Perim
بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر
تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن
العدد: (11) - يناير/ كانون الثاني 2025

تحليل التوترات الجيوسياسية وتأثيرها على الأمن البحري..

مستقبل البحر العربي:
بين مبادرة الحزام والطريق الصينية والأمن الإقليمي

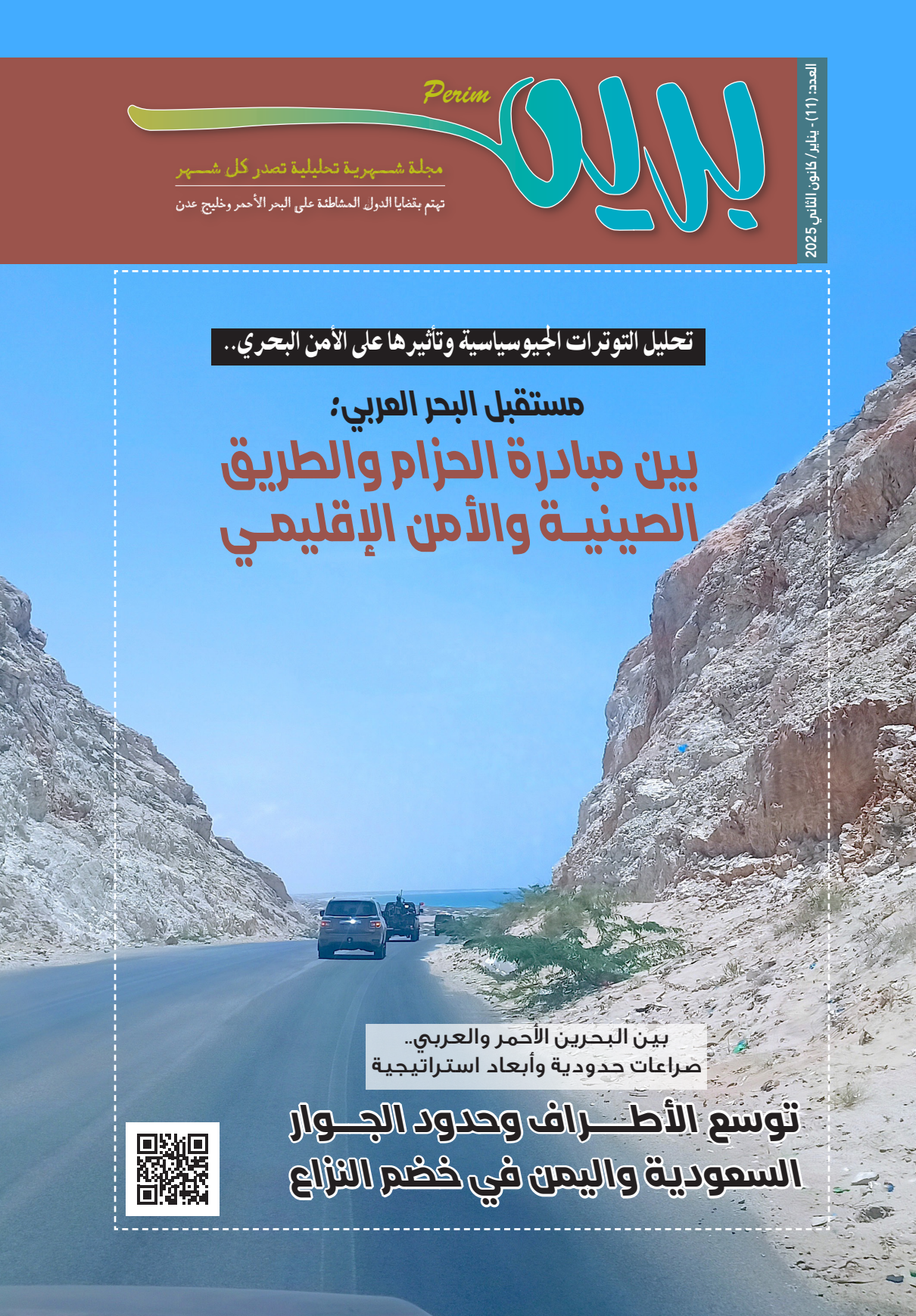

بين البحرين الأحمر والعربي..
صراعات حدودية وأبعاد استراتيجية

توسع الأطراف وحدود الجوار السعودية واليمن في خضم النزاع

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن،
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (11) - يناير/ كانون الثاني 2025

مجلة دورية فكرية
سياسية اجتماعية

تأسست في عدن - 2024

عنوان: عدن- البريقة- انماء الجديدة

0096777668124

الايميل: perim8th@gmail.com

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر
كاتبيها لا عن سياسة
مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبع مَحفُوظةٌ

@perim8th

رئيس مجلس الإدارة رئيس مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات
صالـــح أبو عـــوذل

رئيس التحرير
د. صبري عفيف العلوي

مدير التحرير
أ. مشارك .د. سالم علوي الحنشي

سكرتير التحرير
أ. مساعد د. أشجان محمد الفضلي

مدير العلاقات العامة
د. إيزيس صالح المنصوري

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

الناشر
مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات

الهيئة الاستشارية
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. علوي عمر بن فريد
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
د. عباس حسن الزامكي
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

شروط النشر

• أن يكون البحث جديداً، ولم يسبق نشره في أية وسيلة من وسائل النشر

• أن يمثل البحث إضافة علمية واضحة، سواءٌ أكانت نظرية أم تطبيقية

• ألا يتجاوز حجم البحث 20 صفحة حجم B5، وأن يترك الباحث 3سم من أطراف الورقة

• تخضع البحوث المقدمة للنشر للتقييم والمراجعة وفي حالة اتفاق آراء اثنين من المحكمين على قبول النشر يقبل البحث للنشر بعد إجراء التعديلات المطلوبة

• الصفحة الأولى من البحث تحتوي على عنوان البحث واسم الباحث أو الباحثين وملخص لا يزيد حجمه على 100 كلمة

• يقدم الباحث نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word) يرسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة عنوان المجلة: عدن – كريتر، الايميل alyoum8th@gmail.com مدون عليه عنوان البحث، واسم الباحث/ الباحثين، مع توضيح الرتبة العلمية والوظيفة الحالية، والتلفون والبريد الإلكتروني، باللغتين العربية والإنجليزية

• يقدم الباحث مستلخصا باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (100) كلمة يتضمن (موضوع البحث ، وأهدافه، ومنهجه، وأبرز النتائج والتوصيات، وكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات).

• يجب مراعاة الإشارة إلى ترتيب المراجع وفق أسبقية ورودها في البحث

• البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

• لغة النشر في المجلة هي اللغة العربية أو الانجليزية.

محتويات العدد

الافتتاحية: رئيس التحرير 4

الدول والخلجان والجزر المشاطئة للبحر العربي» دراسة جغرافية» 5

تحليل التنافس الإيراني - السعودي والتحديات المستقبلية 26

تقاطعات الدول المشاطئة على البحرين(الأحمر والعربي) 41

المتغيرات والدوافع الحوثية الإيرانية في تهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر وبحر العرب 84

الافتتاحية:

افتتاحية العدد الجديد لشهر يناير 2025 تمثل بداية مرحلة جديدة للمجلة بعد مرور عام على انطلاقتها، حيث تستعرض المجلة في هذا العدد تطور محتواها العلمي والبحثي الذي يعنى بالقضايا الجيوسياسية والاقتصادية التي تؤثر بشكل مباشر على الأمن والسلام العالمي. المجلّة في هذا العدد توسع دائرة اهتماماتها من المواضيع المحلية لتشمل القضايا الإقليمية والدولية، مما يعكس تحولها إلى منصة مؤثرة على الساحة الإعلامية.

تسلط المجلة الضوء في ملف خاص على البحر العربي، الذي يُعتبر ممرًا استراتيجيًا يربط بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا. يعكس هذا البحر دوره الحيوي في التجارة والملاحة الدولية، وكذلك في العلاقات الجيوسياسية بين دول المنطقة والقوى العالمية. يركز العدد على أهمية البحر العربي في تعزيز التعاون الأمني بين دول الخليج والدول المجاورة، ويستعرض التحديات البيئية والأمنية التي تواجه المنطقة مثل القرصنة البحرية والنزاعات الإقليمية.

تستمر المجلة في استكشاف دور البحر العربي ليس فقط كممر تجاري هام، بل كعنصر حاسم في تعزيز السلم والاستقرار في المنطقة. فقد أظهرت الأحداث العالمية الأخيرة كيف أن البحر العربي يُعد نقطة تقاطع للتأثيرات الدولية، حيث تتشابك المصالح الاقتصادية والسياسية في هذا الممر الحيوي.

وفي ختام العدد، تسلط المجلة الضوء على أهمية البحر العربي في تشكيل الهوية الوطنية والإقليمية لشعوب المنطقة. كما تناقش المجلة التحديات المستقبلية التي قد يواجهها البحر العربي، مثل التأثيرات المتزايدة للتغير المناخي وتنافس الدول على الموارد الطبيعية. ومن خلال هذا الملف، تحاول المجلة تقديم رؤى استراتيجية للتعاون بين الدول العربية والدول الأخرى، لضمان استدامة الأمن والسلام في هذه المنطقة الحيوية.

رئيس التحرير

الدول والخلجان والجزر الاستراتيجية المشاطئة للبحر العربي

دراسة جغرافية

□ تقديم: أ. أحلام عبد الكريم

المقدمة:

تعد منطقة البحر العربي واحدة من أهم المناطق البحرية في العالم، حيث تمتاز بموقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط بين القارات الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا. يتمثل هذا الموقع في كونه معبرًا حيويًا للتجارة الدولية وحلقة وصل بين مراكز الإنتاج والأسواق العالمية. كما أنها تشكل منطقة استراتيجية نظرًا لقربها من مضائق بحرية حيوية مثل مضيق هرمز ومضيق باب المندب، مما يجعلها نقطة محورية في حركة الطاقة العالمية والبضائع.

وتحتوي المنطقة على تنوع جغرافي يشمل الدول المطلة على البحر، والخلجان التي تمتد كأذرع بحرية، والجزر التي تلعب دورًا استراتيجيًا في تعزيز السيطرة البحرية وتأمين الممرات الملاحية. بفضل هذه الخصائص، تعد المنطقة مركزًا للنشاط الاقتصادي العالمي،

وأرضًا للنزاعات الجيوسياسية، وساحة للتعاون الدولي في مجالات الأمن البحري والتنمية المستدامة.

أهداف الدراسة:

تحليل الموقع الجغرافي للدول المشاطئة للبحر العربي وأهميته الاستراتيجية.

دراسة طبيعة الخلجان والجزر في المنطقة وأدوارها الاقتصادية والسياسية.

تقييم تأثير الموقع الجغرافي على الأمن البحري والتجارة الدولية.

تقديم توصيات لتعزيز التعاون الإقليمي بين الدول المشاطئة.

إشكالية البحث:

ما هي الأهمية الجغرافية والاستراتيجية للدول والخلجان والجزر المشاطئة للبحر العربي، وكيف يمكن الاستفادة منها لتعزيز التنمية والأمن الإقليمي؟

المحور الأول:

الإطار النظري:

تعريف البحر العربي وموقعه الجغرافي.

يعد البحر العربي من أهم المسطحات المائية في العالم، حيث يحتل موقعًا استراتيجيًا بالغ الأهمية بين المحيط الهندي والخليج العربي، ويعتبر نقطة التقاء بين العديد من الدول ذات الأهمية الجيوسياسية والاقتصادية. يتميز البحر العربي بتنوعه الجغرافي والبيئي الكبير، ويحتوي على العديد من الخلجان الكبرى والجزر التي تلعب دورًا محوريًا في العديد من المجالات الحيوية، بدءًا من التجارة البحرية وصولًا إلى الحفاظ على التنوع البيولوجي. تعتبر هذه الجزر والممرات البحرية مناطق استراتيجية مهمة في مجال الأمن البحري والملاحة الدولية، حيث تشكل ممرات حيوية للتجارة العالمية التي تربط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا(1).

يقع بحر العرب إلى الشمال من المحيط الهندي بين شبه القارة الهندية من جهة وشبه الجزيرة العربية من الجهة الأخرى، وتحدِّه الهند من الشرق، وبحر الصومال من الجنوب الغربي، وبحر لاكاديفي من الجهة الجنوبية الشرقية، ومن الشمال تحدِّه كل من شبه الجزيرة العربية، وقناة جارادافوي. يبلغ متوسط عُمق بحر العرب 2.734 كيلومتر تقريبًا، وأما عن أقصى عمق؛ فإنه يصل إلى 4.652 كيلومتر تقريبًا، وتتجاوز أعماق معظم أجزائه 2.99 كيلومتر، وهذا يعني أنه من البحار العميقة. تصل مساحة هذا البحر الإجمالية إلى 3.862 مليون كيلومتر مربع، ويبلغ أقصى عرض له 2.4 كيلومتر.

أهمية البحر العربي في السياق الجغرافي العالمي

لا شك بوجود أهمية اقتصادية كبيرة لبحر العرب في الوقت الراهن؛ فإنه أحد البحار الغنية بموارد النفط والغاز الطبيعي، كما أنه غني بالمغذيات غير العضوية، ويتميز بموقع استراتيجي في المحيط الهندي، ويربح البحر الأحمر والخليج الفارسي ببقية العالم، ويحتوي بحر العرب على بعض طرق التجارة الأكثر ازداحمًا في العالم.

المحور الثاني:

الدول المشاطئة للبحر العربي:

يقع بحر العرب بين شبه الجزيرة العربية وشبه القارة

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki/

الهندية والقرن الأفريقي، وهو مسطح مائي كان بمثابة شريان حياة لعدد لا يحصى من الحضارات عبر التاريخ. تحيط بمياهه اللازوردية مجموعة متنوعة من البلدان، ولكل منها تراثها الثقافي الفريد وأهميتها الاقتصادية وعجائبها الطبيعية. في هذه المحور، ننطلق في رحلة لاستكشاف البلدان التي تحد بحر العرب، ونكشف عن النسيج الغني من المناظر الطبيعية والتقاليد والفرص التي تحدد هذه المنطقة الديناميكي.

دول تطل على هذا البحر، وهي: الهند، وجمهورية باكستان الإسلامية، وجزر المالديف، وسلطنة عُمان، واليمن، والصومال، وصارت لهذا البحر أهميةٌ تجاريةٌ كبيرةٌ بدايةً من الألفية الثالثة أو الثانية قبل الميلاد وحتى الوقت الراهن.

يطلُّ بحر العرب على العديد من دول الوطن العربي بالإضافة إلى الهند وباكستان وجزر القمر يقع بحر العرب إلى الشمال من المحيط الهندي بين شبه القارة الهندية من جهة وشبه الجزيرة العربية من الجهة الأخرى.

الهند: جوهرة البحر العربي

تقع الهند في قلب بحر العرب، وهي أرض مليئة بالتناقضات والكنوز الثقافية. فمن مدينة مومباي الصاخبة إلى المياه الهادئة في كيرالا، يقدم ساحل الهند مجموعة متنوعة من التجارب للمسافرين. ولعب بحر العرب دورًا محوريًا في تاريخ الهند، حيث سهّل التجارة والتبادل الثقافي لآلاف السنين. واليوم، تواصل الولايات الساحلية الهندية، بما في ذلك جوجارات وماهاراشترا وكارناتاكا وكيرالا، ازدهارها كمراكز للنشاط البحري والسياحة والتنمية الاقتصادية.

باكستان: بوابة إلى بحر العرب

إلى الشمال الغربي من

الهنـد، تحتـل باكسـتان موقعًـا اسـتراتيجيًا عـلى طـول بحـر العـرب، حيـث تعمـل مدينـة كراتـشي السـاحلية الصاخبـة كمركـز حيـوي للتجـارة والتبـادل التجـاري. يمتـد سـاحل باكسـتان عـلى مسـافة تزيـد عـن 1000 كيلومـتر، ويضـم موانـئ مزدحمـة وشـواطئ رمليـة ومنحـدرات وعـرة. يعـد بحـر العـرب شريـان حيـاة للاقتصـاد الباكسـتاني، حيـث يدعـم صناعـات مثـل الشـحن وصيـد الأسـماك واستكشـاف النفـط والغـاز البحـري. تقـف كراتـشي، بثقافتهـا النابضـة بالحيـاة وأسـواقها الصاخبـة، كشـهادة عـلى الـتراث البحـري الباكسـتاني وشـخصيته العالميـة.

عُـمان: سـلطنة الجلالـة ا لبحر يـة

تقـع عُـمان إلى الجنـوب الشرقـي مـن شـبه الجزيـرة العربيـة، وهـي أرض الحصـون القديمـة والكثبـان الرمليـة الصحراويـة والسـواحل البكـر. وقـد سـاهم موقـع عُـمان الاسـتراتيجي عـلى طـول بحـر العـرب في تشـكيل تاريخهـا كدولـة بحريـة وإمبراطوريـة تجاريـة. وتعتبر مدينـة مسـقط السـاحلية، بحصونهـا الشـهيرة وأسـواقها الصاخبـة، بمثابـة البوابـة للـتراث البحـري في عُـمان. ومـن الميـاه الفيروزيـة لشـبه جزيـرة مسـندم إلى الشـواطئ الرمليـة في صلالـة، يوفـر سـاحل عُـمان ثـروة مـن الجـمال الطبيعـي والكنـوز الثقافيـة للـزوار لاستكشـافها.

اليمـن: حيـث يلتقـي التاريـخ بالبحـر

تقـع اليمـن في الطـرف الجنـوبي الغـربي مـن شـبه الجزيـرة العربيـة، وهـي أرض تزخـر بالتاريـخ والثقافـة والجـمال الطبيعـي. وينتـشر عـلى طـول سـاحل اليمـن عـلى طـول البحـر العـربي الموانـئ القديمـة والمـدن التاريخيـة والشـواطئ البكـر. وكانـت مدينة عـدن السـاحلية، بموقعها الاسـتراتيجي عند مصب البحر الأحمـر، ملتقـى للتجـارة منـذ فـترة طويلـة. وعـلى الرغـم مـن التحديـات التـي تواجههـا، تواصـل المجتمعـات السـاحلية في اليمـن الصمـود والحفـاظ عـلى تراثهـا الثقـافي الغنـي وتقاليدهـا البحريـة للأجيـال القادمـة.

الصومـال: حكايـات الصمـود والتجديـد

في منطقـة القـرن الأفريقـي، يمتـد سـاحل الصومـال عـلى طـول الحافـة الغربيـة للبحـر العـربي، مـما يوفـر مناظـر طبيعيـة وعـرة وغـير مروضـة تشـكلها قوى الطبيعـة والتاريخ. وعـلى الرغـم مـن سـمعتها بعـدم الاسـتقرار، فـإن المـدن السـاحلية الصوماليـة، مثـل مقديشـو وبربـرة، تضـم تراثًـا بحريًـا وثقافيًـا غنيًـا. لطالما كان بحـر العـرب مصـدرًا للقـوت وسـبل العيـش للمجتمعـات السـاحلية الصوماليـة، حيـث دعـم الصيـد والتجـارة والنقـل البحـري.

مـما سـبق تبـين أن البلـدان المحيطـة ببحـر العـرب تشـكل نسـيجًا نابضًـا بالحيـاة مـن الثقافـة والتجـارة والروعـة السـاحلية. مـن المـدن الصاخبـة في الهنـد وباكسـتان إلى الموانـئ القديمـة في عـمان واليمـن، تسـاهم كل دولـة في فسيفسـاء الحيـاة الغنيـة عـلى طـول بحـر العـرب. وبينـما نبحـر في الميـاه الزرقـاء والشـواطئ الرمليـة لهـذه المنطقـة الديناميكيـة، نتذكـر الإرث الدائـم للـتراث البحـري والفـرص اللامحـدودة للاستكشـاف والاكتشـاف التـي تنتظرنـا عـلى طـول شـواطئ بحـر العـرب(2).

(2) قائمة الدول المحيطة بالبحر العربي https://www.geeksforgeeks.org/list-of-c

جدول رقم(1) يوضح الدول المطلة على البحر العربي

اسم الدولة	المساحة بالكيلو/متر مربع	السكان
اليمن	٥٢٨,٠٠٠	٣٥,٢١٩,٨٥٣
عمان	٣٠٩,٥٠٠	٤,٧١٣,٥٥٣
الصومال	٦٣٧,٧٠٠	١٨,٧٠٦,٩٢٢
باكستان	٨٨١,٩٠٠	٢٤٥,٢٠٩,٨١٥
الهند	٣,٣٠٠,٠٠٠	١,٤٤١,٧١٩,٨٥٢
إيران	١,٦٤٨,١٩٥	٨٩,٠٠٠,٠٠٠
جزر المدليف	٣,٢٩٩,٧٠٠	٥١٧,٨٨٧
المجموع الكلي	١٠,٦٠٤,٩٩٥	١,٧٤٦,٠٨٧,٨٨٢

مما سبق تبين:

إن الهند أكبر الدول المطلة على بحر العرب من حيث المساحة، كما أنها الدولة التي لديها أكثر عدد من السكان مقارنةً بالدول الأخرى المطلة على هذا البحر. فيما يلي قائمة بترتيب الدول المطلة على بحر العرب حسب المساحة: الهند: تبلغ مساحة الهند 3,300,000 كيلومتر مربع مما يعني أنها أكبر الدول التي تطل على بحر العرب، كما أنها تحتل المرتبة السابعة بين الدول ذات المساحة الأكبر على مستوى العالم أيضًا.

ايران تبلغ مساحتها 1,648,195 كيلو متر مربع، وتحتل المرتبة الثاني.

أن دولة باكستان: بمساحة تبلغ 881,900 كيلومتر مربع تحتل باكستان المرتبة الثالثة ضمن القائمة، وذلك بفارق يبلغ 2,418,100 كيلومتر مربع بين مساحتها ومساحة الهند صاحبة المرتبة الأولى.

أن الصومال: تحتل الصومال المرتبة الرابعة بين أكبر الدول التي تطل على ساحل بحر العرب، وتصل مساحتها إلى 637,700 كيلومتر مربع، مما يعني أن الفارق يبلغ 2,662,300 كيلومتر مربع بين مساحتها ومساحة الهند.

أن اليمن: بفارق يبلغ 2,772,000 كيلومتر بين مساحتها ومساحة الهند تحتل اليمن المرتبة الخامسة بين أكبر الدول المطلة على بحر العرب؛ فإن مساحتها تبلغ 528,000 كيلومتر مربع.

أن سلطنة عُمان: في المرتبة السادسة بين أكبر الدول المطلة على بحر العرب تأتي سلطنة عمان بمساحة تبلغ 309,500 كيلومتر مربع، وبفارق يبلغ 2,990,500 كيلومتر مربع بين مساحتها ومساحة الهند.

أن جزر المالديف: تبلغ مساحة جزر المالديف كيلومتر مربع، ويبلغ الفارق بين مساحتها ومساحة الهند 3,299,700 كيلومتر مربع تقريبًا، وهذا يعني أنها الدول صاحبة المرتبة الأخيرة في القائمة. يبلغ مجموع عدد سكان الدول التي تطل على بحر العرب 1,746,087,882 نسمة تقريبًا حسب إحصائيات عام 2024.

سكان الدول المشاطئة على البحر العربي،

وفيما يأتي قائمة بعدد السكان في كل واحدة من هذه الدول على الترتيب:

الهند يبلغ عدد سكانها إلى 1,441,719,852 نسمة عام 2024 مما يجعلها الدولة صاحبة عدد السكان الأكبر على مستوى العالم لا على مستوى الدول المطلة على بحر العرب فحسب.

باكستان: يبلغ عدد سكان باكستان 245,209,815 نسمة، وهو ما يجعلها صاحبة المرتبة الثانية ضمن القائمة، وتبلغ الكثافة السكانية على أراضيها 318 نسمة لكل كيلومتر مربع.

اليمن: تبلغ الكثافة السكانية في اليمن 67 نسمة لكل كيلومتر مربع، ويصل عدد سكانها الإجمالي إلى 35,219,853 نسمة، وهو ما يجعلها في المرتبة الثالثة بين الدول المطلة على بحر العرب.

الصومال: يصل عدد سكان الصومال إلى 18,706,922 نسمة، وتبلغ الكثافة السكانية داخل أراضيها 30 نسمة لكل كيلومتر مربع، وهي الدولة صاحبة المرتبة الرابعة ضمن القائمة.

سلطنة عُمان: في المرتبة الخامسة ضمن القائمة تأتي سلطنة عُمان بعدد سكان يبلغ 4,713,553 نسمة، وهي الدولة صاحبة أقل كثافة

سـكانية بـين الـدول المطلـة عـلى بحـر العـرب بكثافـة تبلـغ 15 نسـمة لـكل كيلومـتر مربـع.

جـزر المالديـف: في المرتبـة الأخـيرة حسـب عـدد السـكان والأولى حسـب الكثافـة السـكانية بـين الـدول المطلـة عـلى بحـر العـرب تـأتي جـزر المالديـف؛ فـإن عـدد سـكانها يبلـغ 517,887 نسـمة، وتبلـغ كثافتهـا السـكانية 1,726 نسـمة لـكل كيلومـتر مربـع.

المحور الثاني:
الخلجان الثلاثة الاستراتيجية في البحر العربي

يعـدّ بحـر العـرب واحـدًا مـن أبـرز المسـطحات المائيـة في العـالم، حيـث يشـكل جـزءًا أساسـيًا مـن المحيـط الهنـدي. تتصـل هـذه الميـاه بالعديـد مـن الخلجـان الاسـتراتيجية الهامـة في المنطقـة، وهـي خليـج عـدن، خليـج عـمان، والخليـج العـربي، مـما يعـزز مـن أهميـة بحـر العـرب عـلى الأصعـدة الاقتصاديـة والجيوسياسـية والبيئيـة. يعكـس هـذا الارتبـاط المـائي الحيـوي الـدور المركـزي الـذي يلعبـه بحـر العـرب في حركـة الملاحـة الدوليـة، فضـلاً عـن تأثـيره الكبـير عـلى التنـوع البيولوجـي والنظـام البيئـي البحـري في هـذه المنطقـة مـن العـالم.

تميّز بحر العرب بارتباطه بالخليجات الثلاثة: خليج عدن، خليج عمان، والخليج العربي.

جدول رقم(2) يوضح أسماء الدولة المطلة على الخلجان

اسم الخليج	الدولة	الموقع	المساحة
خليج عدن	اليمن	يقـع بـين السـواحل اليمنيـة الجنوبيـة مـن الشـمال الشرقـي والمحيـط الهنـدي مـن الجنـوب، ويرتبـط بالبحـر الأحمـر عـبر مضيـق بـاب المنـدب، الـذي يعـد أحـد أبـرز الممـرات البحريـة العالميـة.	380,000 كيلومتر مربع
الخليج العربي	الهند	يقـع بـين شـبه الجزيـرة العربيـة (إلى الغـرب) وشـبه القـارة الهنديـة (إلى الـشرق)، ويرتبـط بمضيـق هرمـز الـذي يفصـل بينـه وبـين بحـر عـمان.	251,000 كيلومتر مربع.
خليج عمان	عمان	سـواحل إيـران والخليـج العـربي، مـما يجعلهـا نقطـة اسـتراتيجية	82,000 كيلومتر مربع.
جزيرة مصيرة	عمان	يقـع خليـج عـمان بـين سـواحل عـمان مـن الجنـوب وإيـران مـن الشـمال. وهـو يعـد حلقـة وصـل مهمـة بـين بحـر العـرب والمحيـط الهنـدي مـن جهـة، وبحـر عـمان ومضيـق هرمـز مـن جهـة أخـرى..	650 كيلومتر مربع

تمثل الخلجان الثلاثة - الخليج العربي، خليج عدن، وخليج عمان - مفاصل حيوية في الشبكة البحرية العالمية. الخليج العربي يعتبر أكبر هذه الخلجان من حيث المساحة، ويشكل مع الخليج الفارسي ممرًا رئيسيًا لنقل النفط والغاز. بينما يعد خليج عدن أكثر عمقًا وهو نقطة عبور حيوية بين المحيط الهندي والبحر الأحمر. أما خليج عمان فهو حلقة وصل رئيسية بين بحر العرب والمحيط الهندي، وهو مهم للغاية للملاحة البحرية في المنطقة

خليج عدن:

خليج عدن هو ممر بحري يقع في الجزء الجنوبي من بحر العرب، ويفصل بين السواحل اليمنية من الشمال والمحيط الهندي من الجنوب. يربط خليج عدن البحر الأحمر بمحيط بحر العرب عبر مضيق باب المندب، الذي يعتبر من أهم الممرات البحرية في العالم. يعد هذا الخليج مركزًا استراتيجيًا حيويًا، حيث يعبر منه يوميًا العديد من السفن التجارية التي تنقل النفط والبضائع بين آسيا وأوروبا وأفريقيا.

يربط خليج عدن البحر الأحمر في الغرب بالبحر العربي في الشرق. وتشمل الدول الواقعة على طول ساحله اليمن إلى الشمال والصومال وأرض الصومال إلى الجنوب وجيبوتي إلى الشرق. يقع خليج عدن في المياه العميقة في المحيط الهندي. وهو منطقة مائية مهمة تقع بين شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي.

يعد خليج عدن طريقًا تجاريًا عالميًا رئيسيًا يربط البحر الأحمر غربًا وبحر العرب شرقًا. يبلغ طول الخليج حوالي 1000 كيلومتر (600 ميل) ويختلف في العرض. يحتوي الخليج على العديد من الجزر، بما في ذلك أرخبيل سقطرى البركاني.

من الناحية الاقتصادية، يعد خليج عدن ممرًا أساسيًا لتصدير النفط الخام من دول الخليج العربي إلى الأسواق العالمية، ويعتبر أيضًا طريقًا رئيسيًا للعديد من المنتجات التجارية الأخرى، بما في ذلك الحبوب والسلع الاستهلاكية. على الرغم من أهميته التجارية الكبيرة، يواجه خليج عدن تحديات كبيرة تتعلق بالأمن البحري، حيث تعد المنطقة من أكثر المناطق في العالم التي تعاني من تهديدات القراصنة والنزاعات السياسية المستمرة.

تحيط بخليج عدن دول ذات ثقافات واقتصادات ومصالح جيوسياسية متنوعة، وكل منها تلعب دورًا مهمًا في تشكيل الديناميكيات الإقليمية. دعونا نلقي نظرة فاحصة على الدول المحيطة بخليج عدن ونكتشف ما يجعل هذه المنطقة مثيرة للاهتمام ومهمة للغاية.

اليمن (شمال خليج عدن)

تقع اليمن إلى الشمال من خليج عدن، وتحتل موقعاً استراتيجياً في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية.

يتمتع اليمن بتاريخ وتراث ثقافي غني، حيث تضم مدنه القديمة مثل صنعاء وعدن عجائب معمارية ومواقع تاريخية. كانت مدينة عدن الساحلية الواقعة على الطرف الشمالي الشرقي للخليج، مركزًا بحريًا حيويًا تاريخيًا، مما سهّل التجارة بين البحر الأحمر وبحر العرب.

وتتجلى الأهمية الجيوسياسية لليمن من خلال قربها من ممرات الشحن الرئيسية وسيطرتها على مضيق باب المندب،

وهو نقطة عبور حيوية لحركة الملاحة البحرية. وعلى الرغم من أهميتها التاريخية، واجهت اليمن تحديات كبيرة في السنوات الأخيرة، بما في ذلك عدم الاستقرار السياسي، والاضطرابات المدنية، والأزمات الإنسانية. لقد كان للصراع المستمر في اليمن آثار عميقة على الأمن والاستقرار الإقليميين، حيث تراقب الدول المجاورة والجهات الفاعلة الدولية التطورات في المنطقة عن كثب.

الصومال (جنوب خليج عدن)

تقع الصومال على طول الساحل الجنوبي لخليج عدن، وهي دولة ذات مناظر طبيعية متنوعة وتاريخ معقد. يتمتع الصومال بموقع استراتيجي عند مدخل خليج عدن مما جعله مركزا محوريا للتجارة البحرية والشحن الدولي. لقد كانت مدينة مقديشو الساحلية، عاصمة الصومال، تاريخيا مركزا تجاريا نابضا بالحياة، يجذب التجار والتجار من مختلف أنحاء المنطقة.

ومع ذلك، واجهت الصومال العديد من التحديات، بما في ذلك عدم الاستقرار السياسي، والقرصنة، والإرهاب، والأزمات الإنسانية. وشهدت جهود مكافحة القرصنة وتحقيق الاستقرار في المنطقة بعض التقدم في السنوات الأخيرة، حيث لعبت الدوريات البحرية الدولية والتعاون الإقليمي دوراً حاسماً.

تظل إمكانات الصومال في مجال التنمية الاقتصادية والتجارة كبيرة، مع وجود فرص للاستثمار في البنية التحتية والطاقة والصناعات البحرية.

أرض الصومال (جنوب خليج عدن)

أرض الصومال، التي تقع إلى الجنوب من خليج عدن، هي دولة أعلنت استقلالها عن الصومال في عام 1991. وعلى الرغم من افتقارها إلى الاعتراف الدولي، تمكنت أرض الصومال من إرساء الاستقرار والأمن النسبيين مقارنة بجنوب الصومال.

تشكل مدينة بربرة الساحلية الواقعة على طول خليج عدن بوابة بحرية رئيسية للتجارة والتبادل التجاري في المنطقة. لقد جذب الموقع الاستراتيجي لأرض الصومال اهتمام المستثمرين الأجانب والشركاء الدوليين الذين يسعون إلى الاستفادة من إمكاناتها كمركز تجاري. وقد أثار استقرار المنطقة وآفاقها الاقتصادية مناقشات حول إمكانية الاعتراف بها ومزيد من التكامل في المجتمع العالمي.

جيبوتي (شرق خليج عدن)

تقع جيبوتي على الساحل الشرقي لخليج عدن، عند مدخل البحر الأحمر، مما يجعلها مفترق طرق بحري بالغ الأهمية. تعد مدينة جيبوتي الساحلية بمثابة بوابة بحرية حيوية للتجارة بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، حيث تتعامل مع حجم كبير من حركة الحاويات وشحنات البضائع.

وتتعزز الأهمية الاستراتيجية لجيبوتي من خلال دورها كمركز رئيسي للنقل البحري والعمليات البحرية الدولية. وتستضيف البلاد قواعد عسكرية تديرها عدة قوى أجنبية، بما في ذلك الولايات المتحدة والصين وفرنسا واليابان، مما يعكس أهميتها في ديناميكيات الأمن العالمي.

يعتمد اقتصاد جيبوتي بشكل كبير على قطاعيه البحري واللوجستي، حيث

تعمل الاستثمارات في البنية التحتية للموانئ وشبكات النقل على دفع النمو الاقتصادي والتنمية.

إن البيئة السياسية المستقرة التي تتمتع بها البلاد، إلى جانب موقعها الاستراتيجي، تجعلها وجهة جذابة للاستثمار الأجنبي ومبادرات التعاون الإقليمي.

أهمية خليج عدن

مفترق طرق جيوسياسي: تحتل البلدان المحيطة بخليج عدن مفترق طرق جيوسياسي بالغ الأهمية، حيث تربط بين أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا، وتؤثر على الديناميكيات الإقليمية.

التجارة البحرية: يعد خليج عدن بمثابة ممر بحري حيوي، يسهل التجارة بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، مع وجود موانئ استراتيجية وممرات شحن تمر عبر المنطقة.

التحديات الأمنية: تواجه المنطقة تحديات أمنية مثل القرصنة والإرهاب وعدم الاستقرار السياسي، مما يؤثر على الأنشطة البحرية والاستقرار الإقليمي وطرق التجارة العالمية.

الإمكانات الاقتصادية: على الرغم من التحديات، فإن البلدان المحيطة بخليج عدن تمتلك إمكانات اقتصادية كبيرة، مع الموارد الطبيعية، والمواقع الاستراتيجية، وفرص التجارة والاستثمار.

المخاوف الإنسانية: تعاني المنطقة أيضًا من الأزمات الإنسانية، بما في ذلك انعدام الأمن الغذائي، والنزوح، وانعدام القدرة على الوصول إلى الخدمات الأساسية، مما يستلزم المساعدة والتعاون الدوليين(3).

خليج عمان:

خليج عمان هو ممر بحري يقع في شمال بحر العرب، ويمثل البوابة الرئيسية التي تربط بحر العرب بمضيق هرمز من جهة وبحر عمان من جهة أخرى. يقع هذا الخليج بين سواحل سلطنة عمان في الجنوب وشواطئ إيران في الشمال. يعد خليج عمان ممرًا استراتيجيًا حيويًا للملاحة البحرية، حيث يشكل جزءًا من الطريق التجاري بين الشرق والغرب. يمر عبره الكثير من ناقلات النفط التي تنتقل من منطقة الخليج العربي إلى الأسواق العالمية، بالإضافة إلى البضائع الأخرى التي تربط بين المحيط الهندي والمحيط الأطلسي.

يغطي خليج عمان مساحة تبلغ 115 ألف كيلومتر مربع. وهو الامتداد الغربي لبحر العرب ويقع في الشرق الأوسط، ويحده دول عمان وإيران وباكستان والإمارات العربية المتحدة.

يقع خليج عمان، المعروف أيضا باسم بحر عمان، في شمال غرب المحيط الهندي. ويربط بحر العرب بمضيق هرمز، الذي يصب في النهاية في الخليج العربي. ويبلغ عرضه 340 كم وعمقه 3700 كم، إلا أن عرضه يبلغ 320 كم بين رأس الحد العماني وخليج جوادر على الحدود الباكستانية الإيرانية. ويمتد لمسافة 560 كم عندما يتصل بالخليج العربي، متجها شمال غربا إلى مضيق هرمز. وعلى طول هذا الطريق تقع عدة موانئ صغيرة مثل صحار والخابورة ومسقط وصور وغيرها.

يحتوي خليج عمان على بعض الجزر الخلابة التي تعد وجهات سياحية شهيرة، مثل جزيرة الفحل، وجزيرة الشيطان، وجزر السوادي

(3) خليج عدن - الدول المجاور https://www.geeksforgeeks.org/gulf-of-aden-borderin

والديمانيات. جزء من طرق التجارة القديمة، مما يسهل التجارة بين الحضارات، كان خليج عمان معروفا بأسماء مختلفة، مثل بحر مكران وبحر الأخضر، من قبل الجغرافيين والرحالة العرب والإيرانيين والأوروبيين. وظل يُطلق عليه اسم بحر مكران حتى القرن الثامن عشر، كما يتضح من الخرائط التاريخية والمخطوطات التي تعود إلى تلك الفترة. خلال فترة نفوذ الإمبراطورية الفارسية، برز خليج عمان والمناطق المحيطة به كمراكز اقتصادية وتجارية مهمة. وفي عصر الاستكشاف، الذي بدأ بالاستكشافات الأوروبية، سعى البرتغاليون إلى السيطرة على خليج عمان.

وكان لها أهمية كبيرة أيضا بالنسبة للإمبراطورية العثمانية، التي كانت ترغب في تأمين الطرق البحرية في المنطقة وتوسيع نفوذها البحري. وأخيرا، كان لشركة الهند الشرقية البريطانية والإمبراطورية البريطانية حضور كبير هنا. وكان ميناء مسقط نقطة توقف للسفن البريطانية المتجهة من وإلى الهند.

نقطة عبور بحرية حيوية لشحنات النفط

يتمتع خليج عمان بأهمية جيوسياسية لأنه يقع بالقرب من مضيق هرمز، وهو ممر مائي ضيق يربطه بالخليج العربي. كما أنه يشكل نقطة اختناق بحرية حيوية لنقل النفط العالمي، وأي توترات أو اضطرابات إقليمية قد تؤثر بشكل كبير على التجارة البحرية الدولية وأمن الطاقة.

إنه ممر ملاحي حيوي للمناطق المنتجة للنفط في الشرق الأوسط والخليج العربي لأنه يوفر المدخل الوحيد من بحر العرب والمحيط الهندي إلى الخليج العربي. إن كبار مستوردي ومصدري النفط في العالم لديهم مصلحة راسخة في أمن خليج عمان.

تقع العديد من الموانئ الرئيسية على طول ساحل خليج عمان

الفجيرة ميناء مهم يستقبل البضائع العامة والسائبة والناقلات والحاويات والسفن السياحية، وهو أحد الموانئ الرئيسية التي تخدم شرق أفريقيا والهند والخليج، وتتعامل محطة فوباك هورايزون التي تقع على بعد 2 كم شمالاً مع المنتجات النفطية، ويتعامل الميناء مع 19.900.000 طن من البضائع سنوياً.

تقع خورفكان على الساحل الشرقي لدولة الإمارات العربية المتحدة، شمال الفجيرة. وهي ميناء طبيعي عميق المياه، ويضم 6 أرصفة للحاويات وسفن الدحرجة للتعامل مع سفن الحاويات الكبيرة وسفن الأسمنت. وتتم مناولة حوالي 1500 سفينة وأكثر من 201000 حاوية نمطية سنويًا هنا.

يقع ميناء تشابهار في جنوب إيران ويطل على خليج عمان. ويضم ميناء بهشتي وميناء كلنتيري، ومن المقرر أن يتم ربطه بالسكك الحديدية بميناء أمير آباد. وكان الميناء يتعامل مع الحبوب والأسمدة المعبأة في أكياس. ويتم التعامل مع حوالي 1.400.000 طن من البضائع في تشابهار كل عام.

يقع ميناء السلطان قابوس على الساحل الشمالي لخليج عمان، على بعد ميلين بحريين شمال غرب مسقط. وهو ميناء رئيسي في عمان، حيث يحتوي على ثمانية أرصفة بغاطس يبلغ 13 مترًا ويمتد على مسافة 5290 مترًا.

ويتعامل الميناء مع الحبوب والمركبات والأسمدة والثروة الحيوانية ومخزون الأغذية والصلب والأجهزة المنزلية والكلنكر الهندي والخردة المعدنية والكروم والأسماك المجمدة وغير ذلك الكثير.

يتعامل ميناء السلطان قابوس سنويا مع حوالي 2130 سفينة و14 مليون طن من البضائع و360 ألف حاوية نمطية و16 ألف مسافر.

يحتوي خليج عمان على واحدة من أكبر المناطق البحرية الميتة في العالم

في عام 2018، كشف العلماء أن خليج عمان يحتوي على واحدة من أكبر المناطق البحرية الميتة في العالم، وهي منطقة تحتوي على القليل من الأكسجين أو لا تحتوي عليه على الإطلاق حيث لا تستطيع النباتات والحيوانات البحرية العيش.

تغطي المنطقة الميتة مساحة 165 ألف كيلومتر مربع، أي ما يعادل مساحة ولاية فلوريدا في الولايات المتحدة. وتحدث هذه المنطقة نتيجة لارتفاع درجة حرارة الأرض وتسرب الفوسفور والنيتروجين من الأسمدة.

وقد أدت الزراعة حول شواطئ الخليج إلى زيادة جريان الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية والمنظفات في المياه. وتؤدي هذه العناصر الغذائية إلى ازدهار الطحالب، وعندما تموت، فإنها تؤدي إلى تدهور جودة المياه واستنزاف الأكسجين المذاب في الماء، مما يؤدي إلى إنشاء مناطق ميتة.

في يناير 2024، اكتشف العلماء أن هذه المنطقة الميتة تتوسع بسبب تغير المناخ والتلوث غير المنضبط. إنها أول دراسة منذ عقود لقياس مستويات الأكسجين في خليج عمان باستخدام طائرات شراعية بحرية، تم إرسالها على عمق 200 متر تحت سطح الماء بالقرب من حافة جرف قريب من قاع المحيط.

تم نشر الروبوتات البحرية التي تعمل تحت الماء لدراسة الطحالب المضيئة في الخليج. ومع ذلك، فقد أظهرت مستويات منخفضة بشكل كبير من الأكسجين في مياه الخليج، مما أدى إلى تحول تركيز البحث.

تمتد الشعاب المرجانية في خليج عُمان من الساحل إلى بحر العرب، وتتميز بشعاب مرجانية ملونة تزخر بالأسماك الغريبة، وهي شهادة على جمال الطبيعة وقدرتها على الصمود.

مشروع نفق السكك الحديدية الدولي تحت الماء الذي يمر عبر خليج عمان

في عام 2018، تم اقتراح مشروع نفق سكة حديد تحت الماء لربط الإمارات العربية المتحدة بالساحل الغربي للهند. ولتحقيق هذه الغاية، تم اقتراح إنشاء نفق للقطارات السريعة، مدعومًا بعوامات تغطي 2000 كيلومتر.

وسيكون هناك العديد من المزايا، مثل النقل السريع للركاب والعمال بين الإمارات والهند، كما سيساعد في تصدير النفط والغاز من ميناء الفجيرة إلى الهند عبر خط أنابيب. وبالإضافة إلى ذلك، ونظراً لأن نهر نارمادا الواقع إلى الشمال من مومباي يشهد فيضانات كل عام تقريباً، فإن المياه الزائدة يمكن إرسالها إلى الإمارات العربية المتحدة عبر خطوط الأنابيب. كما يمكن أن تساعد في نقل البضائع وتزويد السفن التي تمر بين الأرصفة العائمة بالوقود من خلال محطة عائمة للوقود.

نقطة جذب سياحية مشهورة بالغوص والغطس

بفضل جمالها الأخاذ وحياة بحرية ملونة، تجذب خليج عمان آلاف السياح من جميع أنحاء العالم الذين يمكنهم الاستمتاع برحلات الغوص وجولات الغطس ومشاهدة الدلافين والحيتان والتجديف بالكاياك وغير ذلك الكثير.

تعد رحلات الداو كروزينج واحدة من أفضل الطرق للاستمتاع بالعالم الجميل تحت الماء في عُمان. يمكنك حجز رحلة قصيرة لمدة 60 دقيقة أو أكثر مع مرشد محلي وخبير يأخذك من ساحل منطقة مسندم إلى شاطئ خصب وشواطئ مسقط وظفار.

يمكنك أيضا الاستمتاع بالتجديف بالكاياك بالقرب من ساحل عُمان ومشاهدة الحياة البحرية في مياهها الصافية. يمكنك أن تتوقع رؤية السلاحف البحرية والحيتان والدلافين وغيرها من الكائنات البحرية.

الغوص هو أمر لا بد منه، وخاصة في الشعاب المرجانية في خليج عمان. أفضل المواقع هي في محافظة مسندم في شمال عمان ومسقط(4).

الخليج العربي:

الخليج العربي هو ممر مائي ضيق يقع في الشمال الغربي من بحر العرب، ويمثل طريقًا حيويًا يربط بحر العرب بمضيق هرمز، الذي يعد واحدًا من أهم الممرات البحرية في العالم.

التسمية

خارطة نشرت في الأطلس الصغير عام 1634 لرسامي الخرائط ميركاتور وهندويس يظهر فيها الخليج وقد كتب عليه باللاتينية اسم «sinus arabicus» أي الخليج العربي.

أطُلقت على الخليج العربي أسماء عديدة عبر التاريخ كان أقدمها بحر أرض الآله إلى الألف الثانية قبل الميلاد، وعُرف لدى السومريين والأكديين بأسماء عدة منها بحر الشروق الكبير، البحر الأسفل، والنهر المر، وبحر شرق الشمس الكبير، وبحر بلاد الكلدانيين. سماه بعض الكُتاب اليونانيون والرومانيون البحر الأرثيري (الأحمر) لأنهم اعتبروه جزءاً من بحر العرب الذي أُطلق عليه الأحمر. وقد سماه المؤرخ الروماني بلينيوس الأصغر اسم الخليج العربي. وسماها بطليموس المؤرخ الإغريقي 150 ق.م بخليج ميسان على اسم مملكة ميسان العربية الواقعة في الأحواز في شمال الخليج العربي.

الأهمية:

تلعب منطقة الخليج العربي دوراً مهماً على الصعيد العسكري، والاقتصادي، والسياسي، إذ إن العديد من ناقلات النفط تعبر من خلاله عبر الموانئ النفطية الواقعة على سواحله وذلك لأن أغلب البلدان التي تطل على سواحله هي مُصدرة للنفط، إضافة إلى ذلك فإن مياهه تضم حقولاً نفطية وغازية، وهو من أكثر الممرات المائية ازدحاماً في العالم.

كل الخليج العربي إضافة إلى البحر الأحمر ممرات مائية أساسية للتجارة ما بين الشرق والغرب لترويج الحركة التجارية والتبادلات الحضارية فيما بين الحضارات الكبرى في الشرق كالهند والصين. وكانت حضارة بلاد الرافدين، قد قامت في أقصى الشمال

(4) SyPoseidon#

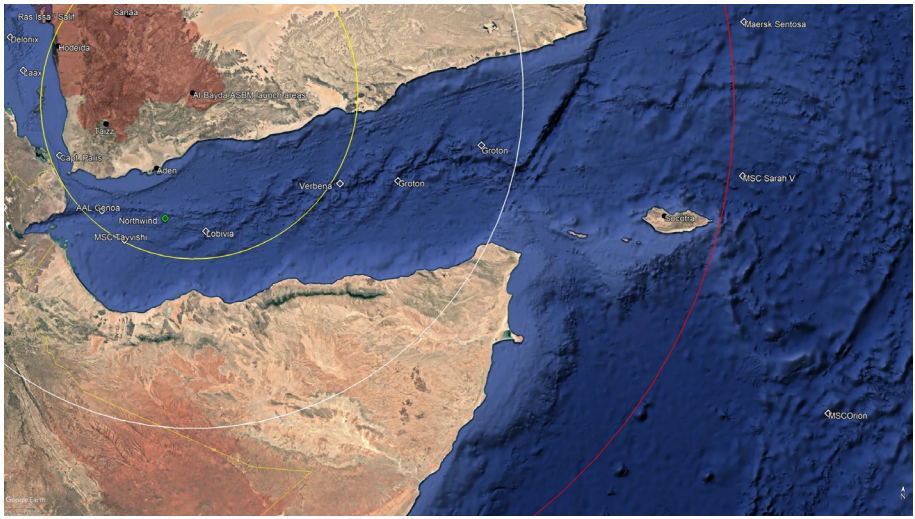

الغـربي مـن الخليـج العـربي. وكانـت منطقـة الخليـج العـربي ملتقـى الحضـارات والثقافـات القديمـة، علـى مـر التاريـخ لأنها كانـت تقـع بأقـصى الهـلال الخصيـب وهـي الأرض الخضراء التـي تمتـد مـن المنطقـة بأقـصى شـمال الخليـج مشَـكلّة نصـف دائـرة حتـى شـمال غـرب هـذه المنطقـة لتمتـد إلى دلتـا النيـل. وفي الإمـارات وعُـمان، عُـثِر عـلى آثـار تـدل عـلى وجـود مسـتوطنات سـكانية يعـود تاريخهـا إلى سـبعة آلاف سـنة. وفي هـذه المسـتوطنات تـم اكتشـاف قطـع متميـزة مـن الفخـار الأسـود مـن منطقـة عبيـد (مـادة) بالعـراق، مـما يـدل أن التجـارة عـبر مناطـق الخليـج المختلفـة كانـت نشـطة.

جغرافية الخليج العربي

الخَلِيـجُ العَـرَبِيّ هـو ذراع مائيـة لبحـر العـرب يمتـد مـن خليـج عـمان جنوبـاً حتـى شـط العـرب شـمالاً بطـول 965 كيلومـترا. تبلـغ مسـاحة الخليـج العـربي نحـو 233,100 كيلومـتر، ويـتراوح عرضـه بـين حـد أقـصى حـوالي 370 كـم إلى حـد أدنى 55 كـم في مضيـق هرمـز. والخليـج العـربي ضحـل لا يتجـاوز عمقـه 90 مـتراً إلا في بعـض الأماكـن.

يبلـغ طـول السـاحل العـربي عـلى الخليـج العـربي 3,490 كيلومـتر وهـو أطـول مـن السـاحل الإيـراني، إذ تملـك إيـران سـاحلاً يبلـغ طولـه 2,440 كيلومـتراً عـلى الخليـج العـربي، وبهـذا فـإن السـاحل العـربي أطـول بحـوالي 1,050 كيلومـتراً مـن السـاحل الإيـراني.

يقـع الخليـج العـربي جنـوب غـرب قـارة آسـيا بـين خـط عـرض 23 إلى 30 درجـة شـمالاً، وخـط طـول 48 إلى 56 درجـة جنوبـاً، ويمتـد مـن إيـران مـن جهـة الـشرق حتـى شـبه الجزيـرة العربيـة (دول الخليـج العـربي) غربـاً، ويحـده العـراق شـمالاً، ومضيـق هُرمـز وخليـج عـمان جنوبـاً. ويبلـغ طولـه حـوالي 990 كـم، ويبلـغ أقـصى عـرض لـه حـوالي 370 كـم، ويحتـل مسـاحة مقدارهـا حـوالي 239 ألـف كـم2، وحجـم مياهـه يبلـغ حـوالي 85,00 كيلومـتر3. وهـو ضحـل نسـبيّاً حيـث أن متوسـط عمقـه يصـل

إلى 36 متر فقط، ويصل طول أعمق نقطة فيه إلى حوالي 100 متر وتقع بالقرب من جزيرة هرمز. ويتصل بشمال المحيط الهندي عن طريق بحر العرب عبر مضيق هرمز البالغ عرضه حوالي 56 كم.

حوي الخليج العربي على أكثر من 130 جزيرة أكبرها جزيرة قشم الإيرانية التي يستوطنها عرب إيران ثم جزيرة بوبيان الكويتية وتبلغ مساحتها 863 كم2، ثم تأتي بعدها جزيرة البحرين وتبلغ 620 كم2.

يفصل الخليج العربي شبه الجزيرة العربية وجنوب غرب إيران، وتطل عليه ثماني دول هي العراق والكويت والسعودية وقطر والإمارات وعُمان وإيران كما تحيط مياه الخليج العربي بدولة البحرين. يحده من الشمال والشرق إيران؛ بينما تحده من الجنوب الشرقي والجنوب كل من سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة، وتحده من الجنوب الغربي والغرب كل من المملكة العربية السعودية وقطر، وتقع كل من الكويت والعراق على أطرافه الشمال غربية، بينما تقع البحرين ضمن مياه الخليج الغربية شمال قطر.

تحتل المملكة العربية السعودية المرتبة الأولى بين أكبر الدول المطلة على الخليج العربية بمساحة تتجاوز 2 مليون كيلومتر مربع، وفيما يأتي قائمة بأكبر 3 دول يطل عليها هذا الخليج: المملكة العربية السعودية تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية 2,100,000 كيلومتر مربع، وهو ما يجعلها صاحبة المرتبة الأولى بين أكبر الدول المطلة على الخليج العربي، وتبلغ كثافتها السكانية 17 نسمة لكل كيلومتر مربع.

إيران: في المرتبة الثانية بين أكبر الدول المطلة على الخليج العربي تأتي إيران بمساحة 1,600,000 كيلومتر مربع، وهذا يعني أن الفارق بين مساحتها ومساحة المملكة العربية السعودية يبلغ 500 ألف كيلومتر مربع تقريبًا.

الجمهورية العراقية: بمساحة تصل إلى 438,300 كيلومتر مربع تحتل الجمهورية العراقية المرتبة الثالثة بين أكبر الدول المطلة على الخليج العربي، وذلك بمساحة تقل عن ثلث مساحة إيران وربع مساحة السعودية.(5)

(5) https://almadaralkhaliji.net/news209.html

جدول رقم(3) يوضح الدول المطلة على الخليج واهم المزايا

دولة	عاصمة	الميزات الرئيسية
البحرين	المنامة	أرخبيل ومركز مالي معروف بثقافته النابضة بالحياة ومواقعه التاريخية.
إيران	طهران	بلد يمتلك احتياطيات نفطية هائلة وتاريخ فارسي غني، كما يوفر مناظر طبيعية متنوعة ومدنًا قديمة.
العراق	بغداد	موطن الحضارات القديمة وحقول النفط الهامة، وتخضع حاليًا لإعادة الإعمار بعد الصراع.
الكويت	مدينة الكويت	دولة غنية باحتياطيات نفطية كبيرة، وتشتهر بهندستها المعمارية الحديثة وتراثها البحري.
عُمان	المسكات عنب طيب الشذا	تشتهر بموانئها التجارية التاريخية ومناظرها الصحراوية الخلابة وبراعتها البحرية.
قطر	الدوحة	دولة سريعة النمو، معروفة بثروتها من احتياطيات الغاز الطبيعي وتأثيرها الإعلامي العالمي.
المملكة العربية السعودية	الرياض	أكبر دولة خليجية تتمتع بثروة نفطية هائلة، وتتمتع بسياحة دينية، ودور قيادي في منظمة أوبك.
الإمارات العربية المتحدة	ابوظبي	اتحاد مكون من سبع إمارات، معروف بثروته النفطية، والسياحة الفاخرة، والمدن المستقبلية مثل دبي.

المحور الثاني:

الجزر الاستراتيجية في البحر العربي

تعد الجزر البحرية من الظواهر الطبيعية التي تتمتع بأهمية خاصة في الجغرافيا والبيئة والاقتصاد. فهي ليست مجرد بقع أرضية معزولة في المياه، بل تمثل نقاطًا استراتيجية ومراكز بيئية حيوية. تتوزع الجزر في المحيطات والبحار حول العالم، وكل جزيرة تحمل خصائص فريدة من حيث المساحة، المناخ، والتنوع البيولوجي، بالإضافة إلى دورها في الأنظمة الاقتصادية

والتجارية العالمية.

يعد البحر العربي واحدًا من المسطحات المائية التي تحتوي على العديد من الجزر المتميزة. يقع هذا البحر في قلب منطقة استراتيجية تربط بين المحيط الهندي والخليج العربي، وتحيط به دول هامة مثل عمان واليمن والهند وإيران. يتسم البحر العربي بتنوع بيئي وجغرافي استثنائي، حيث تنتشر فيه جزر مختلفة الحجم، بعضها مأهول بالسكان وآخر غير مأهول. وتشكل هذه الجزر جزءًا لا يتجزأ من النظام البيئي البحري في المنطقة، فضلاً عن كونها محاور مهمة للملاحة البحرية والتجارة الدولية.

إن الأهمية الجغرافية والسياسية لهذه الجزر لا تقتصر على كونها مواقع طبيعية فحسب، بل تمتد لتشمل دورها في حماية التنوع البيولوجي، وتوفير الموارد الطبيعية، بالإضافة إلى الأبعاد الاستراتيجية التي تجعلها محط أنظار العديد من الدول

تتوزع الجزر الاستراتيجية في البحر العربي على سواحله المختلفة، منها جزر عمان، مثل جزر الحلانيات وجزيرة مصيرة، وجزر سقطرى في اليمن، وجزر لاكشادويب الهندية، بالإضافة إلى الجزر الإيرانية مثل جزيرة قشم. هذه الجزر ليست مجرد مساحات من الأرض محاطة بالمياه، بل هي نقاط محورية في النظام البيئي البحري، حيث توفر بيئات طبيعية متنوعة لأنواع نباتية وحيوانية متعددة. بعضها محميات طبيعية تحوي أنواعًا نادرة من الكائنات البحرية والنباتات، بينما تتمتع جزر أخرى بموقع استراتيجي يجعلها محط اهتمام سياسي واقتصادي، خاصة في مناطق مثل مضيق هرمز الذي يعد من أهم الممرات البحرية في العالم.

ومع الأهمية البيئية والجيوسياسية لهذه الجزر، فإنها تواجه تحديات متعددة تهدد استدامتها على المدى الطويل. تشمل هذه التحديات التغيرات المناخية التي تؤثر بشكل كبير على البيئات الساحلية، مثل ارتفاع مستويات البحار، وزيادة درجات الحرارة التي تهدد الحياة البحرية والشعاب المرجانية. علاوة على ذلك، فإن الأنشطة البشرية مثل الصيد الجائر، التلوث البحري، والتوسع العمراني تؤثر سلبًا على هذه الجزر. من الناحية الجيوسياسية، تواجه بعض الجزر نزاعات حول السيادة، مما يزيد من تعقيد الوضع الأمني في المنطقة. كما أن التوسع في الأنشطة الاقتصادية البحرية مثل استخراج النفط والغاز يهدد التنوع البيئي لهذه الجزر.

إن فهم الخصائص الجغرافية والبيئية لهذه الجزر، إضافة إلى تقييم أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية، سيسهم في تعزيز الجهود المبذولة للحفاظ عليها وحمايتها من التهديدات المحتملة. يهدف هذا البحث إلى استكشاف هذه الجزر من خلال دراسة توزيعها الجغرافي، وتحديد دورها في الاقتصاد العالمي، وتحليل التحديات التي تواجهها من خلال منظور بيئي وجيوسياسي. من خلال ذلك، نسعى إلى تسليط الضوء على أهمية هذه الجزر في الحفاظ على التوازن البيئي، ودورها المحوري في استقرار المنطقة من الناحية السياسية والاقتصادية.

اسم الجزيرة	الدولة	الموقع	المساحة كيلومتر مربع	السكان/ نسمة
سقطرى	اليمن	المحيط الهندي، على بعد نحو ٣٥٠ كيلومترًا من السواحل اليمنية الجنوبية.	**٣,٦٠٠**	**60,000**
جزر لاكشادويب	الهند	تقع في البحر العربي شمال غرب المحيط الهندي، وتشكل جزءًا من الحدود البحرية للهند.	**٣٠**	**70,000**
قشم	ايران	سواحل إيران والخليج العربي، مما يجعلها نقطة استراتيجية	**١,٤٩١**	**130,000**
جزيرة مصيرة	عمان	تقع في بحر العرب قبالة الساحل الشرقي لعمان	**650**	**٣٠,٠٠٠**

جزيرة سقطرى:

تبعد سقطري عن سواحل مدينة عدن بنحو 900 كم . ويبلغ طول الجزيرة 125 كم وعرضها 42 كم ويصل طول شريطها الساحلي نحو 300 كم. وقد تم إعلان سقطري محافظة في العام 2013 بعد أن كانت تتبع محافظة حضرموت. وتتكون محافظة سقطري حاليا من مديريتين، مديرية حديبو وفيها العاصمة حديبو ومديرية قلنسية وعبد الكوري.

ومن الناحية التاريخية فإن سقطري كانت تتبع سلطنة المهرة ثم ضمت إلى محافظة حضرموت في العام 1999 حتى تم إعلانها محافظة قائمة بذاتها. وهي محافظة غير مأهولة بشكل عام يسكنها ما يتراوح بين 45 ألفا إلى 60 ألف نسمة يعيشون على صيد الأسماك عيشة بدائية لم تمسها المدنية الحديثة إلا في القليل جدا من النواحي.

جزيرة بفت تلار

هي جزيرة تتكون من سبع، و المعروف أيضا باسم جزيرة هفت تالار، وهي جزيرة باكستانية صغيرة غير مأهولة تقع في بحر العرب وتبعد حوالي 25 كيلومتر (16 ميل) إلى الجنوب من أقرب جزء من الساحل و39 كيلومتر (24 ميل) إلى الجنوب الشرقي من ميناء أباسني للصيد.

بفت تلار أكبر جزيرة في باكستان حيث يبلغ طولها حوالي 6.7 كيلومتر (4.2 ميل) وأقصى عرض 2.3 كيلومتر (1.4 ميل) وتبلغ مساحتها حوالي 6.7 كيلومتر مربع (2.6 ميل مربع). أعلى نقطة تبلغ ارتفاعها 246 قدم (75 متر) فوق مستوى سطح البحر. إداريا تتبع الجزيرة منطقة باسني التابعة لمنطقة جوادر في إقليم بلوشستان. يمكن الوصول إلى الجزيرة من خلال زوارق بمحركات من باسني وتستغرق الرحلة حوالي 5 ساعات للوصول إلى الجزيرة.

أقرب ذكر للجزيرة في حساب آريانوس للأ دميرال نيارخوس الذي أرسل من قبل الإسكندر الأكبر لاستكشاف سواحل بحر العرب والخليج العربي في عام 325 قبل الميلاد. كان البحارة في أسطول نيارخوس «خائفون بسبب الحكايات الغريبة التي حكيت لهم حول الجزيرة غير المأهولة التي أطلق عليها آريانوس اسم نوسالا.

تتكون الجزيرة من هضبة مالة كبيرة وسلسلة من سبع تلال صغيرة (ومن هنا جاء الاسم المحلي هفت تالار أو التلال سبعة) مع صدوع وشقوق عميقة التي يصل عمقها لعدة أقدام واسعة. هناك عدة كهوف وخلجان طبيعية في الجزيرة. الجانب الجنوبي من الجزيرة يحتوي على منحدرات متدرجة في حين الجانب الشمالي عبارة عن هاوية مثل مع هبوط عمودي حاد.

ساعدت العزلة على الحفاظ على عدة أشكال من الحياة المستوطنة على الجزيرة. عش السلاحف المهددة بالانقراض مثل السلحفاة الخضراء واللجأة صقرية المنقار موجود على الشاطئ في المنحدرات الصخرية. الجزيرة موطن زواحف مثل أفعى أستولا. كما أن الجزيرة تستضيف عدد كبير من الطيور المائية بما في ذلك الكروان والبقويق ة والنورسية والزقزاقاوات والمدروان. القطط جُلبت من قبل الصيادين للسيطرة على القوارض المتوطنة التي تشكل تهديدا متزايدا لمواقع تربية الحيوانات البرية. مثلا كان يتواجد نورس أسخم في الجزيرة ولكنه انقرض من الجزيرة بسبب الفئران.

الغطاء النباتي في الجزيرة متفرق ويتألف في معظمها من الدعك والشجيرات الكبيرة. لا توجد أشجار في الجزيرة. أكبر شجيرة على الجزيرة هي الغاف عسيلي الأزهار الذي جلب إلى جنوب آسيا في عام 1877 من أمريكا الجنوبية. لا يوجد أي مصدر للمياه العذبة في الجزيرة والنباتات تعتمد على مياه الأمطار أحيانا ورطوبة التربة من أجل البقاء. الجزيرة أيضا موطن للشعب المرجانية.

في عام 1982 نصبت حكومة باكستان منارة صغيرة تعمل بالغاز على الجزيرة لسلامة السفن المارة والتي حلت محلها أخرى

تعمل بالطاقة الشمسية في عام 1987. بين شهري سبتمبر ومايو من كل عام فإن الجزيرة تكون قاعدة مؤقتة لصيادي البر الرئيسي لصيد الكركند والمحار. من يونيو إلى أغسطس تظل الجزيرة غير مأهولة بسبب انتهاء موسم الصيد وهيجان البحر وارتفاع المد والجزر.

يوجد مسجد صغير مخصص للمسلمين باسم بير الخواجة خضر الذي يستخدم من قبل صيادي البر الرئيسي خلال موسم الصيد. توجد أنقاض معبد هندوسي قديم للإله الهندوسي كالي. كانت تعرف الجزيرة أيضا تعرف عند الهندوس باسم ساتاديب.

في إنديكا آريانوس فإنه يصف الرحلة الغربية لأسطول الإسكندر الأكبر بعد حملة وادي السند (325 قبل الميلاد) ونقل عن الأميرال نيارخوس بأنها ترتكز على جزيرة اسمها كارنين. قيل أنه يسكنها آكلو السمك (باليونانية: Ich-thyophagoi) حيث أن لطعم الحمل والضأن طعم السمك.

أصبحت العبارة الفارسية ماهي خوران (آكلو السمك) هي الاسم الحديث لمنطقة مكران الساحلية. افترض بعض العلماء أن كارنين هي بفت تلار دون النظر إلى الجفاف الشديد ونقص المياه العذبة مما يجعل المكان غير مضياف للاستخدام الآدمي وكذلك لتربية الحيوانات. في جميع الاحتمالات فإن كارنين كانت اسم جزيرة في البحر الداخلي المعروف حاليا باسم خور كالمات.

الجزيرة شعبية ولكنها صعبة الوصول لكي تكون مقصد للسياحة البيئية بالإضافة إلى عدم وجود مرافق سكن في الجزيرة. يتوجب على السياح تثبيت خيامهم على سطح الجزيرة كما يجب إحضار كل ما يلزم للمبيت هناك. التخييم والصيد والغطس شعبي. يعتبر أيضا موقع لمراقبة تكاثر السلاحف. كان هناك بعض الأضرار التي لحقت بالبيئة في الجزيرة بسبب الفئران والقطط المستأنسة التي خلفها الصيادين التي هددت مواقع تعشيش الطيور ومفرخات السلاحف.

جزيرة مصيرة

هي جزيرة تقع جنوب شرق عُمان، وتوجد حولها عدة جزر أخرى أهمها : مرصيص - شعنزي وكلبان، وتعد جزيرة مصيره أكبر جزيرة في عُمان وتمثل معلما بارزا وسط البحر فتبدو للناظر مثل جوهرة وسط المياه الزرقاء، كما أن الزائر يذهله جمال الطبيعة الخلابة التي تتمثل في تنوع البيئات بها فتوجد البيئة البحرية التي تشكل الغالبية العظمى لها كما توجد بها البيئة السهلية الصالحة للزراعة فترى أرضا بكرا تنمو فيها الأعشاب أوقات هطول الأمطار، وللبيئة الجبلية موقع في تلك الجزيرة حيث ينتشر عدد من الجبال على رأس حلف وراسيا والعيجة وأماكن أخرى.، كما أن جوها معتدل طوال العام .

وتقع جزيرة مصيرة تقعُ جزيرة مصيرة في الجزء الجنوبي الشرقي من سلطنة عُمان، تحديداً في منتصف بحر العرب، تتبع الجزيرة لولاية المنطقة الشرقية في عُمان، تضم الجزيرة عدداً

من الجزر الصغيرة الأخرى التي تقع حولها من أهم هذه الجزر: جزيرة مرصيص، وجزيرة شعنزي، وجزيرة كلبان، كما تضم الجزيرة عدداً من القرى يصل عددها إلى ما يقارب 12 قرية، كانت الجزيرة قديماً عبارة عن محطة استراحة للسفن لتزويدها بالمياه العذبة، كما أنّ الإسكندر المقدوني اتخذها قاعدة له وسماها باسم سيرابيس. وفي أواخر السبعينات من القرن الماضي قامت بريطانيا باحتلال الجزيرة. إن الزائر لمصيرة يشعر بانسجام الطبيعة وهدوء الموج في غالبية الأحيان ونسائم باردة عليلة تبعث في النفس الراحة جراء استنشاق الهواء الطبيعي، كما أن شواطئها تتيح فرصة لا مثيل لها لمشاهدة مجموعات السلاحف البحرية النادرة تضع بيضها.

ويتم الوصول للجزيرة عن طريق العبارات الكبيرة التي يطلق عليها محليا (الياسورة) وهي ناقلة كبيرة تحمل السيارات والبضائع والناس من وإلى الجزيرة، ويمكن الوصول للجزيرة أيضاً عن طريق الجو. تعد جزيرة مصيرة أحد أبرز المعالم السياحية بمحافظة جنوب الشرقية، بفضل موقعها البحري الرائع الذي يطل على بحر العرب، ما يجذب عشاق المغامرة والاستكشاف لزيارتها. وتُعد أكبر جزر سلطنة عمان.

وتُعرف الجزيرة بتنوع حياتها البحرية الفريدة، حيث تعشش بها سلاحف البحر وتزدهر بها مختلف أنواع الكائنات البحرية. كما تضم العديد من المواقع الأثرية ذات القيمة التاريخية.

اشتهرت الجزيرة طوال التاريخ بدورها الريادي في صناعة السفن والملاحة البحرية. وبفضل موقعها الاستراتيجي على ساحل بحر العرب، تعد الجزيرة الساحرة مقصداً مثالياً للاستجمام والترفيه. وسيشهد ميناء مصيرة وفق الخطة الخمسية العاشرة تنويعا في مرافقه وزيادة طاقته الاستيعابية، من أجل توفير بنية تحتية متكاملة تعزز مكانة الميناء كمركز لوجستي مهم. حيث ستبلغ مساحة حوض الميناء مليون متر مربع بعمق 6-5 أمتار، ومساحة أرضية تقدر بـ 240 ألف متر.

كما سيتضمن المشروع إنشاء كاسرين للأمواج بطول 3,052 و1,120 متر على التوالي لحماية المرافئ. بالإضافة إلى رصيف ثابت بطول 590 متر و5 مراسٍ لخدمة قوارب الصيد والسياحة(6).

التحديات: وتواجه هذه البلدان تحديات مثل عدم الاستقرار السياسي، والقرصنة البحرية، والإرهاب، والمنافسة على النفوذ الاستراتيجي، مما يؤثر على الاستقرار.

(6) https://mawdoo3.com

«تحليل التنافس الإيراني - السعودي والتحديات المستقبلية»..

مستقبل البحر العربي: بين مبادرة الحزام والطريق الصينية والأمن الإقليمي

□ د. رحيمة عبدالرحيم

أكاديمية وباحثة لدى مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات. تشغل حالياً منصب رئيس قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية في كلية صبر للعلوم والتربية بجامعة لحج. تتميز بخبرتها الواسعة في مجال الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، حيث ساهمت من خلال أبحاثها الأكاديمية ومشاركاتها العلمية في تطوير المعرفة بهذا المجال الحيوي

ملخص

تُسلط الدراسة الضوء على الأهمية الجيوسياسية للبحر العربي باعتباره ممرًا استراتيجيًا بالغ الأهمية للطاقة العالمية والتجارة الدولية، فضلًا عن دوره كمسرح للتنافس بين القوى الإقليمية والدولية. عالجت الدراسة الأبعاد الجغرافية والتاريخية للمنطقة، واستعرضت تأثير القوى الإقليمية مثل دول الخليج وإيران في المشهد السياسي والاقتصادي، إضافة إلى التدخلات الدولية من قبل الولايات المتحدة، الصين، وروسيا لضمان تأمين الممرات البحرية واستقرار تدفق الطاقة.

لم تغفل الدراسة الأبعاد الاقتصادية للبحر العربي، حيث أشارت إلى دوره الحيوي في تجارة النفط والغاز وعلاقته بمبادرة الحزام والطريق الصينية. كما تناولت التحديات الأمنية المتفاقمة، بما في ذلك النزاعات الإقليمية، القرصنة، الإرهاب البحري، وتهريب الأسلحة والمخدرات، بالإضافة إلى التأثيرات البيئية الناجمة عن ارتفاع مستوى البحر والتلوث.

استندت الدراسة إلى مصادر أكاديمية وتقارير موثوقة عززت من مصداقيتها، وقدمت تحليلًا شاملًا يغطي مختلف الجوانب الاستراتيجية. ورغم عمق التحليل وتوثيق الأحداث، هناك حاجة لتحديث بعض البيانات الاقتصادية والأمنية لمواكبة التطورات الحالية، مع توصية بضرورة تحليل أعمق للتغيرات المناخية وتأثيرها على الأمن البحري. غياب التوصيات المستقبلية كان من أبرز نقاط الضعف التي تقلل من القيمة التطبيقية للدراسة، مما يستوجب تقديم رؤى استشرافية تعزز من جدواها البحثية.

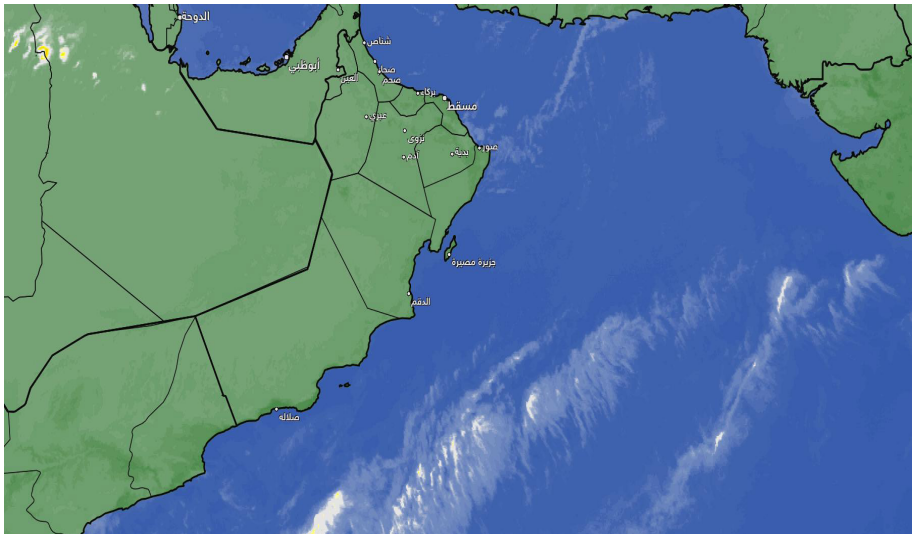

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

الموقع الجغرافي للبحر العربي الحدود الجغرافية والدول المشاطئة

البحر العربي هو جزء من المحيط الهندي يقع بين سواحل شبة الجزيرة العربية وشبة القارة الهندية، تحده من الشمال إيران وباكستان ومن الشرق شبة القارة الهندية ومن الغرب شبة الجزيرة العربية والقرن الإفريقي، يبلغ مساحته 3.862.000 كيلومتر.

ويبلغ أقص عمق لها 4.652 مترًا، أكبر عرض لبحر العرب هو 2.400 كيلو متر، يولد بحر العرب الكثير من المنخفضات المدارية التي تتحول في الأغلب إلى عواصف تؤثر على الدول المطلة عليه وبالأخص سلطنة عمان واليمن.

ويصب في بحر العرب كل من نهر أندوس (والمعروف بنهر سندهو) ونامادا وتابتي ومن أشهر الجبال التي تطل عليه سلسله جبال ظفار في سلطنة عمان وجبال غات الغربية في الهند، له ذراعان ممتدان هما خليج عدن وخليج عمان.

يربطه بالبحر الأحمر خليج عدن من الغرب عبر مضيق باب المندب، ويربطه بالخليج العربي خليج عمان في الشمال الغربي، البحارة والرحالة العرب كانوا يسمون هذا البحر بأسماء مختلفة، منها البحر الأخضر، والبحر المحيط، وبحر هندوس، وبحر مكران، وخليج عمان، ومن هؤلاء القزويني والمسعودي وابن حوقل كتبوا: البحر الأخضر في الشرق وبحر الظلمات في الغرب، هو بحر المخلوقات العجيبة (القزويني)، والجزر المسحورة (المسعودي) (حافظ أبرو)، والبحر العربي كان يسمى أيضًا ببحر الهند، وهو يتصل ببحر فارس((1)).

حصل بحر العرب على أسمه المعروف بعد وصول التجار العرب إلى المنطقة، وكان ذلك لأهمية التجارة معهم في وقتها.

الدول المطلة على بحر العرب هي الهند، وإيران،

(1) عبدالرشيد، عبدالله بن لطف، كتاب تاريخ الاسلام وإيران، بدون .

وعمان، وباكستان، والجنوب العربي، والصومال، وجزر المالديف، وتطل عليه مدن عدة مثل مومباي في الهند، كراتشي في باكستان، ولايتي صور وصلالة في عمان، المكلا في جنوب اليمن، وميركا في الصومال.

أهمية البحر العربي بوصفه معبرًا استراتيجيًا للطاقة العالمية

تطورت أهمية البحر العربي وازداد ثقله بوصفه معبرًا استراتيجيًا للطاقة العالمية، وبعد اكتشاف البترول في أراضيه وبكميات كبيرة، أكدت تقارير منظمة الأوبك، التي أوضحت كذلك أن مبيعات الحكومة الشرعية في البلاد من النفط الخام الذي تجاوزت ال(3) مليار دولار عام 2022م مع صعود أسعار النفط جراء الحرب الروسية الأوكرانية وزيادة إنتاج النفط في البلاد.

ويُعدُّ البحر العربي معبرًا استراتيجيًا للطاقة العالمية حيث أكثر من 30% من حركة النفط العالمية خاصة من الخليج العربي وإيران تمر عبره((2))، وقد زادت حركة النفط العالمية بعد افتتاح قناة السويس عام 1869م وظهور أكبر مخزون للبترول في شبة الجزيرة العربية((3))، ويحتل مضيق باب المندب المرتبة الثالثة عالميًا بعد مضيقي ملقا وهرمز، حيث يمر عبره يوميًا ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف برميل نفط، وتمثل 4 بالمائة من الطلب العالمي على النفط، كما تمر عبره 21 ألف سفينة سنويًا، أي أن الشحنات التجارية التي تمر عبره تعادل 10 بالمائة من الشحنات التجارية العالمية.

الخلفية التاريخية

تاريخ البحر العربي بوصفه طريقًا للتجارة والنفوذ الاستعماري

كان بحر العرب طريقًا تجاريًا بحريًا مهمًا منذ عصر السفن الشراعية الساحلية منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، وبالتأكيد أواخر الألفية الثالثة قبل الميلاد وحتى الأيام الأخيرة المعروفة باسم عصر الشراع، البحر العربي هو الطريق الجنوبي يبدأ من الهند ويتجه جنوب شبة الجزيرة العربية وبالتحديد إلى ميناء عدن، ومن عدن تتجه القوافل في طريقين أحدهما إلى البتراء في جنوب الأردن، ثم إلى الشام على البحر الأبيض المتوسط، ومنها إلى أوربا، والطريق الثاني يكمل رحلته عبر البحر الأحمر إلى السويس (القلزم) في مصر، ومن هناك إلى أوربا.

طريق البحر العربي يسير في مياه دافئة وقليلة التكاليف، ومن العوامل التي ساعدت سكان شبة الجزيرة العربية على مزاولة العمل التجاري وسلوك هذا الطريق إن الساحل الجنوبي للبحر العربي ساحل مجدب مقفر، لذلك اتجه سكان هذا الساحل نحو البحر العربي، فعملوا بصيد السمك واللؤلؤ والملاحة البحرية، ونقل التجارة خاصة أهل عمان وحضارمة

(2) مطر، كريم، باب المندب في الصراعات الدولية، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، مجلد 11، العدد 3، فبراير 2020م، ص 149 .

(3) الهلي، عبدالقادر، مضيق باب المندب بين الأهمية الاستراتيجية وتصاعد حدة التهديدات الامنية، مجلة أفاق علمية، جامعة أحمد دراية أدرار، المجلد 11، العدد 3، السنة 2019، ص113.

الجنوب ((4)).

البحر العربي جزء من المحيط الهندي، وقد ربط هذا الطريق بين الجنوب العربي وجنوب شرق آسيا، وبواسطة هذا الطريق نُشِرت الحضارة الإسلامية في هذه المناطق حيث يوجد حتى الآن جماعات من الحضارمة بخاصة في أندونيسيا، والهند، وماليزيا، وسنغافورة، وعبره انتقلت الجماعات الإفريقية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، ومنها إلى آسيا كما عبرت الجماعات الأسيوية والعربية إلى القرن الإفريقي، ومنها انتشرت إلى أنحاء القارة الإفريقية حيث يوجد الآن وبخاصة في دول شرق أفريقيا جماعات من أبناء الجنوب العربي في كل من كينيا، الصومال، إثيوبيا، تنزانيا وجبوتي((5)).

إن البحر العربي ظل محافظًا على دوره التجاري الدولي في التاريخ القديم، فقد كان له أهمية تجارية في عصر العرب القدماء حيث كانت الأساطيل تبحر إلى البحر العربي وخليج عدن آتية من السند والهند حيث كانت تجلب ثمين الأدوات كنصال السيوف المرصعة، والجلود المحببة، والمسك، وسروج الخيل، والفلفل والبهار والنارجيل (الجوز الهندي)، والأبازير، وبجل الهند، والقصب، والند، والمر، وقشر العفص، والأهليلج، وهو نوع من العقار والأدوية، والأنبوس، وقشر السلحفاة، والكافور، وجوز الطيب، فضلًا عن حرير الصين الشهير((6)).

ذكر أحمد بن ماجد الذي قاد الرحالة البرتغالي فاسكو دجاما من مالندي إلى الهند قائلًا: (يعيش ساحل البحر العربي وجزيرة سقطرى أهماج النصارى ويحكمها في أيامنا هذه عمر بن عفرار وبنو عبدالنبي السليماني الحميري من مشايخ المهرة، وقد بنا حصنًا، وحكموا الأهالي وسخروا قسمًا للعمل بدون أجر)، وصل

(4) البشايرة، راتب محمود، جغرافية الوطن العربي،

(5) بلفقية، عيدروس علوي، جغرافية الجمهورية اليمنية، جامعة عدن، 1994م، ص20.

(6) قائد ، صادق عبده علي، عدن إقليم اقتصادي حر وحضارة أنسانية، كلية الاداب، جامعة عدن، 2018 م، ص 35 .

في عام 1503م إلى ساحل البحر العربي وجزيرة سقطرى أسطول برتقالي بقيادة أنطونيودي سولدانيا، واحتلها وبنى حصنًا، وجعل من الجزيرة قاعدة بحرية ونقطة ارتكاز، يسافر منها البرتغاليون إلى الهند مباشرة، ثم أنسحب منها، لكن عاد الأسطول البرتغالي في عام 1507 م بقيادة ترستاودي كنها والفونسو ويلبوكيرك بحجة حماية المسيحيين فيها، والواقع أن الهدف كان حماية المستعمرات البرتغالية في الهند، والحصول على مستعمرات على السواحل العربية. أحتل البريطانيون منطقة البحر العربي في عام 1608م واضطروا إلى إخلائه، وفي عام 1839م حاولت حكومة بومباي شراء الجزيرة نظرًا لأهميتها لبريطانيا، ولكن عندما احتلت بريطانيا 1839م أوقفت فكرة الشراء، وعقد البريطانيون عام 1876م اتفاقًا مع سلطان المهرة بألا يتنازل عن أي أرض تتبعه لأحد غير بريطانيا حيث أصبحت منطقة البحر العربي وخليج عدن تابعة له حتى استقلال جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في 30 نوفمبر عام 1967م.

تمر التجارة العالمية من البحر العربي بحكم مرورها من باب المندب الذي يُعدُّ نقطة اختناق كثيف للشريان البحري العالمي من موقعه في نهاية البحر الأحمر الذي يُعدُّ أقصر طريق بحري بين الشرق والغرب بحكم خصائصه الجغرافية، لذا فإن أهميته ترجع إلى تحكمه في التجارة العالمية، وفضلًا عن كونه المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، فهو عنق الزجاجة التي تربطه بخليج عدن، ومنه إلى البحر العربي، فالمحيط الهندي ثم الى جنوب وجنوب شرق آسيا على المحيط الهادي، كما أنه الممر المائي الذي يوصل بين المحيطين الهادي والهندي والبحر المتوسط عن طريق البحر الأحمر عبر قناة السويس، فالمحيط الأطلسي، ويُعدُّ مضيق باب المندب أحد أهم الممرات البحرية الدولية، لما لها من ميزة في الربط بين الجانبين الشرقي والغربي للعالم، وهو يُعدُّ نقطة التقاء حاسمة لحركة التجارة الدولية، فمعظم التجارة ما بين الاتحاد الأوربي من جهة والصين واليابان والهند وبقية آسيا من جهة أخرى، تمر عبر البحر العربي ومضيق باب المندب.

الفصل الثاني: القوى الإقليمية والدولية المؤثرة:
القوى الإقليمية:
دول الإقليم وتأثيرها في البحر لبحر العربي

تأثير دور دول الاقليم لا يقتصر على القرار السياسي والوطني بل المالي والاقتصادي، ويكشف كذلك حجم الارقام المنهوبة سواءً أرقام كميات النفط أو عوائدها المالية، فوفقًا لذلك فإن إجمالي صادرات النفط الخام الذي تم ويتم تصديره منذ منتصف 2016م وحتى نهاية 2021م قد بلغ قرابة 190 مليون برميل، بقيمة بلغت أكثر من 13 مليار و 418 مليون دولار وفق التقرير الحكومي الذي صدر في شهر مايو 2022م، ومع صعود أسعار النفط جراء الحرب الروسية الأوكرانية وزيادة إنتاج النفط الخام إلى 180 ألف برميلٍ فإن الرقم يتضاعف بشكلٍ كبير، إذ تقدر

العائـدات الشـهرية بحـوالي 500 مليـون دولار كل شـهر بقيمـة ماليـة أجماليـة توصـل إلى 4 مليـارات دولار و500 مليـون دولار منـذ بدايـة 2023م.

ويتـم نقـل شـحنات النفـط عـبر البحـر العـربي بـين الحـين والآخـر بواسـطة ناقـلات النفـط العملاقـة معظمهـا أوربيـة ويونانيـة، بالتحديـد مـن مينـائي الضبـة في محافظة حضرمـوت والنشـيمة في محافظـة شـبوة الواقعتـين في الجنـوب.

إن السـعودية تتحكـم بعمليـة التصديـر والإيـداع بتوريـد 80 مـن تلـك العائـدات إلى البنـك الأهـلي السـعودي بالمملكـة أما بقيـة المبلـغ 20% فيتـم توزيعـه عـلى قيـادات وجهات سياسـية وحزبيـة وعسـكرية يمنيـة بالريـاض تحـت إشراف مبـاشر مـن السـفير السـعودي محمد آل جابـر، في ظـل تحكـم الريـاض بالسـلطة والجيـش المحـلي الـذي نتـشر في كثـير مـن المناطـق لعـل أبرزهـا حضرمـوت والمهـرة.

وبـدءًا مـن العـام 2018م بـاشرت المملكـة العربيـة السـعودية إعـادة توجيـه اسـتراتيجيتها مـن خـلال تغليـب مصالحهـا عـلى مصالـح حلفائهـا في التحالـف العـربي، وتمثلـت أهدافهـا الرئيسـة في السـيطرة عـلى السـواحل ممـرات الشـحن..

إيـران: أهدافهـا الجيوسياسـية ونفوذهـا ا لعسـكر ي

إن موقـع الجنـوب الاسـتراتيجي المتميـز في جنـوب غـرب آسـيا وإشرافهـا عـلى البحـر العـربي ومضيـق بـاب المنـدب وارتباطهـا الحـدودي مـع السـعودية ومـا شـكلته مـن تنافـس اسـتعماري في القـرن المـاضي فضـلًا عـن التماثـل الطائفـي (...) بينهـا وبـين جماعـة الحوثيـين في اليمـن تُعـدُّ ركائز للاسـتراتيجية الإيرانيـة تجـاه اليمـن، وهـذه الاسـتراتيجية ترتكـز عـلى أهـداف أساسـية أبرزهـا قـرب اليمـن الجغـرافي مـن السـعودية التـي يحـاول الإيرانيـون تطويقهـا جنوبًـا بعدمـا نجحـوا في تطويقهـا شـمالًا، بإسـقاط نظـام صـدام حسـين في العـراق وتمـدد نفوذهـم فيهـا بفعـل مليشـياتهم (...) الحاكمـة((7)).

تُعـدُّ إيـران أن مسـار خفـض التصعيـد الحـالي في منطقـة الخليـج العـربي هـو ثمـرة إنجازاتهـا الأمنيـة عـلى مـدى العقـد المنـصرم، وتعتقد طهـران أن هدفهـا الإقليمـي المعلـن يتحقـق ويكتسـب شرعيـة بعـد طـول انتظـار ما يمهـد الطريـق نحـو مصالحـة إقليميـة، ووفـق تقديـرات السـلطات الإيرانيـة باتـت إيـران القـوة الجيوسياسـية المهيمنـة في الـشرق الأوسـط نتيجـة التطـورات التـي أعقبـت الربيـع العـربي، وعليـه تُعـدُّ هـذه السـلطات أن السـعودية وغيرهـا مـن الـدول العربيـة باتـوا أكـثر اسـتعدادًا لتحسـين علاقاتهـم مـع إيـران؛ لأنهـم أدركـوا أنـه لا مفـر مـن الاعـتراف بإيـران بوصفهـا لاعبًـا إقليميًـا فعـالًا، منـذ ثـورة العـام 1979م، تُعـدُّ إيـران نفسـها جهـة إقليميـة فاعلـة أساسـية مسـتثناه مـن النظـام الـذي أنشـأته الولايـات المتحـدة للـشرق الأوسـط وكونهـا شـعرت بأنهـا مهـددة مـن الولايـات المتحـدة وحلفائهـا في المنطقـة، اعتمـدت إيـران نهجًـا دفاعيًـا وقامـت عقيدتها الأمنيـة عـلى درء التهديـدات التـي تطـال وحـدة أراضيهـا

(7) بعد عقد من سقوط صدام.. النفوذ الإيراني يجتاح العراق – قناة العربية السعودية

واستمرار نظامها السياسي في هذا السياق منحت ثورات الربيع العربي وانسحاب الولايات المتحدة من العراق 2011م القوى الإقليمية هامشًا أوسع من المرونة والقدرة على المناورة.

استغلت إيران هذه الفرصة لاتباع نهجًا أكثر هجومية بهدف توسيع نفوذها وقوتها في المنطقة وترى طهران أن جهودها قد أتت بثمارها إذ تمكنت من تحقيق معظم أهدافها، وعليه تحولت إيران من قوة تعديلية إلى قوة أمر واقع، وتدرك إيران أن السعودية تسعى إلى تعزيز استقلاليتها الأمنية وتنويع خيارات السياسة الخارجية المتاحة لها، وهي غير مستعدة لتمهيد الطريق أمام السعودية.

إيران التي تقف خلف الهجمات التي نفذتها حركة حماس ضد إسرائيل، ودعا صانعو سياساتها إلى وقف فوري لإطلاق النار في غزة أتاحت لإيران فرصة كبرى لتدعيم إنجازاتها الإقليمية والسعي الى تحقيق أهداف جديدة، إن تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل لا يضمن الأمن والاستقرار في المنطقة بل يؤدي على انعدام الاستقرار والفوضى في المنطقة، وفرضت هذه الهجمات عدة تحديات داخلية على حكومة نتنياهو، مما يجعل احتمال بقائها في السلطة ضئيلًا، وعلى الرغم من نفي إيران القاطع ضلوعها في النزاع أثبت دورها الأساسي في محور المقاومة أنها طرف لا يستهان به للقوى الخارجية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أظهرت حالة الفوضى هذه للقوى الإقليمية والعالمية أنه لا يمكن إعادة ترتيب النظام الإقليمي من دون إشراك إيران.

إن إيران تقدم الدعم السياسي والمعنوي لحماس، ولها نفوذ كبير في محور المقاومة، وتدعم إيران إنشاء آلية أمنية إقليمية محلية، وتدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تنسحب من الشرق الأوسط بالكامل في المستقبل القريب، كما أنها تعي أن دول الخليج تسعى إلى تعزيز علاقاتها الأمنية مع واشنطن، لذا تُعدُّ إيران أن النزعات الجيوسياسية والأمنية في المنطقة تشكل فرصة لترسيخ مكانتها والاستفادة منها لحماية مصالحها الوطنية((8)).

الهند وباكستان: التنافس على النفوذ البحري والتأثير على الأمن الإقليمي الهند وباكستان هما دولتان نوويتان تقعان في جنوب آسيا وتتمتعان بموقع استراتيجي على البحرين العربي وبنغال مما يعزز من أهميتهما في التنافس على النفوذ البحري والتأثير على الأمن الإقليمي، تُعدُّ الهند القوة البحرية الإقليمية الرئيسة في المنطقة، حيث إن لديها بحرية قوية ومتطورة تتيح لها حماية مصالحها في المحيط الهندي، الهند تعمل على تعزيز قدراتها البحرية من خلال بناء أساطيل حديثة وحاملات الطائرات الغواصات النووية، وتسعى باكستان أيضًا إلى تعزيز قدراتها البحرية لردع أي تهديدات من الهند، وقد اعتمدت على تطوير أسطولها البحري بما في ذلك غواصات وأسلحة

(8) شناس، يزدان، مركز الدراسات الاستراتيجية للشرق الاوسط في طهران، حسابها على التويتر-YZdZa @ kiYeh

بحرية متطورة، كما تسعى باكستان إلى تطوير بنيتها البحرية من خلال التعاون مع الصين.

إن التنافس البحري بين الهند وباكستان يؤثر بشكل مباشر على الأمن الإقليمي في منطقة جنوب آسيا حيث يتقاطع هذا التنافس مع تهديدات نووية وصراعات مستمرة خاصة حول منطقة كشمير، قد يؤدي التوتر البحري إلى اشتعال النزاعات البحرية في المياه الدولية، وهو ما يهدد استقرار التجارة الإقليمية وحركة الشحن، كما أن السيطرة على الممرات البحرية مثل مضيق ملقة الذي يربط المحيطين الهندي والهادىء تُعدُّ حاسمة للطرفين، التحالفات الدولية تلعب دورًا مهمًا في هذا التنافس فالهند تحظى بدعم دول مثل الولايات المتحدة واليابان وأستراليا بينما تتعاون باكستان بشكل وثيق مع الصين.

القوى الدولية:

الولايات المتحدة الأمريكية: استراتيجياتها لحماية الممرات المائية وضمان استقرار امدادات ا لطا قة

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها قدمًا في توجه جديد من شأنه استشهدت الفترة الأخيرة إرسال المزيد من القوات الأمريكية إلى منطقة الشرق الأوسط والممرات المائية في باب المندب والبحر الأحمر بشكل خاص، فقد أعلن الأسطول الأمريكي الخامس في البحرية الأمريكية عن وصول أكثر من 3000 جندي أمريكي إلى البحر الأحمر بداية أغسطس 2022م على متن السفينتين الحربيتين: يو إس باتان، ويو إس كارتر هول، وبحسب مراقبين فإن وصول هذه القوات يأتي في سياق نشط سبق الإعلان عنه لتعزيز الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال طائرات عسكرية إلى المنطقة وأعلنت عن قرار نشر قوات إضافية بما في ذلك الآلاف من مشاة البحرية (المارينز) ومقاتلات إف 35 – وإف 16 فضلًا عن المدمرة يو إس إس توماس هاندر، ومنطقة الأسطول الخامس تشمل المياه الإقليمية امتدادًا من مضيق هرمز وبحر عمان إلى مضيق باب المندب والبحر الأحمر وقناة السويس بالإضافة إلى أجزاء من المحيط الهندي((9))، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها قدمًا في توجه جديد من شأنه استمرار المناورات البحرية المشتركة متعددة الأطراف التي رغم أنها تجري منذ عقود، فإن هناك تغيرًا نوعيًا كبيرًا طرأ عليها من حيث شكل ومدى التدريبات فضلًا عن درجة عمقها وتنوعها، ومن بينها: (مناورات ريمباك RIM-PAC).) العسكرية الدورية في المحيط الهادي بقيادة الولايات المتحدة ومشاركة كل من أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية، ومناورات مالابار العسكرية التي كانت ثنائية بين الولايات المتحدة والهند ثم صارت رباعية بعد أن اشتركت فيها اليابان وأستراليا.

(9) أبعاد الوجود العسكري الأمريكي في البحر الاحمر، و الخليج العربي، مركز أبعاد للدراسات، أغسطس 2023م على الرابط https://abaadstudies.org/policy-analysis/topic/59965

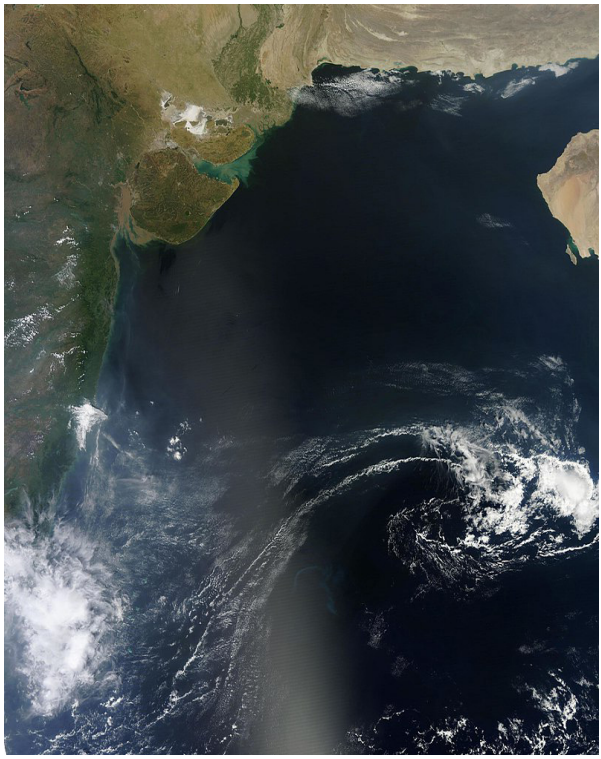

الصين وروسيا: مصالحهما الاقتصادية والعسكرية وتأثيرهما المتزايد

تبقى الصين هي العنوان الرئيس لهذه المرحلة التي نعيشها في ظل توسيع أسطولها وتمهيدها لانتقال قواتها البحرية لمستوى مغاير بل مربك لحسابات القوى الأخرى في واقع الأمر، بما في ذلك قدرتها على الانتشار بوصفها قوةً كاملةً في المياه خارج سلاسل الجزر مع التركيز على المحيط الهندي.

يبرز التنافس الدولي في البحر العربي وخليج عدن والموانئ القريبة، ومنها موانئ القرن الأفريقي من خلال المؤشرات عدة يأتي في مقدمتها حضور الصين الذي تجلى في السنوات الأخيرة من خلال إنشاء أول قاعدة بحرية لها في جيبوتي متجاوزة بذلك ما دأبت عليه سياستها الخارجية التي ظلت تتجنب الظهور بالقوة العسكرية خارج حدودها، وبعيدًا عن تركيزها التقليدي على منطقة شرق آسيا والمحيط الهادي، وهذا التغيير يرجعه مراقبون إلى تزايد مصالح الصين في أفريقيا والشرق الأوسط.

إن التنافس بين هذه القوى الإقليمية والدولية في منطقة آسيا والمحيط الهادي انتقل من الاستحواذ على نصيب أكبر من النفوذ على الأمن البحري إلى مرحلة جديدة أكثر تأثيرًا من أي وقت مضى في ضوء المستجدات الجارية سواءً ما يتعلق منها بمستوى التسليح وظهور طفرات لافتة للجاهزية كما هو بالنسبة للبحرية الصينية.

وصلت القوات البحرية الصينية (PLA Navy) إلى مستوى جديد ولافت للنظر من القدرة التشغيلية والعملياتية لقطعها البحرية، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة وحلفاءها إلى مضاعفة استثماراتهم في رفع قدراتهم البحرية وتعديل استراتيجياتهم الأمنية ذات الصلة، استجابة لتلك الطفرة البحرية الصينية.

ويُعدُّ إطلاق حاملة الطائرات الصينية الثالثة فوجيان بنجاح في شنغهاي، الحدث الأبرز في هذا العام؛ لأنه نقل دائرة المنافسة إلى مستوى جديد، يعود ذلك إلى أن تصميمها محلي بصورة كاملة، وأن باستطاعتها أداء دور مغاير عن حاملات الطائرات الصينية الأولى والثانية.

وعندما تدخل فوجيان الخدمة العملياتية بحلول عام 2024 أو عام 2025م فضلًا عن تطور قدرات البحرية الصينية والقوات البحرية الأخرى، فمن المحتمل حدوث تحول كبير في البيئة البحرية الإقليمية بوتيرة أسرع، في ظل تطور موازٍ يتمثل في تطوير قدرات القوات البحرية المنافسة، مما يجعل التوازن البحري محل تحدٍّ حقيقي من الناحية التحليلية، لمجمل ما جرى وسوف يجري خلال الفترات القليلة المقبلة.

ومن الواضح أن منطقة آسيا والمحيط الهادي بيئة خصبة لمثل هذا النوع من المنافسة المحتدمة، وهي التي سوف تحدد وتيرة تطور المنافسة البحرية، وليس أدل على ذلك من سعي الصين لتطوير قدرات الصواريخ البالستية المضادة للسفن (ASBM) على أنظمة (DF-21D) و (DF-26B) التي يقدر مداها الأقصى ب 1500 كيلومتر 3000 كيلومتر على التوالي هذا فضلًا عن استخدام مجموعة من القدرات طويلة المدى المضادة للسفن، ومنها صاروخ كروز yl-18 الذي يسلح السفن السطحية، وظهور أسلحة صينية تفوق سرعتها سرعة الصوت مثل أحد طرادات البحرية الصينية من فئة (Renhai (TYPe-055)).

وضعت روسيا منطقة المحيط الهادي في المرتبة الثانية بعد القطب الشمالي من حيث الأولوية وذلك وفق آخر التحديثات الخاصة بعقيدتها البحرية، ورغم ذلك تحرص روسيا على ألا تهمل المحيط الهادي حتى في ظل تعاونها أخيرًا مع الصين وإيران في منطقة شمال غرب المحيط الهندي

الفصل الثالث: التنافس الاقتصادي والاستراتيجي:

تتجلى حقيقة التنافس والصراع على النفوذ في هذا النطاق الجغرافي ذي الأهمية الاستراتيجية وقد كشفت الأحداث والتطورات التي شهدتها منطقة البحر العربي والبحر الأحمر والشرق الأوسط عامة، عن حضور عدد من الدول الكبرى في هذه المنطقة سواء من خلال القواعد العسكرية أو وجود التحالفات والعلاقات ذات الأبعاد المختلفة وعلى رأس القوى العالمية الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وفي مقدمتهم بريطانيا وفرنسا ومؤخرًا الصين المنافس الأبرز للنفوذ الأمريكي، فضلًا عن القوى الإقليمية الصاعدة: تركيا وإيران وإسرائيل، ويتفاوت الحضور والتأثير من دولة إلى أخرى.

التجارة البحرية والطاقة: دور البحر العربي بوصفه معبراً للنفط والغاز.

تتمركز في عدن العديد من المصالح الاستراتيجية حيث توجد المنطقة الحرة (ميناء الحاويات)، وشركة مصافي عدن التي يجري من خلالها تصدير النفط المعالج إلى الأسواق المحلية

والإقليمية بطاقة إنتاجية سنوية قدرها 8 ملايين طن، ويضطلع المرفأ النفطي فيها باستقبال الناقلات لتحميل وتفريغ شحنات النفط ومشتقاته، عبر 6 أرصفة ومجموعة من أدرع التحمل الهيدروليكية، أن الشركات النفطية تتزاحم على غنيمة تقاسم القطاعات النفطية، بعضها اكتشفت النفط بكميات تجارية وتقوم بإنتاجه منذ عدة سنوات، وربطت حقول إنتاج النفط بشبكة من أنابيب النقل إلى موانئ التصدير ومنها ميناء الضبة (الشحر) على البحر العربي، طول شبكة الأنابيب 138 كيلومترًا وقطره 24 هنشًا، أما حقول إنتاج النفط لعياد الغرب والشرق وأمل في شبوة فإنها تنقل إلى ميناء بلحاف على البحر العربي، إن محافظة حضرموت المليئة بالثروات النفطية والغاز قد صارت أراضيها ومياهها الإقليمية تحت عبثية الشركات التي تجاوز عددها 45 شركة عالمية، ومع كل شركة

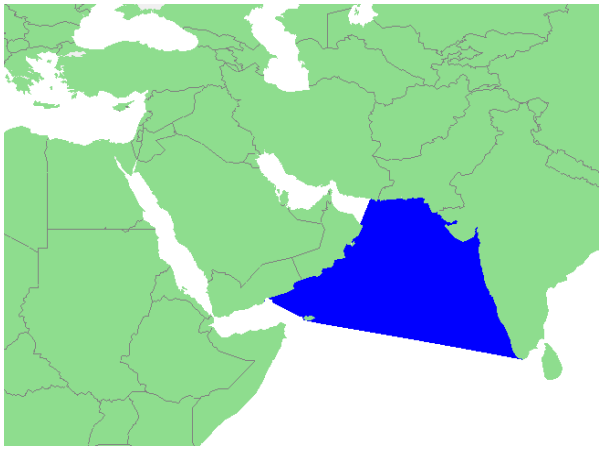

تدخل الشركة اليمنية للنفط والغاز بوصفها ممثلًا للدولة، وهناك أكثر من 29 قطاعًا نفطيًا مفتوحًا مساحتها حوالي 274.051 كم2 تتعرض للترويج الدولي مع معظمها في محافظات حضرموت والمهرة وشبوة، التي تمتد بسواحلها على البحر العربي((10)).

إن صادرات النفط تشكل 80 بالمائة من موارد البلد وإن البلد كان يصدر 45000 برميل في 2003م ثم بعد ذلك صدر 280.000 برميل يوميًا من النفط في يناير 2009م((11)).

جميع الشركات النفطية تتوزع فقط في أراضي محافظات الجنوب منها 24 شركة نفطية عالمية ومحلية تعمل في محافظة حضرموت، ونحو16 شركة عالمية ومحلية في م/ شبوة والباقي تتوزع في بقية المحافظات والمياه المغمورة في خليج عدن والبحر العربي وحتى جنوب سقطرى في المحيط الهندي.

-التأثيرات الاقتصادية للتوترات الجيوسياسية على التجارة العالمية.

يُعدُّ خليج عدن إحدى أدرع البحر العربي وخليج عدن وميناءها المرتبطين بمضيق باب المندب، ويُعدُّ ميناء عدن متحكمًا

(10) العاقل، حسين مثنى، قضية الجنوب، جامعة عدن، كلية صبر للعلوم والتربية، المركز العربي لخدمات الصحافة والنشر 2021م، ص69-66 .

(11) العلواني،محمد، امريكيون فساد الاقتصاد ونضوب الموارد يدفع باليمن نحو الانهيار، صنعاء، 1مارس 2009م أنظر موقع شبكة الطيف الاخبارية WWW. Al- teef.com

استراتيجيًا بالتجارة المحلية والعالمية، وقد أتاح وقوع عدن على قطاع جغرافي متميز في الضفة الشمالية لخليج عدن وقربها من مضيق باب المندب، لكل من يسيطر عليها التحكم في معادلات التوازن الجيوستراتيجي والجيوسياسي، بين القوى الدولية والإقليمية المتنافسة غرب المحيط الهندي عسكريًا واقتصاديًا وتجاريًا وسياسيًا لاسيما في ظل اشتداد التنافس الدولي والإقليمي في المنطقة الممتدة بين باب المندب والبحر العربي والخليج العربي الذي يمثل امتدادًا لتنافس تاريخي ساد القرون الأربعة الماضية للسيطرة على تجارة الشرق ومصادرها.

المبادرات الإقليمية والدولية:

مبادرة الحزام والطريق الصينية وتأثيرها على المنطقة ميناء عدن يمكن يضطلع بدور فيما يعرف ب(مبادرة الحزام والطريق) الصينية إذا تهيأت له الظروف اللازمة، ضمن أدوار منافسين إقليمين قطعوا أشواطًا طويلة في مجال صناعة النقل البحري مثل: موانئ جبل علي (الإمارات)، والدقم وصلالة (عُمان)، وجوادر (باكستان)، وجيبوتي.

يبرز التنافس الدولي في البحر العربي وخليج عدن والموانئ القريبة ومنها موانئ القرن الإفريقي من خلال مؤشرات عدة يأتي في مقدمتها حضور الصين الذي تجلى في السنوات الأخيرة من خلال إنشاء أول قاعدة بحرية لها في جيبوتي متجاوزة بذلك ما دأبت عليه سياستها الخارجية التي ظلت تتجنب الظهور بالقوة العسكرية خارج حدودها، وبعيدًا عن تركيزها التقليدي على منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ، وهذا التغيير يرجع تزايد مصالح الصين في أفريقيا والشرق الأوسط، كما يمكن أن ينظر إلى هذا التطور في إطار المشروع الصيني مبادرة الحزام والطريق (حزام واحد، طريق واحد) التي تسعى إلى إنشاء طرق برية وبحرية تربط أقاليم من آسيا والمحيط الهندي، ففي حين أن المبادرة عادة ما تفهم على أنها طبيعية اقتصادية في المقام الأول، إلا أن القاعدة الصينية في جيبوتي تعبر عن الوجه الآخر الذي تسعى بكين للظهور به، لاسيما في إطار تنافسها الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انزعجت واشنطن من بناء الصين لهذه القاعدة في إطار تنافسها الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية، لوقوع هذه القاعدة التي على بضعة أميال فقط من القاعدة الأمريكية في جيبوتي.

لذلك فإن تنامي الوجود العسكري الصيني يمثل بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية خطرًا يهدد مصالحها وتحالفاتها لاسيما مع تدفق الأساطيل الحربية الصينية على خليج عدن منذ عام 2008م، وازديادها خلال الفترة (2022-2020)، كما أن الصين أثبتت خروجها عن نهجها التقليدي عندما قادت جهود التقارب السعودي – الإيراني، الخصمين اللدودين في الشرق الأوسط بعدما ظلت مترددة في خوض غمار الصراعات السياسية، لاسيما في هذه المنطقة المشتعلة.

استراتيجيات الدول الخليجية لتعزيز البنية التحتية البحرية.

بدعم سعودي إماراتي ومن أجل الرد بسرعة على أهداف الحوثيين الموجهة نحو المملكة العربية السعودية والإمارات والأساطيل البحرية المارة في البحر العربي وخليج عدن والبحر الأحمر تم إنشاء مطار عبدالكوري في مياه البحر العربي من أجل الرد بسرعة على أهداف الحوثيين السانحة مثل شن هجوم على سفينة تجارية ومرافقة بحرية قريبة أو مرافقة حاملة طائرات حيث يكتسب مطار عبدالكوري أهمية استراتيجية أكبر، إذ تسيطر قنوات الشحن عبر البحر العربي وخليج عدن إلى مضيق باب المندب، ويمكن أن تحافظ على وجود مستمر لها أو قدرة استجابة سريعة للقيام بمهام تكتيكية، وفي 2022م تم الانتهاء من تجهيز مدرج طولة 1800 متر وجرى تشكيله بعلامات المسافة، ومفاتيح الخطوط الطولية المتوازية عبر عرض المدرج في الطرف الجنوبي.

الفصل الرابع: المخاطر الأمنية الجيوسياسية

النزعات الإقليمية:

تأثير الصراع في اليمن على البحر العربي

الصراع في اليمن له تأثيرات كبيرة على البحر العربي من حيث الأمن الملاحي حيث أسهم في زيادة التهديدات الأمنية في البحر العربي، خاصة في البحر العربي الذي يُعدُّ منطقة مرور حيوية لشحنات النفط والتجارة الدولية، الحوثيون يعملون هجمات على السفن التجارية وسفن النفط ويؤدي ذلك إلى تعطل حركة الملاحة البحرية، كما يتأثر النقل البحري والتجارة الدولية بهذه الهجمات يرفع تكاليف النقل ويؤثر في الأسواق العالمية، الصراع في اليمن يؤدي أيضًا إلى تدمير المنشآت الصناعية والبنية التحتية البحرية، مما يؤثر على التنوع البيولوجي في البحر العربي، وتزايدت الأنشطة مثل الصيد غير القانوني وتجارة المخدرات وتهريب الأسلحة في المناطق القريبة من اليمن نتيجة للفوضى الناجمة عن الحرب.

توترات إيران ودول الخليج وتأثيرها على الممرات البحرية

يمتد نفوذ إيران إلى المناطق اليمنية الشمالية حيث عملت على تأهيل وتدريب قوات عسكرية يمنية ولها قوات عسكرية إيرانية موجوده في اليمن وشمال اليمن، وبتعزيزات عسكرية من إيران قام الحوثيون بهجمات على إسرائيل بصواريخ وصلت إلى تل أبيب وردًا على ذلك الهجوم الصاروخي وسعت إسرائيل هجماتها على الحوثيين لتشمل الموانئ وسلاسل التوريد، وتزايد خطر تصعيد الصراع حول اليمن، والقوات المحيطة به بشكل أكبر، حيث عززت إيران وجودها بوجود الحوثيين في البحر الأحمر الممر المائي العالمي الذي تمر منه مختلف الأساطيل البحرية العالمية في حركة الملاحة العالمية، وبهذا الشأن من أجل وقف التدفق الإيراني إلى المناطق اليمنية لاسيما الشمالية التي يسيطر عليها

الحوثيون لابد من حظر كامل عليها في حركة المرور البحرية والجوية بين إيران واليمن.

إن إيران لاتقف خلف الهجمات التي نفذتها حركة حماس ضد إسرائيل، ودعا صانعو السياسات الإيرانيون إلى وقف فوري لإطلاق النار في غزة أتاحت لإيران فرصة كبرى لتدعيم إنجازاتها الإقليمية والسعي إلى تحقيق أهداف جديدة، وتطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل لا يضمن الأمن والاستقرار في المنطقة بل يؤدي على انعدام الاستقرار والفوضى في المنطقة، وفرضت هذه الهجمات عدة تحديات داخلية على حكومة نتنياهو، مما يجعل احتمال بقائها في السلطة ضئيلًا، وعلى الرغم من نفي إيران القاطع ضلوعها في النزاع أثبت دورها الأساسي فيه.

القرصنة والإرهاب البحري. انتشار القرصنة وتأثيرها على التجارة الدولية.

تصاعدت عملية القرصنة منذ العام 2008م ونتج عنها تزايد الحضور العسكري الدولي في خليج عدن والمحيط الهندي إلى مركز لأشكال جديدة من التعاون العسكري والبحري بين قوات حلف الأطلنطي وقوات الاتحاد الأوروبي بعثة بحرية جديدة EU-CAP Nestor)) تهدف إلى استكمال مهام عملية أتالانتا عن طريق تعزيز القدرات البحرية المحلية.

استخدام البحر العربي نقطةً لتدفق الأسلحة والمخدرات.

البحر العربي يُعدُّ مساحة استراتيجية مهمة للتبادل التجاري والثقافي بين الدول المطلة عليه، ولكنه يتعرض أيضًا لتحديات أمنية بما في ذلك تجارة المخدرات حيث يستخدم البحر العربي لتهريب المخدرات من أفغانستان والهند إلى الأسواق الأوربية والشرق الأوسط، ويتم تهريب الأسلحة إلى المناطق الصراعية في المنطقة مثل اليمن والصومال ويُعدُّ البحر العربي كمنصة لإطلاق الهجمات الإرهابية، حيث تستغل بعض الجماعات الإرهابية ضعف الرقابة في بعض المناطق البحرية والتضاريس المعقدة على السواحل لتنفيذ عمليات التهريب ويسهم قرب بعض دول المنطقة من مناطق النزاع والصراعات المسلحة في تسهيل هذه الأنشطة غير القانونية مما يعرض الأمن الإقليمي والدولي للخطر .

التغيرات المناخية والتحديات البيئية.

تأثير ارتفاع مستوى البحر والتلوث على الأمن البحري.

تأثير ارتفاع مستوى البحر والتلوث على الأمن البحري يُعدُّ تحديًا كبيرًا في العصر الحديث، ويؤثر على الأمن البحري من حيث تغيرات في خطوط الساحل مما قد يؤثر على الحدود البحرية والسيادة القومية، وتدمير البنية التحتية حيث يؤدي إلى غرق الأراضي الساحلية والمنشآت الساحلية، مما يهدد موانئ رئيسة وبنى تحتية حيوية في البحر العربي، العديد من المدن الساحلية تعتمد بشكل كبير على الموانئ للتجارة والنقل مثل ميناء جدة وميناء دبي، وقد تتغير المسارات البحرية مع ارتفاع مستوى البحر، مما قد يؤدي إلى تحديات جديدة في التنقل البحري.

تزايد تلوث البحار بالمخلفات النفطية والنفايات البلاستيكية

يشكل تهديدًا على الحياة البحرية، ويؤثر على جودة المياه وحياة الكائنات البحرية التي يعتمد عليها العديد من الدول في البحر العربي، إن التلوث البحري في البحر العربي يؤثر على الأمن البيئي ويعوق الجهود الأمنية المرتبطة بحماية البيئة البحرية من الأنشطة غير القانونية مثل الصيد الجائر، فضلًا عن زيادة النزاعات حول الموارد الطبيعية أو المواقع الاستراتيجية بين الدول المطلة على البحر العربي.

إن التغيرات البيئية قد تؤدي إلى زيادة الأنشطة غير القانونية مثل التهريب أو القرصنة في المناطق المتأثرة، مما يشكل تهديدًا مباشرًا على الأمن البحري.

المصادر والمراجع

1) راتب محمود البشايرة ، جغرافية الوطن العربي، 2004م.

3) عيدروس علوي بلفقية ، جغرافية الجمهورية اليمنية، جامعة عدن، 1994م.

4) عبدالقدوس بو عزة ، دور الأطماع الإقليمية في النزاع اليمني، مجلة المعيار، كلية العلوم السياسية، جامعة ورفلة، مجلد 25، العدد 59، السنة 2021م.

5) عبدالرشيد، عبدالله بن لطف، كتاب تاريخ الاسلام وإيران، بدون.

6) قائد، صادق عبده علي، عدن إقليم اقتصادي حر وحضارة إنسانية، كلية الآداب، جامعة عدن، 2018م.

8) مطر، كريم، باب المندب في الصراعات الدولية، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، مجلد 11، العدد 3، فبراير 2020 م.

9) الهلي، عبدالقادر، مضيق باب المندب بين الأهمية الاستراتيجية وتصاعد حدة التهديدات الامنية، مجلة أفاق علمية، جامعة أحمد دراية أدرار، المجلد 11، العدد 3، السنة 2019م.

تقاطعات الدول المشاطئة على البحرين (الأحمر والعربي)

علاقة المملكة العربية السعودية بجارتيها الجنوبيتين (اليمن والجنوب العربي)

□ د. سالم الحنشي

المقدمة:

تهتم هذه الدراسة بتناول علاقات الجوار بين الدول المشاطئة على البحر الأحمر والبحر العربي، لاسيما علاقاتها الحدودية عبر التاريخ، وما ترسخ من حدود بينها، فعرفته الذاكرة الجمعية العربية، واستوعبته المدونة التاريخية، وما حصل لها من تزحزح بتحريك بعضها أطماعًا ومطامحًا، وتتوقف أمام علاقة المملكة العربية السعودية بدول الجوار الجنوبي لها(اليمن والجنوب العربي)، مركزةً بصفة خاصة على العلاقة التاريخية بينهم لاسيما ما يتعلق بالحدود بينهم، وأطماع الجارة السعودية في قضم مساحات جغرافية من هذين البلدين، بحكم الحدود المشتركة بينهم من ناحية، ومن ناحية أخرى بحكم ما تمتلكه هاتان الدولتان لاسيما (الجنوب العربي) من أطول ساحل يمتد على محاذاة البحر العربي؛ ذلك البحر المتنفس باتجاه الجنوب، إذ لا يحده بالمقابل أي جوار يمكن أن يشكل مصدر تنازع أو إغلاق على مياه هذا البحر، بحكم المدى الواسع من المياه فيما يُعرَف بالمحيط الهندي الذي يحد هذا البحر(البحر العربي) من الجنوب وباب المندب والبحر الأحمر من الغرب...، بعكس سواحل المملكة العربية السعودية التي هي محكومة بعلاقات جوار لبلدان مقابلة لسواحلها، ومضايق وقنوات تتحكم بالدخول إلى تلك السواحل أو الخروج منها، فتشكل بعضها مصدر قلق لها لإمكانية إغلاقها لهذه المنافذ في أي وقت؛ لهذا توجد مطامح وآمال لهذه الدولة(السعودية) في الخروج من هذا الإغلاق للمصدر الأول الرئيس للنشاط الحيوي والإنساني في تلك البلاد(المنفذ البحري الآمن)، ولا تستطيع الحصول عليه في ظل محدودية سواحلها في البحر الأحمر الذي يوجد في المقابل دول قارة أفريقيا التي لها مصالحها ومطامعها في مياه هذا البحر التي قد تتعارض مع مصالح السعودية؛ فضلًا عن خنق مدخل هذا البحر ومخرجه بقناة السويس وباب المندب اللذين لا توجد للسعودية أية سيادة عليهما، وكذلك الحال في الخليج العربي

الـذي هـو مهـدد بصـورة أكـبر مـما تهـدد بـه مصالـح السـعودية في سـاحل البحـر الأحمـر؛ إذ وجـود إيـران في الجهـة المقابلـة لهـذا الخليـج فضـلًا عـن إشراف إيـران المبـاشر للمدخـل والمخـرج الوحيـد لهـذا الخليـج المتمثـل بمضيـق هرمـز، فهـذا شـكّل مصـدر قلـق وإزعـاج لهـذه الدولـة التـي تمتلـك أكـبر مسـاحة بـين الـدول العربيـة، وتسـعى إلى أن تكـون محـورًا إقليميًـا في المنطقـة، لهـذا سـعت السـعودية تاريخيًـا ومـا زالـت إلى اليـوم تسـعى إلى محاولـة التوسـع والتمـدد في الاتجاهـات المختلفـة عـلى حسـاب الـدول المجـاورة لهـا، حتـى عُرفـت بالدولـة المتحركـة الأطـراف أو متحركـة الحـدود بصـورة دائمـة، ولنتنـاول تلـك العلاقـة لا بـد مـن السـير بصـورة منهجيـة بحسـب المراحـل التاريخيـة التـي سـار بهـا تاريـخ اليمـن والجنـوب العـربي فضـلًا عـن المملكـة العربيـة السـعودية حديثـة النشـأة، ومـن هنـا سـتنطلق الدراسـة في ثلاثـة مباحـث يسـبقها تمهيـد ويتلوهـا خاتمـة فقائمـة للمصـادر والمراجـع، فأمـا التمهيـد سـيكون مختصًـا بتتبـع التاريـخ الحديـث للـدول الثـلاث: اليمـن، والجنـوب العـربي، والسـعودية، ثـم سـيتم في المباحـث دراسـة علاقـة المملكـة العربيـة السـعودية بجارتيهـا الجنوبيتين(اليمـن والجنـوب العـربي)، ويـأتي في المبحـث الأول علاقـة المملكـة العربيـة السـعودية باليمـن في مطلبـين، وسـيكون في المطلـب الأول علاقتهـا بالمملكـة المتوكليـة الهاشـمية/ اليمنيـة حتـى عـام 1962م عندمـا انقلـب جيـش الإمـام عـلى الإمامـة بقيـادة قائـد الجيـش عبداللـه السـلال ثـم اعلنـوا التحـول إلى النظـام الجمهـوري، وسـيتناول المطلـب الثـاني علاقـة المملكـة العربيـة السـعودية بالجمهوريـة العربيـة اليمنيـة مـن 1962م _ 1990م، أمـا المبحـث الثـاني فسـيفرد لعلاقـة المملكـة العربيـة السـعودية بالجنـوب العـربي حتـى عـام 1990م، وسـيخصص المبحـث الثالـث بعلاقـة المملكـة العربيـة السـعودية بدولـة الوحـدة التـي نتجـت عـن توحـد جارتيها(اليمـن والجنـوب العـربي) في عـام 1990م في كيـان واحـد أطلق عليه(الجمهوريـة اليمنيـة)، وسـيأتي هـذا المبحـث في مطلبـين، سـيخصص المطلـب الأول في دراسـة علاقـة المملكـة بدولـة الوحـدة مـن 1990 _ 1994م، أمـا المطلب الآخـر فسـيتناول علاقتهـا بذلـك الكيـان الـذي انفـرد فيـه اليمـن بدولـة الوحـدة بعـد احتـلال الجنـوب العـربي في 1994م حتـى الآن. وسـيلي هـذه المباحـث خاتمـة تعـرض فيهـا أبـرز نتائـج هـذه العلاقـة التـي كانـت بمثابـة اسـتراتيجية لاسـيما للمملكـة العربيـة السـعودية في علاقتهـا مـع جارتيهـا الجنوبيتـين بشـكل خـاص وجيرانهـا مـن كل الاتجاهـات بشـكل عـام، يـلي ذلـك قائمـة مصـادر الدراسـة ومراجعهـا.

وقـد تـم تنـاول دراسـة علاقـة المملكـة العربيـة السـعودية بجارتيهـا الجنوبيتـين لعـدة أسـباب، منهـا وقـوع المملكـة العربيـة السـعودية عـلى

شاطئ البحر الأحمر ودولة الجنوب العربي على شاطئ البحر العربي، فضلًا عن ذلك توجهات السعودية باتجاه الجنوب الذي يخالف توجهاتها في الاتجاهات الأخرى، الذي كان محور خلاف ونقاشات بين أمريكا وإسرائيل في سبعينيات القرن الماضي، وما ارتبطت به الدولتان الجنوبيتان (اليمن والجنوب العربي) من وحدة عام 1990م، وما تعرضت له من انتكاسة في عام 1994م أدت إلى احتلال اليمن للجنوب العربي، وما انتجته هذه الانتكاسة من حرب عام 2015م وتدخل هذه الدولة(المملكة العربية السعودية) في قيادة تحالف عسكري يتدخل في أراضي هذا الكيان المعقد بصورة مباشرة، ما زال قائمًا حتى الآن.

التمهيد:

بما أن هذه الدراسة تتناول ثلاث دول محورية في شبه الجزيرة العربية، فيستحسن أن نعطي لمحة تاريخية عن نشوء هذه الدول على النحو الآتي:

أولًا: اليمن:

تُعدُّ دولة اليمن بمفهومها الحديث بوصفها كيانًا سياسيًا حديثة النشأة وإن كان لها مستند تاريخي موغل في القدم شيء ما بالاستناد إلى الاتجاه الجغرافي ليمين الكعبة الذي عُرِفَ باليمن، وقطنته قبيلة قحطان إحدى أبرز قبيلتين سكنت شبه الجزيرة العربية، وسمي(يمنات)، وبهذا يكون من ركن الكعبة الشريفة إلى أقصى ظفار في سلطنة عُمان حاليًا هذا الاتجاه(اليمن) في مقابل ما يوجد بالجهة الأخرى للكعبة باتجاه الشمال الذي عُرِفَ بالشام، وقطنته القبيلة الأخرى(عدنان) وسمي(شامات)، وفيه عدة دولة كسوريا والأردن ولبنان((1))...

نشأت في المنطقة الجغرافية التي تقع عليها دولة اليمن عدة كيانات على مجرى التاريخ، تُعدُّ مملكة سبأ من أقدم تلك الكيانات، ومع ظهور الإسلام كان حالها كحال باقي المنطقة الجغرافية كلها التي دخلت في الإسلام بين خضوع لمركز خلافة واحد، وقيام كيانات داخلية بين حين وآخر، إلى أن استطاعت الدولة العثمانية أن تبسط السيطرة عليها، واستمرت فيها إلى بعد أن تحولت ممتلكاتها الجغرافية إلى غنائم استعمارية لدول المحور المنتصر في الحرب العالمية الأولى، لأن الدولة العثمانية كانت ضمن المحور الذي انهزم فانحسرت رقعتها الجغرافية من فوق سطح الأرض.

وقد تولى الإمام يحيى الحكم في اليمن في فبراير 1904م((2))، وفي نوفمبر 1918م تسلم الإمام من الوالي العثماني محمود نديم بك(قصر غمدان) ومقاليد الحكم في صنعاء بوصفه وريثًا شرعيًا للحكم العثماني في اليمن((3)).

وقد خرجت القوات

(1) ينظر: العلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود محمد خميس، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، المجلة السياسية الدولية، العدد52، تموز 2022م، 5.

(2) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، دراسة تاريخية _ سياسية _ قانونية، د. فتحي العفيفي، المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2000م، 248.

(3) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 250.

العسكرية والإدارة الملكية العثمانية، وفقًا لشروط هدنة(موندروس) المنعقدة في 30 أكتوبر 1918م((4))، وفي هذا العام نفسه سميت الدولة بـ(المملكة المتوكلية الهاشمية)، وبعد اتفاق الطائف عام 1934م غير اسمها إلى(المملكة المتوكلية اليمنية).

تولى الحكم الإمام أحمد بعد مقتل والده الإمام يحيى حميد الدين في 1948م، وانقلب جيش الإمامة على الإمام أحمد في 26 سبتمبر 1962م، بقيادة قائد الجيش عبدالله السلال، وأعلن الانقلابيون تحول النظام إلى جمهوري، وتم تغيير اسم الدولة إلى (الجمهورية العربية اليمنية) وتولى رئاسة الدولة حينها عبدالله السلال قائد جيش الإمام أحمد الذي قاد هذا الانقلاب السبتمبري، واستمر حتى قدم استقالته في عام 1967م، وتولى الرئاسة بعده عبدالرحمن الإرياني حتى تم الانقلاب عليه في عام 1974م، وتولى الرئاسة بعد هذا الانقلاب إبراهيم الحمدي، وتم اغتياله في 1977م، وبعد اغتيال الحمدي تولى الرئاسة أحمد حسين الغشمي، واغتيل هو الآخر في عام 1978م، ليتولى الرئاسة بعد اغتيال الغشمي علي عبدالله صالح، وفي عهده توحدت بلاده مع الجنوب العربي(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) في 22 مايو 1990م، واصبح اسم الدولتين(الجمهورية اليمنية) وأصبح هو(علي عبدالله صالح) أول رئيس للجمهورية اليمنية، وكانت هذه الوحدة أول محاولة تجمّع للبلدين في هوية وطنية واحدة((5)) ولم يدم طويلًا إذ سرعان ما انهار في عام 1994م باحتلال دولة اليمن لدولة الجنوب العربي الطرف الشريك في هذه الوحدة.

ثانيًا: الجنوب العربي

دولة الجنوب العربي تُعدُّ أبرز الدولة الموجودة في الجزيرة العربية ذات السند التاريخي في تأسيسها، وكل المدونات القديمة تذكر الجنوب العربي وغيرها من الرحلات البشرية في مجرى التاريخ الإنساني، إلا أن هذا المسمى هو أيضًا يدلُّ على اتجاه، وبعكس الدولة السابقة المعروفة باليمن التي تأسست وقامت وما زالت تعرف بهذه الهوية السياسية وإن كانت اتجاهًا جغرافيًّا، فإن هذه الدولة(الجنوب العربي) لم تقم بهذا المسمى، وإن كان قد تمت محاولة في منتصف القرن الماضي تحت إشراف الاستعمار البريطاني لتأسيس كيان سياسي بهذا المسمى إلا أنه لم يكتب له القيام والنجاح لعدة أسباب يطول شرحها ليس هذا مقامها.

تعرضت هذه الدولة للاحتلال البريطاني في 1839م واستمر إلى أن خرج منها بثورة مسلحة في 30 نوفمبر 1967م، وعين رئيس للدولة حينها قحطان الشعبي وبصورة مفاجئة وغير متوقعة لعامة الشعب تم تسميتها (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)، وتولى رئاسة البلاد سالم ربيع علي بعد عزل قحطان في

(4) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 251.

(5) ينظر: الحرب الأهلية في اليمن: صراع معقّد وآفاق متباينة، الكسندر مترسكي، سبتمبر/ أيلول 2015م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ـ قطر، 2015م، 2.

1969م وتم تبديل اسم الدولة في 30 نوفمبر 1969م إلى(جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)، واستمر في الرئاسة إلى أن قتل سنة 1978م، ليتسلم البلاد بعده عبدالفتاح إسماعيل علي، وهو أحد الوافدين إلى الجنوب العربي من اليمن للبحث عن عمل أيام الاحتلال البريطاني، إلى أن تمت الإطاحة به عام 1980م، وتولى الرئاسة بعده علي ناصر محمد إلى يناير 1986م، ثم حيدر أبو بكر العطاس ويستمر إلى عام 1990م، وفي 22 مايو 1990م وقَّع الأمين العام للحزب الاشتراكي علي سالم البيض على توحيد الجنوب مع اليمن التي كان رئيسها حينها علي عبدالله صالح، الذي قاد حرب في صيف 1994م قضى به على دولة الجنوب وكوادرها.

استمر علي عبدالله صالح رئيسًا لليمن المحتلة لدولة الجنوب في الوقت نفسه إلى أن تم خلعه عن الرئاسة في ثورة شعبية عارمة، واجهها بصلف وعنجهية إلى أن تم ضربه بصاروخ وهو في صلاة جمعة في قصر الرئاسة في النهدين بالعاصمة صنعاء، أصيب على أثره بحروق كبيرة في جسمه، وتكفلت السعودية أثر ذلك الحادث بعلاج الرئيس المحروق، ثم قادة مبادرة تسليم السلطة إلى نائبه عبدربه منصور هادي المنحدر من بلاد الجنوب العربي المحتلة، وتم الانقلاب على الرئيس عبدربه منصور هادي وأسره من قبل جماعة الحوثي المعروفة باسم(أنصار الله)، في قصر الرئاسة نهاية عام 2014م، ثم تم تهريبه إلى عدن، فشنوا الحرب عليه، واستهدفوا مكان تواجده في عدن (قصر المعاشيق) بضربه بطيران. وطلب حينها النجدة من دول الجوار وفي مقدمتها السعودية فانقضت بشكل سريع ومفاجئ للكل بتدخل عسكري جوي، تحت إطار تحالف عربي سمي بعاصفة الحزم.

وبعد ذلك تدخلت السعودية في تنحية عبدربه منصور هادي الجنوبي الأصل، لتعين مكانه رشيد العليمي الذي ينحدر من محافظة تعز اليمنية، وبهذا عادة الرئاسة إلى سطلة احتلال الجنوب، لتمارس عملها من الجنوب المحتل تحت تبرير العودة إلى صنعاء والقضاء على الانقلابين الحوثيين.

ثالثًا: السعودية

تُعدُّ الدولة السعودية من الدول حديثة العهد التي لا تمتلك رصيد تاريخي موغلًا في القدم تستند عليه في بداياتها الأولى، وقد مرَّ عهد الدولة السعودية بثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: 1774م _ 1818م((6)).

استلم إمارة الدرعية سعود بن محمد بن مقرن سنة 1132هـ/ 1725م، فكانت هذه الإمارة ذات أثر في زيادة قوة الدرعية التي أصبحت ذات تأثير في منطقة العارض(وسط نجد)، ويمكن القول بأن بداية تشكل الدولة السعودية في الدرعية تمت

(6) ينظر: موجز تأريخ الدولة السعودية، (1157هـ/ 1744م) _ (1438هـ/ 2017)، د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، جامعة المجمعة، 1439هـ _ 2018م، 29 وما بعدها.

باتفاق الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي والأمير محمد بن سعود في الدرعية، فتبايع الاثنان على نصرة الدين: الشيخ بعلمه، والأمير بسلطته. فكان هذا اللقاء أو ما يعرف باتفاق الدرعية 1157هـ/ 1744م بداية قيام الدولة السعودية الأولى.

وقد كان الإمام محمد بن سعود آخر أمراء الدرعية، وأول الأئمة من آل سعود، ومؤسس الدولة السعودية الأولى، التي كانت نهايتها على يد محمد علي باشا حاكم مصر حينها سنة 1233هـ/ 1818م.

وقد تولى الحكم بعد الإمام محمد بن سعود ولده عبدالعزيز بن سعود سنة 1179هـ/ 1756م، وبعد وفاة عبدالعزيز في سنة 1218هـ/ 1803م تولى الحكم ابنه سعود بن عبدالعزيز الذي توفي سنة 1229هـ/ 1813م وخلفه ولده عبدالله بن سعود، الذي أسرته قوات محمد علي باشا، وبعثت به إلى استانبول عاصمة الدولة العثمانية، وتم إعدامه هناك في سنة 1233هـ/ 1818م، وبهذا الإعدام للأمير السعودي في استانبول كانت نهاية الدولة السعودية الأولى.

المرحلة الثانية(1821م _ 1891م)((7))

بعد القضاء على الدولة السعودية الأولى عاد إبراهيم باشا إلى مصر وترك قوات محدودة في نجد، فظهر بنو خالد في الأحساء، فتوجه إليهم اتباع العثمانيين فانسحبوا إلى شمال الجزيرة حتى إذا ما غفل العثمانيون عائدون رجع ماجد بن عريعر إلى الأحساء.. وظهر محمد بن مشاري بن معمر في نجد، في الدرعية، وهو على صلة قرابة بآل سعود، فعبدالعزيز بن محمد بن سعود خاله، وحكم في الدرعية إلى أن ظهر مشاري بن سعود، وهو أخو آخر أئمة الدولة السعودية الأولى. كان قد تمَّ أسره من قبل العثمانيين إلا أنه تمكن من الهرب، وحين عاد إلى الدرعية اضطر محمد بن مشاري أن يتنازل له، إلا أن مشاري بن سعود حين بدأ في الخروج من الدرعية كان قد علم محمد علي باشا بذلك وأرسل قوة بقيادة أوش آغا، فأعلن محمد بن مشاري بن معمر التبعية لمحمد علي باشا، وقبض على مشاري بن سعود بعد عودته من الخرج وسلمه لقوات محمد علي باشا، وعاد ليحكم الدرعية مرة أخرى. وهو ما أغضب الإمام تركي بن عبدالله الذي كان أميرًا على الرياض، فتوجه إلى الدرعية وكان ينضم إليه الأنصار حتى إذا ما وصل الدرعية قبض على محمد بن مشاري وابنه مشاري، وقتلهما ثأرًا لمشاري بن سعود الذي سلموه لقوات محمد علي باشا ليموت في السجن، وبعد أن استتب الأمر للأمير تركي بن عبدالله قرر نقل العاصمة من الدرعية إلى الرياض، وبذل جهودًا في تأسيس الدولة السعودية الثانية. فكانت الدولة مفرقة أمامه، وكان عليه أن يبدأ

(7) ينظر: موجز تأريخ الدولة السعودية، د. فيصل آل سعود، 43 وما بعدها.

في توحيدها مثلما عمل محمد بن سعود في بداية توحيد الدولة السعودية الأولى. وقد عملت قوات محمد علي على طرد تركي بن عبدالله من الرياض إلا أنه لملم الشتات وعاد مرة أخرى فأزاحهم عنها ودخل الرياض واستقر بها نهائيًا منذ عام 1240هـ/ 1824م.

ويُعدُّ تركي بن عبدالله مؤسس الدولة السعودية الثانية، قتله إبراهيم بن حمزة مملوك مشاري بن عبدالرحمن آل سعود، سنة 1249هـ/ 1833م. إلا أن فيصل بن تركي سرعان ما أعاد السيطرة على الرياض ومسك زمام الحكم فيها، وقد كان نهاية الدولة السعودية الثانية مع وفاة الإمام فيصل بن تركي من قبل قوات محمد علي باشا أيضًا الذي استغل أحد أفراد عائلة آل سعود الأسرى لديه، وهو الأمير خالد بن سعود شقيق آخر الأئمة للدولة السعودية الأولى الإمام عبدالله بن سعود، حيث تم أسره في الدرعية سنة 1233هـ/ 1818م، فجعله محمد علي باشا على رأس الجيش الذي بعثه إلى الجزيرة العربية للقضاء على حكم فيصل بن تركي، الذي استسلم بعد عدة معارك خاضها مع هذه القوات المرسلة من مصر؛ لينقل إلى مصر ويسجن هناك سنة 1254هـ/ 1838م، لكن بعد رحيل قوات محمد علي باشا استطاع الأمير عبدالله بن ثنيان آل سعود أن ينتزع الحكم من الأمير خالد بن سعود بعد أقل من عام فقط، ثم عاد الأمير فيصل بن تركي سنة 1259هـ/ 1843م، فاستطاع أن يسترجع حكمه من جديد للمرة الثانية، واستمر في الحكم إلى أن توفي سنة 1282هـ/ 1866م، فخلَّف أربعة من الأبناء، وهم: عبدالله وسعود ومحمد وعبدالرحمن. وقد بويع بالإمارة بعد وفاته ابنه الأكبر عبدالله إلا أن أخاه الإمام سعود لم يقبل بذلك وقام ضده، وبعد عدة معارك بينهما اضطر الأمير عبدالله إلى الخروج إلى بغداد ليطب النجدة من الوالي العثماني هناك لمحاولة إيقاف زحف أخيه الإمام سعود. ودخلت قوات العثمانيين معه إلى أن استتبت الأوضاع للأمير عبدالله بعد وفاة أخيه الإمام سعود سنة 1291هـ/ 1875م، وبعد وفاة الأمير عبدالله بن فيصل سنة 1307هـ/ 1889م تولى الإمارة بعده أخيه عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن مقرن وامتدت إمارته إلى سنة 1309هـ/ 1891م عندما تمكن الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد من السيطرة على الحكم، وترحيل الأمير عبدالرحمن بن فيصل وأسرته إلى الكويت، وبلك سقطت دولة آل سعود في مرحلتها الثانية.

المرحلة الثالثة(1319هـ/ 1902م _ حتى الآن)((8)).

بعد أن استقر المقام بالأمير عبدالرحمن بن فيصل وأسرته في الكويت عاود الكرة مرة ثانية ولده عبدالعزيز لاسترداد ملك الرياض بعد أن كان قد تقدَّم إليه المرة الأولى مع مبارك الصباح بدعم

(8) ينظر: موجز تأريخ الدولة السعودية، د. فيصل آل سعود، 43 وما بعدها.

من بريطانيا لتوقيف تهديد ابن راشد لغزو الكويت بحجة وجود آل سعود فيها، فدخل هذه المرة عبدالعزيز مع 63 شخصًا عبر الربع الخالي بسرية تامة إلى أن وصل الرياض وقتلوا الأمير عجلان بن محمد العجلان في 4 شوال 1319هـ/ 1902م. وبذلك تم استرداد الرياض، فكانت هذه المرة بداية الدولة السعودية الثالثة، ونودي بالإمامة لعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي في 5 شوال 1319هـ/ 1902م. فكانت النواة الأولى لتأسيس المملكة العربية السعودية، وبعد توحيد مناطق الحجاز ونجد تحت حكم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود سميت الدولة بـ(المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها)، وقد استولى على المدينتين المقدستين سنة 1926م((9)) وصدر المرسوم بتغير اسم(المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) إلى (المملكة العربية السعودية) في 21 جمادى الأول 1351هـ الموافق 22 سبتمبر 1932م((10)).

وتوفي عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي في الطائف في سنة 1373هـ/ 1953م، وكان ولي عهده ولده سعود بن عبدالعزيز، وكان قد ولي العهد لأبيه في سنة 1352هـ/ 1933م، وبعد وفاة والده(عبدالعزيز) بويع ملكًا للسعودية، وأخوه الأمير فيصل وليًّا للعهد. واستمر الملك سعود حتى سنة 1384هـ/ 1964م عندما بويع الأمير فيصل ملكًا للبلاد، وتوفي الملك سعود عام 1388هـ/ 1969م في أثينا باليونان. واستشهد الملك فيصل في مكتبه بالرياض سنة 1395هـ/ 1975م، وكان ولي عهده أخوه الأمير خالد الذي عين ملكًا بعده، وعين فهد وليًا للعهد، وتوفي الملك خالد سنة 1402هـ/ 1982م في الطائف، وبعد وفاة الملك خالد بويع فهد ملكًا للبلاد، وأخوه عبدالله وليًّا للعهد، وتوفي الملك فهد سنة 1426هـ/ 2005م، وبويع عبدالله ملكًا للبلاد، وعين أخوه سلطان وليًا للعهد، وتوفي سلطان سنة 1432هـ/ 2011م، وعين أخوه الأمير نايف وليًا للعهد، وتوفي الأمير نايف في 1433ه/ 2012م، وعين أخوه الأمير سلمان وليًا للعهد بدلًا عنه، وفي سنة 1435هـ/ 2014م عين مقرن بن عبدالعزيز وليًا لولي العهد، وفي السنة اللاحقة 1436هـ/ 2015م تمت مبايعته وليًا للعهد، وفي العام نفسه صدر أمر ملكي بإعفاء مقرن من ولاية العهد، وعين الأمير محمد بن نايف وليًا لولي العهد في 1436هـ/ 2015م، ثم وليًا للعهد بدلًا عن عمه مقرن، وتوفي الملك عبدالله في سنة 1436هـ/ 2015م، بعد أن كان قد عين بعد وفاة الأمير نايف ولي العهد، سلمان وليًا للعهد سنة 1433هـ/ 2012م. وتمت مبايعة سلمان ملكًا للسعودية

(9) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 257.

(10) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 273. والحدود الدولية في الوطن العربي نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد محمود السرياني، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ط1، 1422هـ _ 2001م، 50.

بعد وفاة الملك عبدالله، وفي سنة 1438هـ/ 2017م صدر أمر ملكي بإعفاء محمد بن نايف من ولاية العهد، وفي سنة 1436هـ/ 2015م صدر أمر ملكي بتعيين محمد بن سلمان وليًا لولي العهد، وفي سنة 1438هـ/ 2017م صدر أمر ملكي بتعيين محمد بن سلمان وليًا للعهد.

وهكذا كان تشكل الدولة السعودية في مرحلتها الثالث بالاعتماد على ثلاثة أطراف كانت القبيلة واحدة من هذه الأطراف الثلاثة التي وقع عليها عبئ تشكيل الدولة السعودية الحديثة، وتتمثل بالقبائل النجدية القوية التي شكَّلت القوة العسكرية في مهمة اقتحام الكيانات الأخرى في الجزيرة، ورجال المذهب الوهابي الذي وفر الغطاء الديني والإطار الإيديولوجي للتوسع في مناطق الجزيرة العربية، وأسرة آل سعود التي مثَّلت القيادة السياسية المدركة لمهامها وأهدافها»((11)).

وقد مثَّلت هذه «الدولة التي نشأت في منطقة الخليج، نموذج الدولة القهرية في اعتمادها القوة العسكرية في اخضاع المناطق والحاقها بمراكز السلطة، إذ جاءت على أساس قرابة الدم أو العصبية الدينية/ المذهبية والعشائرية، وأساسها الإيديولوجي تمثل في الادعاء بالاستحقاق التاريخي القهري لمناطق الحقت بقوة السلاح. وتُعدُّ المملكة العربية السعودية النمط الأبرز للدولة القهرية التي قامت على أساس توسع السلطة أو العصبية السياسية من الأطراف إلى المراكز الحضرية كما هو الحال في ضم الحجاز والمناطق الشرقية _ والشمالية من الجزيرة العربية.. وقد كان للقبائل دور بارز في نشأتها عسكريًا عبر مشروع الإخوان وتوطينهم في الهجر بعد أن هجروا حياة البادية واستقروا فيها منذ عام 1911م ثم توسعت ومدت سلطاتها على بقية المناطق والقبائل بشكل معاكس لما هو معتاد في تأسيس الدول(أي من المركز إلى الأطراف) _ ومن خلال هذا الامتداد تم إخضاع المراكز المدنية الأكثر أهمية في شرق الجزيرة العربية وغربها _ متمثلًا بمناطق الأحساء والقطيف والحجاز وحائل عبر التوسع الاحتلالي»((12))؛ ولهذه النزعة كانت «مشكلات الحدود من أهم أسباب التوتر والاحتكاك بين الدول المتجاورة»((13))، مع دولة آل سعود، حتى وصفت عند دارسي التاريخ والجغرافيا بذات الأطراف المتحركة، أو سياسة الحدود المتحركة.

المبحث الأول: علاقة السعودية مع اليمن حتى عام 1990م

المطلب الأول: العلاقة مع المملكة المتوكلية الهاشمية/ اليمنية

من المعروف أن نشوء المملكة العربية السعودية في نجد والحجاز، والمملكة المتوكلية الهاشمية فيما

(11) ينظر: نزاعات الحدود في منطقة الخليج العربي بين القانون الدولي والمحددات الداخلية والخارجية، علي محمد حسين العامري، نشر في الموقع الإلكتروني www.cis.uobaghdad.edu.iq بتاريخ 26 حزيران 2013م، 7.

(12) ينظر: نزاعات الحدود في منطقة الخليج العربي، علي العامري، 6.

(13) ينظر: الحدود الدولية في الوطن العربي نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد السرياني، 59.

يليها إلى محاذاة دولة الجنوب العربي، قد جاء تحت إشراف بريطانيا بعد هزيمة الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى التي كانت ضمن محور ألمانيا، فأدَّى ذلك إلى قيام المحور المنتصر الذي فيه بريطانيا إلى إعادة رسم حدود بلدان جديدة في جزيرة العرب، فكان نشؤ تلك المملكتين ضمن ما عُرِف بسياسية ملأ الفراغ تحت إشراف بريطانيا. فنشأت اليمن أو ما عُرِفَ حينها بالمملكة المتوكلية الهاشمية، بعد تلك الاتفاقيتين اللتين عقدهما الإمام يحيى حميد الدين في عام 1934م الأولى مع الإنجليز لتحدد الحدود بين مملكته والجنوب العربي(جنوب اليمن) ومدتها أربعين سنة، والأخرى مع السعودية لتحدد الحدود بين مملكته والسعودية ومدتها عشرين سنة. بعد إن كان هناك اتفاق سابق بين بريطانيا والدولة العثمانية بين عامي 1903 _ 1905م على الحدود بين البلدين(اليمن والجنوب العربي)((14)).

وشهدت المملكتان (السعودية والمتوكلية) حروبًا وبسطًا متبادلًا، كان العامل المشترك بينهما في محاولة بسط كل واحد منهما على الآخر، إمارة الأدريسي اليمنية في (نجران وجيزان وعسير والحديدة)، هذه الإمارة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى في إطار الصراع الثلاثي: البريطاني _ العثماني _ اليمني. وإن كانت بدايات الإدريسي في الإمامة تعود إلى 24/ 12/ 1908م حين أعلن نفسه إمامًا، بدعم من إيطاليا، ومنذ 4/ 1/ 1909م بايعه سكان صبيا، وقبائل الحسيني، والمخلاف الشامي، والجعافرة، والضمد((15))، وقد تمكن محمد الإدريسي من تأسيس إمارة خاصة به عاصمتها أبها((16))، في ظل ضعف الحكم العثماني لليمن، وكان الأدارسة يسيطرون على جازان وعسير والسواحل الغربية حتى الحديدة، وعقدوا معاهدة صداقة مع الإنجليز تضمنت إعلان الحرب على الأتراك وتوثيق عرى الصداقة بين حكومة بريطانيا والإدريسي وأعضاء قبيلته والدفاع عن إمارته من أي هجوم بحري، وأن يحكم كل أرض أخذها من الأتراك في أثناء الحرب، ومن هذا المنطلق عرضت بريطانيا تسليم الحديدة للإمام يحيى مقابل اعترافه بإمارة الإدريسي((17))؛ لأن الإدريسي استلمها من بريطانيا من دون حرب مع الاتراك؛ ولهذا السبب أيضًا تساهلت بريطانيا أمام سقوط عسير السراة من إمارة الإدريسي بحجة أنه لم ينتزعها من الأتراك في أثناء الحرب، عقدت هذه المعاهدة بين الأدارسة والإنجليز في 30 إبريل 1915 و(صدقت في 6/ 11/ 1915م) كان ذلك بعد أن هاجمت قوات الأدارسة طراد ألماني في الحديدة((18))، وبدأ

(14) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 259.
(15) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد علي الشهاري، دار ابن خلدون، ط1، 1979م، 19.
(16) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 26. وأبها كانت عاصمة عسير السراة جعل الإدريسي فيها الأمير الحسن بن عاض نائبًا له، ينظر: 56 أيضًا.
(17) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 54.
(18) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 48.

الأدارسة بتلقي المساعدات المالية عام 1917م وأقاموا معاهدة مشابهة مع ابن سعود عرفت بـ(معاهدة دارين) بحضور النقيب ويليام هنري شكسبير وتخلى البريطانيون عن سياسة عدم التدخل في شؤون وسط والجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية وسلموا الحديدة إلى الأدارسة عام 1926م. لكن سرعان ما انهارت هذه الإمارة بعد وفاة مؤسسها الإمام محمد علي الإدريسي في 20 مارس1923م((19)). إذ تسلم زمام الأمر فيها ولده علي الذي لم يتجاوز عمره الـ(18) عامًا، فدبت الخلافات بينه وبين أعمامه مصطفى والحسن الإدريسي، وهو ما أدى إلى ضعف الإمارة وسهل القضاء عليها((20))، فسعت السعودية إلى ضم عسير ونجران وجيزان إليها، وكان هذا الضم بداية المواجهة بين صنعاء والرياض، التي تحولت إلى حرب عام 1934م انتهت بفرض السعودية خطًا حدوديًا جسد أطماعها وأهدافها في اليمن((21))، وكانت السعودية تدَّعي بأن ممتلكات إمارة الإدريسي اليمنية تتبعها؛ لأنه سبق وتقدم الإدريسي إليها بطلب حماية، بعد أن عقد الحسن بن عائض أمير عسير السراة صداقة مع شريف مكة منذ عام 1911م((22))، حين كان الإدريسي على خلاف ونزاع مع المملكة المتوكلية الهاشمية، فوجد نسفه مهددًا من الجنوب الشرقي عن طريق الإمام يحيى، ومن الشمال والشرق عن طريق الشريف حسين وحليفه ابن عائض؛ ولهذا توجه محمد الإدريسي المؤسس للإمارة إلى عبدالعزيز آل سعود وعقد معه معاهدة صداقة في تاريخ 11/ 8/ 1920م حينما وجد الإدريسي نفسه بين نارين: نار الحسن بن عائض أمير عسير السراة والشريف حسين أمير مكة، ونار الإمام يحيى، إذ لم يستطع الإدريسي من ضم عسير السراة إليه، بعد أن كان قد اتفق مع أميرها الحسن بن علي بن عائض الذي عينه نائبًا له هناك في عسير السراة((23)). وعندما أرسل ابن عائض وفدًا إلى الإدريسي ليعلمه بعدم اعترافه بأنه نائب له، قام الإدريسي باحتجاز الوفد، ومحاولة محاصرة عسير السراة، فاتصل ابن عائض بالشريف حسين إمام مكة، فسارع إليه بالمعونة طمعًا في التوسع، وحينها وجد الإدريسي نفسه محاصرًا من ابن عائض والشريف حسين والإمام يحيى، فاستنجد بعبدالعزيز آل سعود الذي لبى طلبه على وجه السرعة طمعًا في التوسع باتجاه اليمن والسيطرة على هذا الجسر الأرضي الجبلي الفائق الأهمية (عسير السراة) الذي سيمكنه من مراقبة الأحداث التاريخية في

(19) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 56.
(20) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 77 وما بعدها.
(21) ينظر: أزمة الدولة في اليمن: الخلفيات والمحددات، هاني موسى، سياسات عربية، العدد 37، آذار/ مارس 2019م، ص 54. والمطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، ص57.
(22) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 52.
(23) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 52.

الجزيرة العربية كلها، وتحديد مسارها، والتحكم بها، وعزل الحجاز وتطويقه، والسيطرة على الأماكن المقدسة، والتمدد غربًا باتجاه تهامة اليمن وشرقًا باتجاه نجران((24)).

وتجدر الإشارة إلى أن الحسن بن عائض عندما تمرد في عسير السراة عن الإدريسي قد ذهب إلى التحالف مع الشريف حسين في مكة، ولم يتجه إلى الإمام يحيى حميد الدين؛ لأنه يعلم أن صاحب المعتقد الزيدي(حميد الدين) لن يقبل إمارة لابن عائض صاحب المعتقد السني في مملكته، وحين ضيق الخناق على الإدريسي ذهب إلى التحالف مع عبدالعزيز آل سعود في نجد((25)). وقد كان انفصال قبائل عسير السراة عن الإدريسي بسبب إقدام الإدريسي على إقامة تعاون مع الإيطاليين سنة 1911م((26)).

وكان شريف مكة بهذا التحالف مع الحسن بن عائض أمير عسير السراة قد وضع تصوّر إمارة شافعية عاصمتها تعز، والمخا ميناؤها، وتمتد من عسير وتهامة وتعز ولحج وعدن وحضرموت، وتكون حدودها نقيل سمارة، بما يعني عزل حميد الدين الزيدي المذهب فوق الهضبة، على أن يعترف سلطان لحج وحضرموت بملك الحجاز ملكًا على العرب كافة، ويبايع بمقام الخلافة الإسلامية..((27))، وكان البريطانيون قد وعدوا الشريف الحسين بن علي بأن يكون ملكًا على العرب((28))؛ ولذلك فقد خلع على نفسه (ملك الديار العربية)، في نوفمبر 1916م((29)).

فكان التحالف المشار إليه بين أمير عسير والشريف حسين هو ما جعل الإدريسي يلجأ إلى عبدالعزيز بن سعود طالبًا الحماية والمساعدة نتيجة ما يواجه من أطماع حجازية ويمنية ومن معارضة داخلية لاسيما من الحسن بن عائض في عسير السراة المؤيد من قبل أمير مكة((30)). فعقد معاهدة الصداقة تلك التي تنازل بموجبها لابن سعود عن عسير السراة، إلا أن قبائل عسير السراة رفضت ولم تعترف بها، ورفضت الاعتراف بأنها تتبع آل سعود((31))، ولذلك حاول الإمام يحيى طرد الإدريسي عن الحديدة بوصفه أجنبيًا ودخيلًا على البلاد((32))، وبسبب تخليه عن عسير السراة اليمنية لعبدالعزيز بن سعود((33)). إذ تعود

(24) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 58.
(25) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 66 _ 67.
(26) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 70.
(27) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 74 _ 75.
(28) ينظر: موجز تأريخ السعودية، د. فيصل آل سعود، 76.
(29) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 9.
(30) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 253.
(31) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 7.
(32) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 53.
(33) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 67.

أصول هؤلاء الأدارسة إلى المغرب العربي.

وأرسل الإمام يحيى جيشًا بقيادة عبدالله الوزير فدخل الحديدة في إبريل 1925م((34))، وتقدم جيش الإمام يحيى نحو الشمال لاستكمال باقي الأراضي اليمنية التي كانت ضمن إمارة الإدريسي فضم صامطة ووصل إلى أبو عريش، وضم الميناء الشمالي لعسير(البرك)، غير أن الاستعمار البريطاني حليف عبدالعزيز بن سعود سارع إلى الحركة فدفع ابن سعود إلى العمل، فتقدمت الفصائل المشكلة منه ومن الأدارسة وبعض القبائل ثم تقدمت إلى صبيا وجيزان في فبراير 1926م ثم واصلت تقدمها واشتدت الأعمال القتالية بينهم وبين جيش الإمام يحيى في مارس 1926م وتحت الضغط الشديد انسحبت قوات الإمام يحيى إلى حرض((35)).

وظلت السعودية تدَّعي أنها بموجب تلك الاتفاقية مع الإدريسي قد أصبحت هي التي تتولى أمر الدفاع عن ممتلكات الإدريسي في عسير السراة وعسير تهامة((36))، وتحتج بذلك، تصرفها في الأراضي اليمنية بحجة أنها تريد أن تقيم دولة يمنية عازلة بينها وبين مملكة الإمام حميد الدين، وكان بن سعود يقول بأن تقدم الإمام يحيى نحو إمارة الأدارسة في عسير يعني قيام حرب بين نجد واليمن؛ ولهذا كان يريد أن تكون في عسير حكومة يمنية محايدة بينه وبين الإمام يحيى((37)).

وقد كان الإدريسي والإمام يحيى ثارا معًا ضد الأتراك سابقًا إلا أن دخول إيطاليا في دعم الإدريسي ورفض الإمام يحيى مساعدة إيطاليا بل وقف مع الاتراك ضدها جعلهما يختلفان، فكان الإدريسي يجيز الحصول على المساعدة من الكفار ضد العدو، ولم يقبل ذلك الإمام لإدراكه بأن الإيطاليين سيكونون أسوأ من الأتراك، ولهذا وقعت المواجهات فيما بعد بين الإدريسي من جهة والإمام يحيى والأتراك من جهة أخرى((38)). واستمرت إلى أن سيطرت السعودية على الأراضي اليمنية التي كانت تحت أمرة الإدريسي.

وبعد وفاة محمد الإدريسي المؤسس للإمارة وتولي ابنه علي وما حصل من خلاف مع أعمامه، آلت الإمارة بعده إلى العم الحسن الإدريسي، اضطر هو الآخر (الحسن الإدريسي) «تحت ضغط الوضع السياسي المتدهور لإمارته إلى التوقيع على معاهدة مكة في 21 أكتوبر 1926م الموافق 14 ربيع الآخر 1345هـ. وقضت هذه المعاهدة بأن يتمتع الإدريسي بحرية إدارة شؤون إمارته الداخلية دون أن يكون له حق التصرف في الشؤون الخارجية بما

(34) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 79.
(35) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 85.
(36) ينظر: الحدود الدولية في الوطن العربي، نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد السرياني، ص 269.
(37) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 93.
(38) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 43 وما بعدها.

في ذلك عدم الدخول في مفاوضات سياسية أو منح أي امتياز اقتصادي أو إبرام المعاهدات أو التنازل عن جزء من أراضي عسير، في مقابل تعهد الملك عبدالعزيز بالدفاع عن عسير ضد الاعتداءات الداخلية والخارجية؛ لتنتقل عسير بذلك من وضع الحكم الكونفدرالي إلى وضع الحكم الفيدرالي»((39))، وبهذه المعاهدة تدّعي السعودية بأحقيتها بأملاك إمارة الأدارسة.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق، مما يُعدُّ من أقوى الأسباب التي زادت نار الخصومة اشتعالًا بين عبدالعزيز آل سعود والإمام يحيى أنه بعد أن تمكن عبدالعزيز آل سعود من السيطرة على عسير السراة وطرد أميرها الحسن بن علي بن عائض، توجهت فرقة من الحجاج اليمنيين قوامها أكثر من 2000 حاج من المنطقة الجبلية للمملكة اليمنية، وعندما بلغوا وادي التنومة الواقع في بني شهر، أحاط بهم الفرسان والمشاة السعوديين برئاسة عبدالعزيز إبراهيم بحجة أنهم مرسلون تعزيز من الإمام يحيى إلى الشريف حسين شريف مكة، الذي كان قد تحالف مع الحسن بن علي بن عائض، فأبادوهم عن بكرة أبيهم، ولم يستطع النجاة منهم إلا 5 أو 6 أشخاص أفلتوا منهم، وأخذت أموالهم غنائم، ولم يعرف الألم له حدودًا في اليمن، وقد كان الجانب اليمني يرى أن هذه المجزرة العظيمة ما كان لها أن تحصل لولا أن أوامر قد صدرت من عبدالعزيز آل سعود، وتشجيع من الاستعمار البريطاني المؤيد له باحتلال عسير السراة((40)).

وقد وقعت حادثة إبادة الحجاج اليمنيين داخل الأراضي السعودية في سنة 1340هـ _ 1921م الواقعة تحت نفوذ العاهل السعودي عبدالعزيز بن إبراهيم في منطقة تنومة الواقعة ضمن إقليم أبها، ويرى بعضهم أن هذه الحادثة الغادرة بحق الحجاج اليمنيين المسالمين الذين لا يحملون أي نوع من أنواع السلاح تُعدُّ الشرارة الأولى التي ألهبت نار الفتنة بين يحيى حميد الدين وعبدالعزيز بن سعود، وهناك من يقول إن العاهل السعودي قد أكرم الحجاج اليمنيين في أبها ثم قال لهم أمامكم طريقان أحدهما آمن وتحت رعايتي والآخر خطر، وأصر الحجاج على سلك الطريق الخطر، فاضطر إلى أخذ منهم تعهدات بأنه غير مسؤول عما قد يحصل لهم، وحصل لهم ما حصل إبادة منكرة بالفعل((41)).

وهكذا كل تلك التقاطعات والحوادث حصلت بسبب تلك الأراضي(نجران وجيزان

(39) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيّفي، 256. والحدود الدولية في الوطن العربي نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد السرياني، 269.

(40) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 64 _ 65. يرى د. الشهاري أن هذه الحادثة قد وقعت في النصف الثاني من أغسطس 1923م.

(41) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيّفي، 257.

وعسير)، وإن كان المتعارف عليه أنها تتبع اليمن((42))، وحجج آل سعود في إقامة حكومة يمنية عازلة فيها بينه وبين الإمام أوضح الأدلة، وحدود اليمن تاريخيا تنتهي عند ميناء(الليث) في أقصى عسير تهامة، وعسير السراة وتهامة كلاهما جزء لا يتجزأ من اليمن، وإقليم عسير بجزئيه التهامي والجبلي كان يشكل إحدى متصرفات ولاية اليمن التركية، وإقليم نجران بواحاته التي تسكنها جماعات من(يام) التابعة لقبيلة بكيل أحد الأقاليم اليمنية، وقصة(الأخدود) التي وردت في القرآن، والتي كانت نجران ساحتها واحدة من الأدلة التاريخية على يمنية نجران((43))، وبشكل عام فحدود اليمن تاريخيًا هي مع نجد والحجاز، وهناك من قال بأن(طلحة الملك) تفصل حدود اليمن عن منطقة مكة، وقيل بأن حدود اليمن الشمالية هي(لجة الملك) التي تبعد عن مكة بسبع مراحل، والثابت أن حدود اليمن الشمالية هي(طلحة الملك) و(أم جحدم)، وكل المناطق التي تقع جنوب وادي بيشة أو بالقرب منه هي أراضي يمنية، مثل شهران، وغامد، وزهران، وتشكل المنطقة الساحلية (دوقة الليث) وميناء(الليث) الحدود النهائية لليمن في مواجهة مكة((44))، وهذه الأقاليم كلها استولت عليها السعودية بالقوة حينما دخلت بقواتها في حرب طاحنة في 22/ 3/ 1934م للاستيلاء على أراضي إمارة الأدارسة ووصلت إلى الحديدة وصعدة وقطعت الطرق الرئيسة المؤدية إلى صنعاء في إبريل 1934م، فأجبرت الإمام يحيى حينها على توقيع اتفاقية الطائف المعروفة في 19 مايو 1934م، فكانت نتيجة هذه الحرب كلها لصالح السعودية، واختفت إثرها دولة الأدارسة((45))؛ التي ضمت آخر ما بقي فيها من إمارة داخلية للحسن الإدريسي إلى آل سعود في 9/ 10/ 1930م، وأصبحت تسمى بالمقاطعة الإدريسية بدلًا عن الإمارة الإدريسية((46)).

وهكذا تأسست المملكة العربية السعودية عام 1932م. وبعد عامين، دخلت في نزاع مسلح مع إمامة صنعاء، انتهى بالاستحواذ على الثلاث المحافظات(نجران وجيزان وعسير). تمّ ذلك في الأول بناء على اتفاقيات بمدة عشرين سنة قابلة للتجديد. ولم تشهد العقود التالية التي ظلت خلالها المملكة العربية السعودية بلدًا فقيرًا تطوّرًا مهمًا في العلاقات مع الإمامة، ولا مع عدن ومحمياتها(الجنوب العربي)، الخاضعة لهيمنة

(42) ينظر: العلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود محمد خميس، 2، 5.
(43) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 6.
(44) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 96.
(45) ينظر: الحدود الدولية في الوطن العربي، نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد السرياني، ص 270 وما بعدها. والعلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود خميس، ص 2، وَ 5. والعلاقات اليمنية _ السعودية، مسارات الماضي ورهانات المستقبل، نبيل البكيري، رؤية تركية، خريف 2015م، ص 96.
(46) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 98 _ 99.

البريطانيين.

وقد جاءت تلك المتغيرات بعد أن كانت الأوضاع هادئة بين السعودية واليمن عام 1931م إلا أن هذا الوفاق القائم بينهما قد تعرض إلى الانهيار المروع بعد أول اختبار تعرض له، وقد تمثل في اتهام المملكة للإمامية بدعم فتنة ابن رفادة شيخ قبيلة بلى من قضاعة اليمنية التي كانت تقيم جنوبي العقبة على الحدود الفاصلة بين شرق الأردن والحجاز والتي اندلعت في مايو سنة 1932م، وقضى عليها بعد معركة في سفح «شار» على مقربة من ضبا، ورفض الإمام تسليم الفلول الهاربة من أتباع ابن رفادة إلى اليمن((47)).

وبعد حرب 1934م تلك الحرب الطاحنة التي شنها عبدالعزيز آل سعود ضد مملكة الإمام يحيى حميد الدين وما انتجته فيما يعرف بمعاهدة الطائف في العام نفسه أصبحت الحدود بين الدولتين(اليمن والسعودية) وفقًا لتلك الاتفاقية تمتد بالقرب من دويما بين الموسم السعودية وميدي اليمنية على البحر الأحمر وتتجه شرقًا، فالشمال الشرقي بالقرب من مدينة حرض، ثم تتعرج الحدود بين الجبال، متتبعة الأودية حتى تصل إلى مشارف المناطق الرملية المتصلة بالربع الخالي، بحيث يكون ما يقع غربها وشمالها تابعًا للمملكة العربية السعودية، وما يقع جنوبها وشرقها يتبع اليمن. وتتضمن الاتفاقية بين البلدين الاتفاق على أن يكون هناك منطقة 10 كيلو مترات بينهما تكون مخصصة لرعاة الماشية، ولا تقع تحت سيطرة أي جانب، ويمنع بناء أي تحصينات على مسافة خمسة كيلومتر من كل جانب.

ومن الأسباب التي أدَّت إلى فقدان تلك المحافظات اليمنية لصالح السعودية التناقضات بين الإمام يحيى وأهل تلك المحافظات التي استولت عليها السعودية، إذ كانت التناقضات بين الإمام يحيى حميد الدين وأهل نجران تعود إلى صراعات دموية بين طائفة الزيدية بزعامة الأئمة وبين طائفة الإسماعيلية بزعامة الدعاة المكارمة في نجران، إذ بعد دخول الطائفة الزيدية إلى نجران ادعت بعض العائلات الزيدية الإقطاعية البارزة كعائلة(أبو طالب) إلى رفع دعاوى على واحات نجران، واستندت في ذلك إلى وثائق قديمة تبرهن على أنها أخضعت اليامين وتملكت أراضيهم((48)).

وهكذا فقدت اليمن تلك المحافظات تحت ضغط حرب غير متكافئة أعلنتها السعودية، وعززتها تصرفات غير مسؤولة من الإمام واتباعه، اضطر الإمام حينها الذي كان يصفه الملك عبدالعزيز آل سعود بأنه يجيد التملق والتملص والوعود ولا يجيد إلا الغدر والمكر((49))، إلى

(47) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 272.

(48) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 128 _ 129. كان الإمام يحيى يصف أهل نجران ويام بأنهم مصاصة قبائل اليمن، ص126.

(49) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 140.

أن يستسلم ويوقع تلك الاتفاقية، معاهدة الطائف التي وقعها خالد بن عبدالعزيز وعبدالله بن أحمد الوزير في 19 مايو 1934م((50)). وصدق على تلك المعاهدة الملك عبدالعزيز في 17/ 6/ 1934م، وصدقها الإمام يحيى حميد الدين في 19/ 6/ 1934م((51)). واسميت بمعاهدة الصداقة الإسلامية والإخوة العربية((52))، واشتملت على (23) مادة، تلك المعاهدة التي اشترط الملك فيها على الإمام سحب جيشه من نجران وجبال تهامة وتسليم الأدارسة إليه((53)). وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم قبائل الحديدة أمثال مشائخ بني مروان، وعبس، والواعظات، واللحية، والزهرة، ومشائخ قبيلة الزرانيق... أعلنوا موقفهم مع ابن سعود نظرًا لاحتكار السلطة بيد الطائفة الزيدية((54)).

وبسبب ذلك النصر الذي حققه آل سعود على الإمام يحيى بما أنتج معاهدة الطائف انفتحت شهية المملكة التوسعية باتجاه حدودها الجنوبية، وما زالت توجد مطالب سعودية بحقوق تاريخية في مأرب والجوف وحضرموت، وهو مما أعاد التوتر بين اليمن والسعودية في العقد الأخير من القرن الماضي((55))، وذلك مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى إرسال مذكرة رسمية لدول المنطقة في 1992م عبرت فيها عن اهتمامها بتسوية الخلافات الحدودية بطرق سلمية، وعبر آليات التفاوض أو التحكيم أو الوساطة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية((56))، ورغم الاتفاقات والمعاهدات ما زالت الخلافات والأطماع التوسعية قائمة، وتحرك الأطراف الحدودية مستمرًا مع كل لحظة مناسبة للتحرك.

المطلب الثاني: علاقتها مع الجمهورية العربية اليمنية

بعد انقلاب جيش الإمام أحمد بقيادة عبدالله السلال وإعلان نظام جمهوري في 26 سبتمبر 1962م لم يكن مفاجئًا أن تعارض المملكة العربية السعودية إنشاء الجمهورية العربية اليمنية في عام 1962م، بل إن تعارض إنشاء جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، التي كانت الدولة الاشتراكية الوحيدة في العالم العربي. حيث كانت آنذاك النزعة الجمهورية في تصاعد، وتمت الإطاحة بأنظمة ملكية في بعض البلدان العربية كالعراق ومصر وليبيا، وتحصّلت فيه المستعمرات في أماكن

(50) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 146.
(51) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 166.
(52) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 167.
(53) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 145 وما بعدها.
(54) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 146.
(55) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيّفي، 296.
(56) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيّفي، 297.

أخرى من العالم الثالث على استقلالها، لتصبح بدورها جمهوريات. لذا، كان الملوك في ستينيات القرن الماضي يرون أنفسهم مهددين بالانقراض. وخلال الحرب الأهلية في الجمهورية العربية اليمنية بين عامي 1962 و1969، دعم النظام السعودي بصفة معلنة الصف الإمامي/ الملكي. وفي حين تُقدَم الطائفية على أنها السبب الرئيس للتوترات، يجدر التذكير بأن المملكة العربية السعودية دعمت ملكًا زيديًا (أي شيعيًا) ضد نظام جمهوري سني.

أطلقت المملكة العربية السعودية، خلال هذه الحرب، سياستها المتمثلة في دعم وتقوية زعماء القبائل الزيدية في أقصى شمال اليمن، بما في ذلك الاتحادان القبليان الرئيسان، حاشد وبكيل. وقد استمرت هذه السياسة بعد هزيمة قوات الإمام، وتمكنت من فرض خليط من الملكيين والجمهوريين ليحكم البلاد بعد راعيتها للمصالحة بينهما في نهاية ستينيات القرن الماضي((57))، وكانت المملكة العربية السعودية قد تقبلت هذا الوضع القائم في الجمهورية العربية اليمنية، بعد أن كانت شريكًا فاعلًا في تشكليه إلى جانب مصر، وحين رأت تصاعد النظام الماركسي في الجنوب العربي حينها(جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية) سعت إلى محاولة استقرار الوضع في الجمهورية العربية اليمنية؛ كي تنقل مسرح عمليات المواجهة الحربية من بين صنعاء وما حواليها، إلى المواجهة بين صنعاء وعدن؛ ولهذا دعم النظام السعودي في الوقت نفسه السلطات المركزية في صنعاء، وأوجد في جهازه الأمني ما يمكن أن يطلق عليه(ملف مشايخ اليمن) ((58))، ليضمن بالتالي بقاء الدولة اليمنية ضعيفة وفي حالة تنافس مع السلطات القبلية المتعارضة المتمركزة في الشمال. ونفذت بالتالي المملكة العربية السعودية بشكل فعَّال سياسة «فرّق تسد» في الجمهورية العربية اليمنية، فضلًا عن توجيه هذا النظام جنوبًا للصدامات مع الجنوب العربي.

وقد ظلت العلاقة بين البلدين فيما يتعلق بالحدود وفق اتفاقية الطائف المؤقتة، إذ نصَّت المادة(22) منها على أن تظل المعاهدة(سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة أشهر التي تسبق تاريخ مفعولها، فإن لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ، تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهر من إعلان أحد الفريقين المتعاقدين للفريق الآخر رغبته في التعديل)، وإن كانت الجمهورية العربية اليمنية التي قامت على انقاض

(57) ينظر: العلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود خميس، 7.

(58) ينظر: المؤثرات الخارجية في المحاكات اليمنية، علي شعثان، دراسات وأوراق تحليلية، سياسات عربية، العدد12، كانون الثاني/ يناير 2015م، 109. كان يُقدَم دعم سعودي للمشايخ في اليمن مقابل تأمين الحدود كما صرح أفصح الشيخ محمد بن ناجي الشايف في مقابلة تلفزيونية، وقُلص هذا الدعم بعد اتفاق جدة 2000م.

المملكة المتوكلية اليمنية قد أعلنت مقابل اعتراف أمريكا بها، في ديسمبر 1962م اعترافها بجميع المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمها العهد السابق، إلا أن مجلسها الجمهوري(وكان يضم وقتها القاضي الأرياني) قد استثنى فيما بعد معاهدة الطائف من ذلك، حيث أصدر عام 1965م بيانًا رسميًا أعلن فيه تمسكه الكامل والمطلق بملكية وتبعية عسير ونجران للجمهورية اليمنية، أرضًا، وبشرًا، وتاريخًا، ومصيرًا، وذلك ما أكده الرئيس جمال عبدالناصر في كثير من خطاباته((59))، ولم تثار بينهما هذه القضية إلا في 17/ 3/ 1973م أثر زيارة رئيس حكومة صنعاء القاضي عبدالله أحمد الحجري إلى الرياض، وخروج البيان الذي يؤكد اتفاقهما التام على أن الحدود القائمة بين البلدين تُعدُّ بصورة نهائية ودائمة، وعلى أثر ذلك البيان خرجت المظاهرات الطلابية والعمالية ومنظمات وقوى المجتمع في عدة مدن يمنية في تعز وصنعاء والحديدة المعترضة على ذلك، والمطالبة بمحاكمة الحجري بوصف ذلك خيانة عظمى((60))، وهو ما جعل تلك الاتفاقية على وضعها السابق المؤقت، ودفع آل سعود إلى الحرص على محاولة إيجاد اتفاقية جديدة تتكأ عليها، وهو ما لم يتأتَ لها إلا في 1990م قبيل إعلان الوحدة اليمنية، إذ اضطر الرئيس حينها علي عبدالله صالح إلى السفر إلى الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في مارس من العام نفسه، ويتفق الجانبان اتفاقات غير معلنة، كانت نتيجتها خروج الملك فهد بن عبدالعزيز في حفر الباطن بتصريح يدعم فيه قيام الوحدة بعد أن كانوا يعارضونها، ليس هذا فحسب، بل دعم غير مشروط وبدون تحفظ، وهو ما ينمُّ عن اتفاقات تحقق رغبات المملكة العربية السعودية في تطلعاتها باتجاه حدها الجنوبي، وهو ما كشف عن بعضه اتفاقية جدة في عام 2000م التي سيكون لنا وقفة أمامها في المبحث الثالث.

المبحث الثاني: علاقة السعودية بالجنوب العربي

لا يوجد ما يمكن الإشارة إليه من علاقة مباشرة وواضحة بين المملكة العربية السعودية وجارتها الجنوبية(دولة الجنوب العربي) قبل الاستقلال من الاحتلال البريطاني، ما عدا دعمها قبائل ربيز في محافظة شبوة في أثناء حربها مع الاحتلال البريطاني في منتصف القرن الماضي حيث زودتها بوساطة علي بن منصر الهمامي من قبيلة همام في العوالق العليا، بسيارتين(ونيت) أمريكية الصنع مع سائقيها وشحنوها بالأسلحة والذخائر، فاخترقت الصحراء حتى وصلت وادي حطيب،

(59) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 9.
(60) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 6.

وسلمت الحملة لقبائل ربيز((61))، وتنازعها مع الاحتلال البريطاني حول منطقتي الشرورة والوديعة الواقعتين في أراضي الجنوب العربي بين عامي 1954 _ 1955م((62))، فضلًا عن ذلك يمكن تسجيل موقفها من الثورة ضد الاحتلال البريطاني في ستينيات القرن الماضي أيضًا، إذ حين كانت نزعت الثورة نزعة بروليتارية راديكالية، فاستهدفت كل من كان على علاقة مع بريطانيا أو لديه أملاك خاصة وأدى ذلك إلى الصراع لاسيما مع رؤوس المشيخات والسلاطين، فئة الطبقة المحافظة في المجتمع التي لا تقبل الأفكار الدخيلة على المجتمع كالماركسية، عملت السعودية على استقبال هذه الفئة أو الطبقة الاجتماعية في نسيج المجتمع الجنوبي وبجانبها الفئة النوعية الحزبية ممثلة بمنتسبي حزب رابطة الجنوب العربي الذي وجد نفسه في جهة مقابلة على النقيض من توجهات الثورة التي لا تتصل بواقعية التاريخ المعيش في هذه البلاد، واستهداف هويتها التاريخية، وإلحاقها بهوية جارتها الشمالية(دولة اليمن)، فضلًا عن التوجه الاشتراكي الماركسي الذي يرون أنه يتعارض مع العادات والتقاليد المجتمعية والمعتقد الإسلامي.

وهكذا يتناغم موقفها من الثورة في دولة الجنوب العربي مع موقفها من توجهات انقلاب 26 سبتمبر 1967م، في المملكة المتوكلية اليمنية، إذ سعت إلى دعم الملكيين في محاولة عودتهم إلى صنعاء، مقابل تدخل مصر في دعم الجمهوريين، واستمرت الحرب بينهما ما يقارب سبع سنوات(1962 _ 1969م)، لكن بعد تحرر جنوب اليمن(الجنوب العربي) من الاستعمار البريطاني عام 1967م، وبروز الفكر الشيوعي فيه، هذا أدى بالسعودية إلى مراجعة حساباتها بالنخبة الحاكمة في صنعاء ذات الخلطة الجمهورية الملكية، فاعترفت بهم في بداية السبعينيات من القرن الماضي، بعد أن ضمنت تجنيدهم في مواجهة التيار الشيوعي في جنوب اليمن، وبذلك نقلت السعودية الحرب بين صنعاء وعدن، بعد أن كانت الحرب في صنعاء وما حواليها بين الجمهوريين والملكيين بدعم مصري للأول، وسعودي للثاني((63))، بعد أن اتفقا بأن يتم التصالح بين الجمهوريين والملكيين، ويتقاسمان الحكم.

وخلال السنوات الثلاث والعشرين من وجود جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية(الجنوب العربي)، كان العداء للنظام «الشيوعي» سمة ثابتة لسياسة المملكة العربية السعودية. وقد دعمت الأخيرة بشكل ملحوظ

(61) ينظر: صفحات من تاريخ المقاومة القبلية للتوسع البريطاني في شبوة 1937 _ 1957م، د. عمر صالح سالم الفانوص بن رشيد، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2014م، 79.

(62) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، تأليف فرد هاليدي، ترجمة: د. عدنان سعيد ثابت عبدالصفي وَ م. نصر محمد أحمد شيخ، دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2024م ، 320.

(63) ينظر: أزمة الدولة في اليمن: الخلفيات والمحددات، هاني موسى، ص 55.

مجموعات في المنفى دبلوماسيًا وماليًا وإعلاميًا، وقد رحبت السعودية بانضمام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية(الجنوب العربي) إلى الأمم المتحدة، لكنها لم تعترف بها، واستقبلت عددًا من اللاجئين الأكثر تأثيرًا الذين هربوا من اليمن الجنوبي(الجنوب العربي)، وقد زار الملك فيصل بريطانيا وحاول إقناع حزب العمال بعدم الاستمرار بسياسة الانسحاب، وفي منتصف 1968م نظمت السعودية المبعدين من جنوب اليمن في معارضة فعَّالة، وزودتهم بمحطات إذاعية للبث إلى داخل الجنوب، وفي يوليو 1968م بدأت عدن في توجيه إدانات علنية للسعودية، وبعد ذلك كررت البيانات السعودية الاتهام الموجه من جبهة التحرير بأن بريطانيا سلمت السلطة للجبهة القومية، وفي عامي 1968 و 1969م حدثت اشتباكات على طول الحدود بين الدولتين بين قوات المنفيين وقوات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، لكن في نوفمبر 1969م تصاعدت الاشتباكات إلى نزاع مباشر بين قوات الدولتين(عدن والرياض) عندما احتلت قوات عدن موقعًا حدوديًا في الوديعة التي هي من ضمن أراضي الجنوب العربي، وقد عكس هذا الصراع نزاعًا معقدًا بين الدولتين، إذ كانت الوديعة جزءًا من السلطنة القعيطية التي أقيمت في حضرموت الواقعة في الجنوب العربي، وأعقب ذلك النزاع حوادث حدودية وأعمال تخريب داخل اليمن الجنوبي بدعم سعودي، واتخذت أمريكا من نزاع 1969م وحادثة أخرى حصلت في 20 مارس 1973م، وسياسات اليمن الجنوبي في شبه الجزيرة العربية حججًا لتزويد الرياض بالأسلحة، ومع عام 1974م حصل تحول تدريجي إذ فشلت الغارات السعودية والهجوم الكبير الذي شاركت فيه السعودية في حرب صنعاء مع عدن في عام 1972، فأدى ذلك إلى تغيّر نظرة الرياض، فكانت الرياض تطالب بإنهاء الدعم للمحاربين في عُمان، وإنهاء هجوم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية(الجنوب العربي) على العاهل السعودي، وعودة المنفيين الجنوبين في عام 1967م مع عودة أملاكهم، وكانت عدن تطالب بإغلاق الإذاعة المدعومة من السعودية، وإقامة روابط اقتصادية بين الدولتين، ودمج المنفيين في 1967م الذين لم يقبلوا النظام الجديد في الجنوب في المجتمع السعودي((64)).

وقد جاء هذا التحول بالمطالبات بين الجانبين بعد خلافات ومنازعات بين الدولتين وتوجيه التهم المتبادلة، إذ في 15/ 12/ 1972م أعلن رئيس وزراء دولة الجنوب ووزير الدفاع حينها عن اكتشاف مؤامرة تهدف إلى احتلال المحافظتين الخامسة والسادسة(حضرموت والمهرة)، وحدد البيان أن مدبري المؤامرة وكالة المخابرات الأمريكية بالاتفاق مع السعودية وعُمان وإيران، وحدد

(64) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، فرد هاليدي، 318 وما بعدها.

البيان أن ضمن أهداف تلك المؤامرة إيجاد منافذ بحرية مباشرة للسعودية على ساحل البحر العربي((65))، وبناءً على ذلك ففي ديسمبر 1972م أيضًا، بعد الحرب بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية أدان الرئيس سالم ربيع علي بشدة «الرجعيين السعوديين وقادتهم، والإمبرياليين الأمريكيين، وادَّعى أن السعودية كانت تخطط لتقسيم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من خلال غزو حضرموت والتوغل إلى المحيط الهندي للسيطرة على ميناء المكلا، وتم تكرير هذا الاتهام في 1973م عندما حدثت اشتباكات حدودية بين البلدين، واتهمت السعودية دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية مرة أخرى بمهاجمة منطقة الوديعة((66)) التي هي من أراضيها وتم الاستيلاء عليها في فترات سابقة. عين السعوديين وقادتهم، والإمبرياليين الأمريكيين، وادَّعى أن السعودية كانت تخطط لتقسيم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من خلا

وقد خف الوضع قليلًا بينهما بعد سنة 1976 بعد إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين، وإن ظلت المملكة العربية السعودية إلى حد كبير معادية لنظام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، إذ بعد 1976م كان الرئيس سالم ربيع قد أراد الحفاظ على علاقات جيدة مع السعودية ودول أخرى من الغرب، فزار السعودية في يوليو 1977م((67)). لكن السعودية عملت على ربط جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية(الجنوب العربي) بالمتمردين الذين سيطروا على الحرم المكي في مكة المكرمة في نوفمبر 1979م، إذ يوجد أربعة من الجنوب العربي وعشرة من مصر من بين قائمة أولئك الناس الذين أعدمتهم السلطات السعودية بعد الحادثة في مكة في يناير 1980م((68)).

وقد كانت محاولات السعودية التوسعية بتحريك أطرافها داخل أراضي دول الجوار أبرز الأسباب التي أدَّت إلى بذر الخلافات بين الدولتين إذ سعت السعودية إلى السيطرة على منطقتي الشرورة والوديعة، وهي أقاليم واقعة ضمن الجنوب العربي كما رسمته بريطانيا في الحدود التي وضعتها بما يعرف بخط الاستقلال، وقد استولت عليهما السعودية بعد استقلال جنوب اليمن عن بريطانيا، في أثناء النزاع المسلح عام 1972م((69))، وإن كان النزاع حول هذه المناطق يعود إلى قبل الاستقلال حيث حدث نزاع بين السعودية وبريطانيا في هذا المكان

(65) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، ص293 _ 294.
(66) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986م، فرد هاليدي، 322.
(67) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، تأليف فرد هاليدي، 74.
(68) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، فرد هاليدي، 316.
(69) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، ص240.

نفسه بين عامي 1954 _ 1955م((70))، ما يدلُّ على أفكار السعودية التوسعية منذ بداية مرحلتها الثالثة الحالية.

وهكذا يتجلى الاختلاف والنزاع بين الدولتين بأنه نزاع على الحدود ومعركة أيديولوجية، فكانت السعودية تقوم بدعم الفصائل المعارضة لنظام الحكم في الجنوب بالمال والسلاح وتدفعها إلى القيام بعمليات تخريب داخل أراضي الجنوب العربي، فضلًا عن سعيها إلى تقوية نظام صنعاء الذي هو خليط من الملكيين الذين يعملون تحت توجيهاتها والجمهوريين المتعاملين معها وفق توجهاتها في تسيير النظام داخل اليمن بالكيفية التي تراها مناسبة لها((71)).

واستمرت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بدعم المعارضين السعوديين للملكية حتى عام 1976م، إذ كان فيها تمثيل لبعض الفصائل السعودية الصغيرة المنفية التي كان أعضاؤها من أحفاد خلايا حركة القوميين العرب((72))؛ عندما قامت السعودية بطرد المعارضين لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، فكان الصراع بينهما سياسيًا، إذ لم تقبل كل منهما شرعية الدولة الأخرى، أو التوجه العام في السياسة الخارجية لكل منهما، أكثر من النزاع الذي أخذ شكل الصراع العسكري الطويل.

ونتيجة لهذا الصراع والنزاع الطولي بين الدولتين رفضت عدن عرضًا سعوديًا قبل توقيع اتفاق الوحدة بثلاثة أيام في نوفمبر 1989م بتقديم مساعدات مالية مقابل حل قضية الحدود، وفضلت التمسك بنهج الوحدة حينها لأسباب أيديولوجية واستراتيجية((73))، وهذا يمثل موقف نظام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الثابت أمام أملاك الدول، وعدم التهاون أو التهادن فيها، وانطلاقًا من ذلك كان هذا موقفها من اليمن في علاقتها مع السعودية عقب اتفاق طرابلس في 27 مايو 1972م بينها وبين اليمن، فعندما ظهرت معارضة يمنية أدت إلى استقالة محسن العيني عن رئاسة الوزراء، وتولى خلفه عبدالله أحمد الحجري رئاسة الوزراء، الذي كان معارضًا للحوار مع الجنوب على الوحدة، وزار السعودية في 1973م وأعلن أحقية السعودية في البقاء في نجران وجيزا وعسير، في الوقت الذي يرى الجنوب أنها تابعة لليمن ويجب أن تكون ضمن يمن المستقبل، وأن السعودية أخذتها بمعاهدة الطائف مع الإمام الموقعة في 1934م ولمدة أربعين سنة، اعترض على ذلك الإعلان، فكانت الجنوب ترى ضرورة رجوع تلك المناطق إلى اليمن عام 1974م ويجب أن تطالب

(70) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، فرد هاليدي، 320. والعلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود خميس، 6.

(71) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار دور السعودية في جنوب اليمن، حسام ردمان، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 17 يناير 2022، ص6.

(72) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، فرد هاليدي، 316.

(73) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، حسام ردمان، ص7.

بهـا الحكومـة اليمنيـة بشـكل علنـي، بعـد انقضـاء مـدة المعاهـدة.

لكـن هـذه الدولـة ذات المواقـف الثابتـة التـي تمتلـك القـدرة والجـرأة في الدفـاع عـن مواقفهـا قـد دخلـت في وحـدة مـع دولـة اليمـن في 22 مايـو 1990م، ثـم تـم احتلالهـا مـن قبـل اليمـن، الطـرف الشريـك في الوحـدة في عـام 1994م؛ ليتـم التـصرف بهـا وبمقدراتهـا بحسـب توجهـات النظـام اليمنـي، وقـد وقـع النظـام اليمنـي اتفاقيـة جـدة 2000م الحدوديـة بـين اليمـن والسـعودية قضـت بترسـيم الحـدود اليمنيـة بنـاءً عـلى اتفاقيـة الطائـف 1934م، أمـا الحـدود مـع الجنـوب العـربي فقـد تـم الاتفـاق عليهـا بـين السـعودية والاحتـلال اليمنـي بشـكل ودي بحيـث تعيـد السـعودية الوديعـة إلى أراضي الجنـوب العـربي المحتـل، وتنـازل الاحتـلال اليمنـي للسـعودية في المقابـل عـن الـشرورة التـي هـي ضمـن أراضي الجنـوب العـربي أيضًـا((74))، وقـد وأصبحـت حدودهـا غـير واضحـة المعـالم مـع السـعودية إلا بمـا تفرضـه عـلى الأرض مـن أمـر واقـع بإقامـة مواقـع ونقـاط عسـكرية أو جـدار عـازل أو منافـذ حدوديـة لاسـيما وهـي صحـاري شاسـعة، وقـد اجتهـد أحـد الدارسـين في عـام 2000م عـلى تسـمية تلـك المناطـق الحدوديـة القائمـة حينهـا، فقـال: «يمتـد الحـد الرملـي في اتجـاه غـربي مـن رملـة متـين إلى أبـو داعـر، وهـي أبعـد زاويـة جنوبيـة غربيـة في الربـع الخـالي، ومـن ثـم يمتـد في اتجـاه شـمالي غـربي إلى أن يبلـغ النقطـة التـي فيهـا ينبثـق المـاء مـن وادي نجـران، وأسـماء هـذه الكتـل مـن الرمـال مـن الـشرق إلى الغـرب هـي: رملـة متـين، ورملـة شـعيت، ورملـة ضحيـة، وقـاع رمـاة، ورملـة الخرخـير، ورملـة عيـوة، وفي الغـرب مـن رملـة عيـوة تعـوق الوديـان تشـكيلات مـن الرنـل تقـع في الجنـوب مـن كتـل الرمـل الرئيسـة مثـل القمعيـات، وشـقة المعاطيـف، وهـي تشـكل بدورهـا الأحـواض النهائيـة لمجـاري السـيل والتـي توجـد غربيهـا عـروق الزيـزا، وهـي الـشرشرة الصخريـة للـشرورة»((75)).

وإن عدنـا إلى الاتفاقيتـين الحدوديتـين (الطائـف 1934م، وجـدة 2000م) اللتـين لم يكـن الجنـوب العـربي فيهـما طرفًا، فسـنجد أننـا أمـام أسـئلة تحتـاج إلى تبيـين، ويمكـن عـرض ذلـك عـلى النحـو الآتي:

معاهـدة الطائـف التـي فيهـا تفصيـل حـدودي دقيـق بـين الدولتـين، تـسرد في المـادة(4) منهـا الخـط الحـدودي بينهـما مـن النقطـة الفاصلـة بـين (ميـدي) و(الموسـم) عـلى البحـر الأحمـر غربًـا إلى أطـراف الحـدود بـين مـن عدا(يـام) مـن (همـدان بـن زيـد بـن وائلـة) وغيره وبين(يـام) شرقًـا. وهـذا يـدلُّ عـلى أن مـا بعـد هـذه الموقـع الشرقـي بينهـما الخـارج عـن نطـاق أراضي السـعودية باتجـاه الجنـوب

(74) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، حسام ردمان، ص8.

(75) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 244.

هـو ملـك دولـة الجنـوب العـربي.

واتفاقيـة جـدة التـي تـم فيهـا الاتفـاق عـلى ترسـيم الحـدود بـين البلديـن في الجـزء الـذي لم تشـمله معاهـدة الطائـف، نتوقـع بنـاء عـن معطيات معاهـدة الطائـف أن يكـون التحديـد للحـدود بينهـما مـن آخـر نقطـة في الـشرق تـم الاتفـاق عليهـا بـين الجانبـين في معاهـدة الطائـف، وفي مـا بـين عدا(يـام) مـن (همـدان بـن زيـد بـن وائلـة) وغـيره وبـين (يـام)، إلا أننـا نجـد في هـذه الاتفاقية(اتفاقيـة جـدة) في المـادة(2) منهـا في الجـزء الثـاني مـا نصُّه(خـط الحـدود الـذي لم يتـم ترسـيمه، فقـد اتفـق الطرفـان المتعاهـدان عـلى ترسـيم هـذا الجـزء بصـورة وديـة، ويبـدأ هـذا الجـزء مـن جبـل الثـأر المحـددة إحداثياتـه أعـلاه وينتهـي عنـد النسـق الجغـرافي لتقاطـع خـط عـرض(19) شـمالًا مـع خـط طـول (52) شرقًـا).

والملاحظـة عـلى ذلـك، لم يذكـر جبـل الثـأر في معاهـدة الطائـف، فهـل هـو مـا يفصـل بـين عدا(يـام) و(يـام) بينهـما في معاهـدة الطائـف؟ أم هـو نقطـة أخـرى؟ وكيـف تـم تحديدهـا؟

والـشيء الآخـر في معاهدة الطائـف بعـد ترسـيم الحـدود بينهـما كانـت الصياغـة بـأن يتـم التفاهـم بينهـما بصـورة وديـة فيـما يتعلـق بالجماعـات مـن النـاس التـي تعيـش في تلـك المواقـع الحدوديـة المبينـة بينهـما، وإلى أي جانـب تريـد أن تنتمـي، بمعنـى أن توافـق الطرفـين السياسـيين في البلديـن يبنـى عـلى قناعـات النـاس التـي تعيـش في خـط الحـدود الفاصـل بينهـما، أمـا في اتفاقيـة جـدة لاسـيما مـا يتعلـق بترسـيم الخـط الحـدودي الفاصـل بينهـما، فهـو أن يتـم التوافـق عـلى تحديـد تلـك المواقـع بـين الطرفـين السياسـيين مباشرة، ما يشـير إلى أن تأييـد قيـام الوحـدة بـين اليمـن والجنـوب العـربي بـلا تحفـظ، الـذي أعلنـه الملـك فهـد مـن حفـر الباطن بعـد لقائـه مـع الرئيـس اليمنـي عـلي عبدالله صالـح في مـارس 1990م، يسـتلم جـزءًا مـن ثمنـه هنـا في هـذا الجـزء المتبقـي مـن خـط دولـة الوحـدة، مـن أراضي الجنـوب العـربي المحتـل.

وهـذا يؤكـد مقولـة سيكسـو مسـاعد وزيـر الخارجيـة الأمريكيـة أن السـعودية تنظـر جنوبًـا لا شـمالًا، وذلـك حينـما اعـترض إسرائيـل عـلى أمريـكا لبيعهـا أسـلحة إلى السـعودية فقـال: إن مبيعـات الأسـلحة للسـعودية لم تكـن تهديـدًا لإسرائيـل، وقـال إن السـعوديين ينظـرون جنوبًـا وليـس شـمالًا((76)).

ويبقـى في الأخـير الإشـارة إلى أن جمهوريـة اليمـن الجنوبيـة الشـعبية كانـت لهـا حـدود مـع دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة، فأيـن رجعـت تلـك الحـدود؟ ولِمَ لم تعـد لهـا حـدود الآن مـع تلـك الدولـة؟!.

وتذكـر بعـض الدراسـات أن مـن الخلافـات الحدوديـة مـا يتمثـل بالخـلاف حـول واحـة البريمـي بـين السـعودية والإمـارات وعُـمان والشريـط الحـدودي

(76) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986م، فرد هاليدي، 321.

الفاصل بينهم((77)). فهل هذه الواحة هي التي كانت ضمن أراضي الجنوب العربي؟ يرجح ذلك أو موقع قريب منها.

المبحث الثالث: علاقتها مع دولة الوحدة في اليمن

المطلب الأول: علاقتها بين عامي(1990 _ 1994م)

يحد السعودية من جهة الجنوب اليمن والجنوب العربي، وهاتان الدولتان توحدتا في 22 مايو 1990م فأصبحا في دولة واحدة سميت حينها بالجمهورية اليمنية، قبل أن تتعرض إلى هزات داخلية أصبحت على أثرها اليوم عدة قطاعات متناثرة لم يعد يربطها غير التسمية التي هي على وشك الاندثار هي الأخرى، والعملة أن بقيت واحدة وهي الريال إلا أنها ذات فارق اقتصادي بين منطقة وأخرى يعكس التناثر بين موضع وآخر.

وقد تتبعنا في المبحثين السابقين علاقة السعودية بجارتيها الجنوبيتين: اليمن والجنوب العربي، إلى قبل عام 1990م، وهنا سنتابع علاقتها بهاتين الدولتين اللتين أصبحتا في دولة واحدة، إذ رغم وجود معاهدة الطائف التي تنصُّ على أن تكون مسافة 10 كليو بين البلدين مسافة تترك لرعي الماشية دون سيطرة أي من البلدين عليها، وعدم إيجاد أي بناء محصن في مسافة خمسة كيلومترات من كل جانب من جانبي الحدود، ويفترض أن يعمم هذا الاتفاق بين البلدين لاسيما بعد عام 1990م الذي صارت فيه دولة الجنوب العربي متحدة مع دولة اليمن، وتجديد اتفاقية الطائف فيما عُرِف باتفاق جدة في عهد الرئيس علي عبدالله صالح عام 2000م، وتضمنت البناء على الخط الحدودي السابق في معاهدة الطائف 1934م واستكمال الخط للجنوب العربي من جبل الثأر إلى نقطة التقاء الجنوب بعُمان، وتكون تحركات الرعاة واستخدام مصادر المياه إلى مسافة 20 كم داخل البلدين، ويعفون من نظام الجوازات والإقامة وتصدر لهم بطائق مرور من السلطات المعنية التي ينتمي إليها هؤلاء الرعاة، وتبعد القوات العسكرية بينهما إلى مسافة 5 كم عن الخط الحدودي، ولا يجوز حشد القوات لكل منهما على مسافة أقل من 20 كم، ويقتصر الأمر بينهما على تسيير دوريات أمنية بأسلحتها الاعتيادية((78)). إلا أن السعودية لم تلتزم لهذا الاتفاق وسعت بين حين وآخر إلى تحريك أطرافها الحدودية لاسيما باتجاه أراضي الجنوب العربي التي وقعت تحت سيطرة اليمن واحتلالها عام 1994م، فضلًا عن ذلك ووسعت من منح ما يُعرَّف بالفك أو التصاريح المتفق عليها لمن هم على مسافة عشرين كيلوا، وصارت تستقطب جماعات وقبائل تتجاوز هذه المسافة بكثير، وصل الأمر إلى منحها في عمق وادي وصحراء حضرموت ومدينة المهرة، وهو ما يعكس بجلاء تطلعات السعودية ومطامعها التي أعلنها في

(77) ينظر: نزاعات الحدود في منطقة الخليج العربي، علي العامري، 5.

(78) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 302.

عـام 1972م الرئيـس سـالم ربيـع علي(رحمـه اللـه) ((79)).

وهـذا التمـدد والتوغـل مـن قبـل السـعودية داخـل أراضي البلـدان المجـاورة لهـا ليـس بجديـد، في اليمـن والجنـوب العـربي في أثنـاء حكـم الإمامـة وبعـده فقـد كان التمـدد السـعودي واضحًـا منـذ انقـلاب 26 سـبتمبر 1962م إذ وقـف إلى جانـب الإمـام ودعمتـه في محاولـة منهـا في بقائـه وقضائـه عـلى الانقلابيـين بقيـادة قائـد جيشـه الإمـام عبداللـه السـلال، إذ خـلال هـذه المـدة تمـددت السـعودية وحركـت أطرافهـا باتجـاه الربـع الخـالي.

وباتجـاه دولـة الجنـوب العـربي كان أول تمـدد وتحريـك لأطـراف المملكـة العربيـة السـعودية باتجـاه هـذه الدولـة منـذ وضعهـا تحـت الاحتـلال البريطـاني الـذي تنـازع معهـا حـول منطقتـي الوديعـة والشـرورة في 1954 _ 1956م، وظـل هـذا التنـازع الحـدودي بعـد تحررهـا مـن الاسـتعمار البريطـاني مبـاشرة، إذ سـعت إلى قضـم الـشرورة والوديعـة الواقعتـين ضمـن دولـة الجنـوب العـربي ومـدَّ أطرافهـا إلى مـا بعدهـما باتجـاه العـبر بمحـاذاة حضرمـوت أكـبر محافظـات دولـة الجنـوب العـربي((80)).

وقـد كانـت السـعودية تعـارض قيـام الوحـدة بـين البلديـن حتـى لا تقـام دولـة قويـة بجانبهـا تسـتطيع أن تفـرض سـيطرتها عـلى مـا تـمَّ اسـتقطاعه مـن الدولتـين الجارتـين في جنوبهاذ(اليمـن والجنـوب العـربي) إلا أن الرئيـس اليمنـي عـلي عبداللـه صالـح قـد زار الملـك فهـد بـن عبدالعزيـز في مـارس 1990م بعـد انتهـاء قمـة مجلـس التعـاون الخليجـي في عُـمان، فألتقـى بـه في حفـر الباطـن وطمأنـه فيـما يخـصُّ الحـدود بـين دولـة الوحـدة المزمـع إقامتهـا والسـعودية((81))، فخـرج الملـك فهـد، بعـد هـذه الزيـارة الملـك، يؤيـد قيـام دولـة واحـدة بـين اليمـن والجنـوب العـربي، بلا تحفـظ، وهـو مـا يـدلُّ عـلى أن صفقـة قـد تمـت بينهـما، تتناغـم مـع النيـة المبيتـة مـن قبـل اليمـن تجـاه دولـة الجنـوب العـربي...

ورغـم تصريـح الرئيـس عـلي عبداللـه صالـح فيـما بعـد بأنـه لـن يوقـع عـلى اتفاقيـة حـدود وفـق الأمـر الواقـع حتـى لا يكسـب العـار هـو وأولاده بأنـه قـد فـرط بـأراضي الدولـة، إلا أن صفقـة حفـر الباطـن قـد تمـت في اتفـاق جـدة عـام 2000م الحدوديـة بـين البلديـن بتوقيـع الرئيـس عـلي عبداللـه صالـح والملـك السـعودي حينهـا الملـك فهد بـن عبدالعزيـز آل سـعود، وكان فيهـا ثمـن وقـوف المملكـة العربيـة السـعودية في صفقـة الوحـدة بضـم أرض الجنـوب إلى اليمـن عـلى أن تنـازل للسـعودية عـن الوديعـة والـشرورة المنطقتـين اللتـين رفـض نظام دولـة الجنـوب عرضًـا مقريًـا قبيـل توقيـع الوحـدة مقابـل الاتفـاق عـلى الحـدود بينهما بسـبب تلـك المنطقتـين، ليس هـذا فحسـب بـل لحـق

(79) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، فرد هاليدي، 322.
(80) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، فرد هاليدي، 320.
(81) ينظر: العلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود خميس، 7.

بهما الخرخير، وقد صدور أمر ملكي سعودي مطلع عام 2015م قضى بإلغاء محافظة الخرخير، ونقل تبعية المراكز التابعة لها إلى مواقع أخرى بمنطقة نجران. وفي عام 2017م قدمت قوات عسكرية سعودية تحاول تهجير سكان الخرخير بالقوة إلى الداخل السعودي.

وقد كانت السعودية بالمجمل تتخوف من قيام دولة ذات كثافة سكانية بجوارها، وهو ما أدى بالرئيس علي عبدالله صالح(رئيس الجمهورية العربية اليمنية)، والسيد علي سالم البيض(الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمن) في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، إلى المسارعة في إعلان الوحدة حتى يقطعا الطريق أمام محاولات السعودية في إجهاض أي مشروع وحدودي، وبعد أربع سنوات فقط من الوحدة، خلال الحرب الأهلية لسنة 1994، شجع السعوديون دولة الجنوب العربي على إعادة تأكيد الاستقلال، مع أن المملكة العربية السعودية كانت قد عارضت بشدة قبل ذلك بوقت قريب هذه المجموعة التي كانت تصف أعضاءها آنذاك بـ"الشيوعيين الملحدين". ومع ذلك لم تعترف العربية السعودية بدولتهم التي أعلنها علي سالم البيض في عدن في مايو/ أيار 1994. إذ كان من الممكن أن يساعدها الاعتراف الدولي على البقاء حينها، لكن عوض ذلك، هُزم أبناء الجنوب بقوة في غضون بضعة أسابيع، على يد قوات الاحتلال اليمني بقيادة علي عبد الله صالح.

ولما أُعلنت الوحدة بين اليمن والجنوب العربي، تضمن أول بيان لأول رئيس وزراء لليمن الموحد، وهو حيدر أبو بكر العطاس((82)) الصادر في 20 يونيو 1990، إعلانًا واضحًا وصريحًا «بأن دولة الوحدة على استعداد لحل قضايا الحدود كافة، برًا وبحرًا، مع جيرانها على أساس الحقوق التاريخية والقانون الدولي»، وبعد قيام هذه الوحدة، تلتها حرب الخليج الثانية واتضح حجم النفط المخزون في دولة الوحدة، فثارت المشكلة الحدودية من جديد، وكان لا بد من مفاوضات جدية حول الحدود. وتألفت لجنة سعودية يمنية مشتركة من الخبراء للتفاوض من أجل التوصل إلى حل للمشكلة. واجتمعت اللجنة سبع مرات حتى بداية الحرب التي شنتها دولة اليمن على الشريك في الوحدة (الجنوب العربي) في 1994م، ولم تسفر هذه الاجتماعات عن أي نتائج بسبب تمسك السعودية بمعاهدة الطائف 1934، التي تقضي بمنح السعودية المناطق الثلاث: نجران وجيزان وعسير.

وطلب السعوديون من اليمنيين ضرورة الاتفاق على ترسيم العلامات الحدودية التي وضعت بين البلدين بموجب معاهدة الطائف وما نجم عنها من تشكيل لجنة خاصة قامت بتعيين الحدود، ووضع العلامات

(82) حيدر أبو بكر العطاس كان أول رئيس وزراء لحكومة الوحدة بعد إعلانها في 22 مايو 1990م، وقد كان رئيس دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية(الجنوب العربي) قبيل الوحدة، وغير موقع على اتفاقية الوحدة.

التي بلغ عددها 492 عمودًا على امتداد الخط بين (ميدي) على الجانب السعودي و(الموسم) في الجانب اليمني على شاطئ البحر الأحمر غربًا إلى حافة الربع الخالي شرقًا((83)) على طول الحدود الممتدة أربعمائة ميل بين النقطتين المحددتين آنفًا((84)).

وترى السعودية أنه بعد وحدة اليمن أصبحت هناك حدود غير داخلة في تلك الاتفاقية بين(اليمن والسعودية) في 1934م، وهي المنطقة الممتدة من آخر نقطة تناولتها اتفاقية الطائف في الشرق والنقطة التي تلتقي عندها حدود اليمن مع عمان والسعودية((85)) وهذه هي حدودها مع دولة الجنوب العربي التي لم تدخل في معاهدة الطائف في 1934م، ويقع على طول هذه الحدود عدد من المناطق التي ضمتها السعودية إلى أراضيها منذ منتصف القرن الماضي بالقوة؛ لهذا كانت تحث الخطى على ضرورة الاتفاق بحسب الأمر الواقع، الذي يبدو بأنه كان ثمن تأييد السعودية للوحدة بدون تحفظ فضلًا عن دعمها الجنوب في حرب 1994م دون اعتراف دولي صريح، كان سيمكن دولة الجنوب حينها في التماسك، وتواصل التأييد والاعتراف الدولي، ومن هنا يتضح بأن السعودية تريد اعترافًا رسميًا من اليمن، بترسيم الحدود بشكلها القائم بحسب الأمر الواقع نهائيًا، بحيث تعترف السعودية بسيادة اليمن على الحديدة وباقي أراضي دولة الجنوب العربي بمقابل اعتراف اليمن بسيادة السعودية على شرورة والوديعة وغيرها من المناطق الواقعة ضمن أراضي دولة الجنوب العربي التي بسطت سيطرتها عليها، وفي وضع غير قابل للتراجع أو النقض، ما يعني أن اليمن تحصل على اعتراف بأحقيتها بالحديدة واحتلالها لدولة الجنوب العربي مقابل اعتراف اليمن بأحقية السعودية بأراضي استقطعتها من الجنوب العربي(الشرورة والوديعة).

أما الجانب اليمني، فقد عدَّ معاهدة الطائف 1934، ملغاة منذ أيلول 1992، وكان يعارض تجديدها، وقدّم إلى الجانب السعودي خلال اجتماع اللجنة في تعز في أغسطس 1993، مقترحات تتضمن البدء بالتفاوض على خط الحدود الذي لم تتضمنه معاهدة الطائف، والممتد شرقًا من نقطة جبل الثأر حتى الحدود مع سلطنة عمان، على أن يترك موضوع خط الحدود الغربية، المنصوص عليه في معاهدة الطائف، والممتد من جزيرة الموسم على البحر الأحمر حتى جبل الثأر شرقًا، إلى ما بعد الاتفاق على الحدود الشرقية، وهي الحدود مع سلطنة عمان، ما يعني أن اليمن جاهز على

(83) ينظر: الحدود الدولية في الوطن العربي، نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد السرياني، ص 273. هناك من يقول بأن عدد هذه الأعمدة 240 عمودًا.

(84) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيّفي، 286.

(85) ينظر: الحدود الدولية في الوطن العربي، نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد السرياني، ص 274.

التفاوض مع السعودية بأراضي الدولة التي ينوي احتلالها، ولا يستبعد أن لقاء مارس 1990م في حفر الباطن والاتفاق كان على نية مبيتة ضد هذه الدولة(الجنوب العربي)، وهو ما تكشف بوضوح في احتلها في 1994م؛ ومتمسكٌ بأراضيه، وغير مستعد على التفاوض بترسيم الحدود فيها.

وكان هدف اليمن من ذلك، هو عدم إعطاء السعودية اعترافًا نهائيًا وشرعيًا بالحدود الواقعة بين البلدين جنوب نجران. إلاّ أن الجانب السعودي تمسك بالمشروع الذي اقترحه عند بدء المفاوضات في سبتمبر 1992، وهو الإبقاء على معاهدة الطائف كما هي. فضلًا عن ترسيم حدود بحرية في البحر الأحمر غير منصوص عليها في المعاهدة.

وظلت العقدة السعودية على حالها، وهي المتمثلة في الوصول إلى مياه المحيط الهندي عن طريق اختراق حدود دولة الوحدة في اليمن بالمرور في مناطق الدولة المحتلة (الجنوب العربي) إلى بحر العرب، وعدم المساس بمعاهدة الطائف للعام 1934، بأي شكل، لأنها أحد إنجازات عهد الملك عبدالعزيز في توحيد شبه الجزيرة العربية. يقابل ذلك العقدة اليمنية التي عبّر عنها الرئيس علي عبد الله صالح عندما قال: الحدود السعودية اليمنية يستحيل عليه أن أقبل باتفاق حدود مجحف مع السعودية، أسجل فيه على نفسي وعلى أولادي من بعدي بأني باسم اليمن تخليت عن أرض يمنية لدولة أقوى وأغنى منه، كسبتها بحرب غزو غير متكافئة.

المطلب الثاني: علاقتها بعد عام 1994م حتى الآن

لقد كانت الدولتان المجاورتان للسعودية من الجهة الجنوبية في وحدة اندماجية منذ 22 مايو 1990م ولم تستمر هذه الوحدة إلا أربع سنوات، إذ في 27 إبريل 1994م أعلنت دولة اليمن حرب شاملة ضد دولة الجنوب العربي الطرف الآخر الشريك في الوحدة، انتهت باحتلال هذه الدولة في 7 يوليو 1994م. وعلى مستوى العلاقة مع دولة الجوار المملكة العربية السعودية حدثت مناوشات بين دولة الاحتلال اليمن والسعودية بعد ذلك الاحتلال لدولة الجنوب العربي من قبل اليمن في 1994م، وتمثلت هذه المناوشات في اتهامات متبادلة بين الطرفين(اليمن والسعودية)، فكل جانب يتهم الآخر باختراقات حدودية لأراضيه، وعبور الحدود المتفق عليها في اتفاقية الطائف.

وتكررت الدعوة إلى قيام المباحثات بينهما من أجل الوصول إلى التسوية، فصدر في البداية بيان عن وزارة الخارجية اليمنية، أشار إلى أن السعودية نفذت أعمالًا تمس بسيادة اليمن على أراضيها باستحداث نقاط للمراقبة وشق عدد من الطرق في عمق الأراضي اليمنية في مناطق واقعة على الحدود تابعة لمحافظات صعدة وحضرموت والمهرة، فردت السعودية بالنفي وأن أعمالها تلك كانت في أراضي داخل حدودها بموجب معاهدة الطائف، وأن القوات اليمنية قامت بإطلاق النار وقتل أحد

أفراد المعدات التي كانت تشق الطريق (في ديسمبر 1994) وتجاوزت القوات اليمنية الحدود السعودية بعشرة كيلو مترات، وقد أكد وزير الداخلية اليمنى العميد يحيى المتوكل أن قوات حرس حدود القبائل اليمنية اشتبكت مع قوات حرس الحدود السعودية على طول الحدود بين البلدين لمدة أربعة أيام، وقد تم الاتفاق بين وزيري داخلية البلدين على تشكيل لجنة لمعالجة آثار الحوادث الحدودية كما جرى أيضًا لقاءين بين الرئيس اليمنى علي عبدالله صالح والأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي على هامش القمة الإسلامية التي عقدت بالمغرب في ديسمبر 1994 ومع ذلك، فقد وقع حادث حدودي آخر في المنطقة الجنوبية الشرقية(منطقة الخرخير) للحدود السعودية مع دولة الجنوب العربي المحتلة من قبل اليمن، ويتمثل ذلك بعبور دورية عسكرية سعودية الحدود إلى اليمن وهاجمت موقعًا يمنيًا(داخل أراضي دولة الجنوب العربي المحتلة)، كما أن السعودية تحشد قواتها على الحدود مع اليمن، وأن الطائرات ومنصات إطلاق الصواريخ السعودية انتشرت على مقربة من محافظتي صعدة والمهرة على بعد 230 كم من صنعاء، ووقعت عدة اشتباكات مسلحة بين البلدين هذا في الوقت الذي أعلنت فيه السعودية أن قوات يمنية اجتازت الحدود، واحتلت مركزًا حدوديًا سعوديًا وكان من المقرر أن تجري مباحثات بين الجانبين، لكن هذا الحادث الحدودي أدَّى إلى تأجيل اللقاء بين الوفدين، وهنا تدخلت الوساطة من قبل بعض الأطراف العربية لتهيئة الجو لتلك المحادثات، فأرسل الرئيس السوري حافظ الأسد نائبه عبدالحليم خدام وزير الخارجية فاروق الشرع لإجراء مباحثات مع المسؤولين في السعودية واليمن، وبالفعل جرت هذه المحادثات مع الجانبين السعودي واليمني، كما أجرى الرئيس الأسد اتصالاته بالملك فهد والرئيس علي عبدالله صالح، ومن ناحية أخرى قابل الرئيس حسني مبارك الرئيس اليمنى في مطار القاهرة وأجرى اتصالاته مع الملك فهد والرئيس السوري، وقد أسفرت تلك الاتصالات من قبل سوريا ومصر عن صدور بيان سعودي يمني مشترك جاء فيه بأنه قد تمَّ الاتفاق على إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه، وعدم اللجوء إلى استخدام القوة بينهما وتطلعهما إلى استئناف المحادثات الثنائية بينهما لحل مشاكل الحدود المعلقة وعزمهما على توفير الأجواء المناسبة لنجاح المفاوضات الثنائية وعودة علاقاتهما إلى طبيعتها بروح من التفاهم والأخوة وحسن الجوار، وبما يكفل تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة. فسافر وفد يمنى إلى السعودية برئاسة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس البرلمان وعضوية عبد القادر باجمال نائب رئيس الوزراء ووزير التخطيط،

وعبده على عبدالرحمن نائب وزير الخارجية، وذلك لإجراء مباحثات مع الجانب السعودي وتألف الوفد السعودي من الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية رئيسًا وعضوية كل من عبدالعزيز الخويطر وزير المعارف، وعلي بن مسلم المستشار في الديوان الملكي، وقد أكد الشيخ الأحمر بتأييد من الجانب السعودي أن أجواء التوتر قد أزيلت، وأشار إلى عدم وجود أي حشود عسكرية من الطرفين على جانبي الحدود بعد سحب القوات إلى مواقعها قبل اندلاع الحادث الحدودي الأخير.

وجرت عدة اجتماعات بين الوفدين، وتم تبادل ورقتي العمل من الجانبين، وأوضح مصدر يمني أن نقاط التلاقي في الورقتين كثيرة، وأن الجانبين أبديا عزمهما على مواصلة الحوار للتوصل إلى ورقة عمل مشتركة، وصرح حينها الرئيس اليمني علي عبدالله صالح بأن بلاده غير مستعدة للدخول في حرب مع أشقائها العرب وأن اليمن يؤمن بالحوار لحل أي مشكلة سياسية أو حدودية، وقال إنه يقبل في إطار الحوار أن يكون أساس حل المشكلة هو اتفاقية الطائف بوصفها منظومة متكاملة، وقد عرض على السعودية إنشاء لجنة عليا تتفاوض، فإن لم تتوصل لتسوية، سيلجؤون إلى التحكيم أو محكمة العدل الدولية، وأشار إلى أن السعودية لها قواعد عسكرية في جيزان وخميس مشيط وشرورة، وأن هذه القواعد لا تشكل أي مخاوف بالنسبة لليمن حيث تكون العلاقات طبيعية بين البلدين، لكنها تسبب مخاوف لليمن حيث تكون العلاقات غير طبيعية وأن ثمة اتجاهًا لفرض الأمر الواقع وأضاف أن ما بذلته الجمهورية اليمنية من جهود عبرت عن نيات حسنة ورغبة صادقة في حل قضية الحدود على أساس الحوار والتفاهم الأخوي، وبما يضمن الحقوق المشروعة للطرفين ويجعل الحدود جسورًا للتواصل والمحبة بين الشعبين الشقيقين، وفي المقابل أكد الملك فهد التزام بلاده بالسلام مع اليمن في نزاعها الحدودي.

وقد صرح الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية أن الملك فهد اختار انتهاج سياسة ضبط النفس والتروي بالرغم من أن عددًا من التجاوزات الحدودية بدأت منذ شهر ديسمبر 1994 وأن السعودية تريد عدم تصعيد الأمور مع اليمن ولكنها لن تقبل بالأمر الواقع الذي يحاول اليمن فرضه وخصوصًا أن الوعد الذي أعطى لنائب الرئيس السوري بالانسحاب اليمني لم ينفذ بل إن اليمن عززت قواتها في المركز الذي احتلته، وقد أدَّت الوساطة السورية إلى تكوين لجنة قانونية من الجانبين بحثت في مسألتين إجرائيتين هما، الخلاف القائم حول صيغة ترسيم الحدود التي لم تتناولها معاهدة الطائف الموقعة عام 1934، وتعيين خط الحدود البرية بين السعودية واليمن الجنوبي(سابقًا) إضافة إلى ترسيم ما تبقى من خط الحدود الذي يبدأ من منطقة رأس المعوج على البحر الأحمر إلى وادي

جيـزان فجبـل الثـأر وفي إطـار هـذه الخطـوة مـن المباحثـات.

وتذكرنـا لغـة الجانـب السـعودي في تسـعينيات القـرن المـاضي بلغتهـا في الثلاثينيـات منـه مـع إمـام اليمـن يحيـى حميـد الديـن، وإن لم تـسر الأمـور هنـا عـلى مـا سـارت عليـه داخـل الأراضي اليمنيـة حينهـا، ويبـدو أن النظـام اليمنـي قـد اسـتوعب الـدرس الـذي تعـرض لـه الإمـام حينهـا، رغـم أن رأس النظـام لا يتباعـدان في أسـلوبهما، إذ هما(الرئيـس عـلي عبداللـه صالـح والإمـام يحيـى) بالأسـلوب نفسـه الـذي وصـف بـه الملـك عبدالعزيـز آل سـعود في 1934م الإمـام يحيـى حينهـا، إذ قـال بـأن الإمـام يجيـد التملـق والتملـص والوعـود ولا يجيـد إلا الغـدر والمكـر((86))، وهـو مـا يبـدو بـأن الملـك فهـد قـد بـدأ يستشـعر بـه بعـد اتفاقـه بحفـر الباطـن مـع عـلي عبداللـه صالـح قبيـل قيـام الوحـدة، الـذي خـرج فيـه الملـك ليـصرح بمـا يناقـض موقفهـم السـابق تمامًـا، أي مـن اعـتراض عـلى قيـام الوحـدة إلى تأييـد لإقامـة الوحـدة وبـدون تحفـظ.

وكان هـذا التصريـح كفيـل باسـتمرار المفاوضـات بشـكل جـدي بـين الجانبـين كـما تريـد السـعودية، فتـم رفـع المسـتوى السـياسي للمفاوضـات بحلـول إبراهيم العنقـري المستشـار الخـاص للملـك فهـد محـل عـلي بـن مسـلم بينـما حـلَّ إسـماعيل الوزيـر المستشـار القانـوني للرئيـس اليمنـى محـل عبـده عـلى عبدالرحمـن نائـب وزيـر الخارجيـة، وقـد توصـل الجانبـان إلى تجـاوز كل القضايـا الإجرائيـة عـن طريـق تشـكيل أربـع لجـان مشـتركة تـم التفـاوض المبـدئي عليهـا، وهـي:

1_ لجنـة عسـكرية تكـون مهمتهـا مراقبـة الأوضـاع عـلى الحـدود بـين البلديـن والحيلولـة دون أي نشـاط عسـكري قـد يهـدد الاسـتقرار في المناطـق الحدوديـة، وكذلـك وقـف عمليـات التهريـب.

2_ لجنـة للحـدود تنبثـق منهـا لجـان فرعيـة تعنـى بقضايـا تحديـد الحـدود وترسـيمها ووضـع علاماتهـا.

3_ لجنـة عـلى مسـتوى وزاري مهمتهـا تطبيـع العلاقـات بـين البلديـن والإشراف عـلى أعـمال اللجـان الثـلاث.

4_ لجنـة عليـا لم تحـدد مهمتهـا بعـد مذكـرة ا لتفا هـم.

وأسـفرت المباحثـات الثنائيـة بـين البلديـن عـن التوقيـع عـلى مذكـرة للتفاهـم تتكـون مـن 11 مـادةً، عـلى النحـو الآتي:

المـادة 1: يؤكـد الطرفـان تمسـكهما بشرعيـة وإلزاميـة معاهـدة الطائـف الموقعـة عـام 1934 وملاحقهـا.

المـادة 2: تشـكل لجنـة مشـتركة مـن عـدد متسـاوي مـن الطرفـين خـلال مـدة لا تتجـاوز ثلاثـين يومًـا، تكـون مهمتهـا تحديـد العلامـات المقامـة طبقًـا لتقاريـر الحـدود الملحقـة بالمعاهـدة الموجـود منهـا والمندثـر، وذلـك ابتـداء مـن نقطـة الحـدود _ رصيـف البحـر تمامًـا رأس المعـوج شـامي لمنقـذ رديـف قـراد _ بـين ميـدى والموسـم وحتـى آخـر نقطـة سـبق ترسـيمها في جبـل الثـأر، واسـتخدام الوسـائل العلميـة لإقامـة

(86) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 140.

العلامات السارية عليها، وذلك بالاتفاق مع شركة متخصصة لتنفيذها، يتم اختيارها من قبل الطرفين وتقوم الشركة بعملها تحت إشراف اللجنة.

المادة 3: تستمر اللجنة الحالية المشكلة من البلدين في عملها لتحديد الإجراءات اللازمة والخطوات التي تؤدى إلى ترسيم ما تبقى من الحدود بدءًا من جبل الثأر وحتى منتهى حدود البلدين، بما في ذلك الاتفاق على كيفية التحكيم في حال الاختلاف بين البلدين.

المادة 4: تشكل لجان مشتركة تتولى التفاوض بشأن تعيين الحدود البحرية وفقًا للقانون الدولي ابتداءً من نقطة الحدود على ساحل البحر الأحمر المشار إليها في المادة الثانية.

المادة 5: تشكل لجنة عسكرية مشتركة رفيعة المستوى من الطرفين لضمان منع أي استحداثات أو تحركات عسكرية أو غيرها وذلك على الحدود بين البلدين.

المادة 6: تشكل لجنة وزارية مشتركة لتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية بين البلدين وتعزيز أوجه التعاون بينهما، وتبدأ هذه اللجنة عملها خلال 30 يومًا من تاريخ التوقيع على هذه المذكرة.

المادة 7: تعيين لجنة عليا مشتركة للعمل على تحقيق ما سبق وتسهيل مهمات اللجان المذكورة وإزالة ما قد يعترض سير أعمالها من معوقات أو صعوبات.

المادة 8: يؤكد البلدان التزام كل منهما بعدم السماح باستعمال بلاده قاعدةً ومركزًا للاعتداء على البلد الآخر أو للقيام بأي نشاط سياسي أو عسكري أو إعلامي.

المادة 9: من أجل الاستمرار في المحافظة على تهيئة الأجواء الودية المناسبة لإنجاح المحادثات يلتزم كل طرف بعدم القيام بأي نشاط دعائي ضد الطرف الآخر.

المادة 11: ليس في هذه المذكرة ما يتضمن تعديلات لمعاهدة الطائف وملاحقها بما في ذلك تقارير الحدود يتم ضبط وتدوين كل ما يتم في اللجان المذكورة في محاضر يوقع عليها من قبل المسؤولين في الجانبين وتصبح نافذة من تاريخ تبادل وثائق التصديق عليها، وتُعدُّ هذه المذكرة بداية الطريق العملي لحل مشكلة الحدود وعلى الجانبين أن يستكملا الخطوات اللازمة لوضع هذه المذكرة موضع التنفيذ.

وسارت المفاوضات كما خطط لها بحسب الأمر الواقع الذي فرضته السعودية، ليوقع الجانبين ما عرف باتفاق جدة في 12 يونيو 2000م. وبخصوص الحدود اليمنية السعودية تضمنت البناء على الخط الحدودي السابق في معاهدة الطائف 1934م واستكمال الخط للجنوب العربي من جبل الثأر حتى خط 19/ 53 نقطة تقاطع حدود البلدين مع سلطنة عُمان((87))، وتكون تحركات الرعاة واستخدام مصادر المياه إلى مسافة 20 كم داخل

(87) ينظر: الحدود الدولية في الوطن العربي نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د. محمد السرياني، 274 _ 275..

البلديـن، ويعفـون مـن نظـام الجـوازات والإقامـة وتصـدر لهـم بطائـق مـرور مـن السـلطات المعنيـة التـي ينتمـي إليهـا هـؤلاء الرعـاة، وتبعـد القـوات العسـكرية بينهـما إلى مسـافة 5 كـم عـن الخـط الحـدودي، ولا يجـوز حشـد القـوات لـكل منهـما عـلى مسـافة أقـل مـن 20 كـم، ويقتـصر الأمـر بينهـما عـلى تسـيير دوريـات أمنيـة بأسـلحتها الاعتياديـة((88)). وبعـد ذلـك حاولـت السـعودية وضـع علامـات حدوديـة بعـد منطقتـي الـشرورة والوديعـة داخـل أراضي الجنـوب، ثـم بنـاء الجـدار العـازل أو الحاجـز الـذي سـمي بجـدار الألـف ميـل؛ لإغـلاق الحـدود بينهـما في 2003م فاعترضـت اليمـن حينهـا ذلـك الجـدار بوصفـه مخالفًـا لاتفاقيـة جـدة 2000م، فتوقفـت السـعودية وحولتـه في عـام 2004م إلى حاجـز من الأسـلاك الشـائكة التـي تفصـل بـين البلديـن ويصعـب تجاوزهـا((89)). ثـم أعـادت السـعودية عمليـة بنـاء جـدار حاجـز بينهـا وبـين اليمـن في عـام 2013 وذكـرت بي بي سي أن الحاجـز يبلـغ طولـه 2000 كـم، لإغـلاق الحـدود بينهـا وبـين اليمـن، ويقـول فرانـك غاردنـر مراسـل بي بي سي للشـؤون الأمنيـة، الـذي زار الحـدود بـين البلديـن، إن الجـزء الأول مـن الحاجـز قـد اكتمـل بنـاؤه، وكانـت السـعودية قـد شرعـت ببنائـه في نهايـة عـام 2003 وبدايـة عـام 2004م وعـدَّت اليمـن ذلـك حينهـا مخالفًـا لاتفاقيـة جـدة 2000 التـي فيـما يبـدو أنهـا حلـت مشـكلة الحـدود بـين البلديـن.

وقـد سـعت الريـاض، في خضـم تلـك العلاقـات مـع جيرانهـا في الجنـوب، إلى توظيـف مجموعـة مـن أدوات القـوة الناعمـة في اليمـن والجنـوب العـربي، وتشـمل شـبكة تحالفـات محليـة، وتوفـير المسـاعدات الاقتصاديـة ونـشر الإيديولوجيـا السـنية الإسـلامية _ السـلفية الوهابيـة _ لتعظيـم نفوذهـا السـياسي في فـترات الاسـتقرار وخـوض حـروب بالوكالـة في فـترات الـصراع. قبـل انـدلاع النـزاع الحـالي، اقتـصر التدخـل السـعودي العسـكري المبـاشر عـلى حمايـة مناطقهـا الحدوديـة، مثـل مـا حـدث خـلال الحـرب مـع الحكومـة اليسـارية بعـدن عـام 1969 والحـرب مـع جماعـة الحوثيـين المسـلحة عـام 2009.

ولطالمـا كان سـلوك السـعودية مدفوعًـا بخوفهـا مـن وجـود دولـة قويـة معاديـة عـلى حدودهـا، فكانـت تعـارض قيـام الوحـدة بـين اليمـن والجنـوب العـربي، وفقًـا لذلـك التوجـه السـعودي فـإن قامـت الوحـدة ستسـعى إلى أن تكـون دولـة فاشـلة وضعيفـة. لكـن الآن، بعـد أكـثر مـن ثلاثـة عقـود عـلى إعـلان الجمهوريـة اليمنيـة الموحـدة، تخـشى السـعودية العكـس، أن يظـل اليمـن دولـة ضعيفـة وفاشـلة، وهـو مـا يعكـس تخبـط اسـتراتيجياتها تجـاه جيرانهـا في الاتجـاه الجنـوبي الذيـن كانـوا محـور اهتمامهـا منـذ زمـن

(88) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، د. فتحي العفيَّفي، 302.

(89) ينظر: العلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود خميس، ص 6 _ 7 _ 8.

بعيد كما صرح مساعد وزير الخارجية الأمريكية سيسكو (أن السعوديين ينظرون جنوبًا وليس شمالًا)، حين اعترضت إسرائيل على حجم مبيعات الأسلحة للسعودية في عام 1973م((90)). وربما هذا التذبذب في الاستراتيجية السعودية في علاقتها باليمين يرجع إلى ما حصل من الإمام يحيى حميد الدين بعد عام واحد من توقيع اتفاقية الطائف 1934م، إذ يقال بأنه أرسل ثلاثة من حرسه الخاص إلى مكة المكرمة في موسم الحج لقتل ملك السعودية، وهذا ما جعله يطلق المقولة التاريخية المشهورة وكأنها وصية لمن يأتي بعده من آل سعود(أي خير أو شر لنا مصدره اليمن))((91))، فأدرك الملك أن توقيع الإمام يحيى كان واقع تحت الضغط، وأنه وكل اليمن لن ترضى بتلك السيطرة على الأراضي اليمنية بالقوة، وستظل تطالب بها، وقد كان محقًا بذلك، فرئيس الوزراء اليمني القاضي أحمد عبدالله الحجري حينما زار السعودية عام 1973م وخرج ببيان يقول فيه يؤكد اتفاقهما التام على أن الحدود القائمة، خرجت المظاهرات الطلابية والعمالية ومنظمات وقوى المجتمع في عدة مدن يمنية في تعز وصنعاء والحديدة المعترضة على ذلك، والمطالبة بمحاكمة الحجري بوصف ذلك خيانة عظمى((92)). لهذا فالسعودية لم تصل إلى مرحلة اليقين في علاقتها مع اليمن، ومن هنا فإن أضعفتها وأصبحت دولة ضعيفة فاشلة فإنها ستكون مصدر تهديد لأمنها القومي، وإن دعمتها وتماسكت وأصبحت دولة قوية ستطالب بحقها الذي أخذته منها بالقوة.

ونتيجة الوضع السياسي الداخلي في بلاد اليمن فحين تولى الملك سلمان زمام السلطة عام 2015، شن عملية "عاصفة الحزم"، وكان الهدف المعلن هو إنهاء سيطرة الحوثيين على السلطة وإعادة الحكومة المعترف بها دوليًا إلى السلطة في صنعاء، إذ سيطر هؤلاء على العاصمة صنعاء في 21/ 9/ 2014م، وتمددوا جنوبًا حتى وصلوا إلى عدن، وهو ما أدَّى إلى تدخل السعودية ضمن التحالف العربي، غير أن واقع الديناميكيات المحلية والجيوسياسية الإقليمية _ منها ضعف الحكومة الشرعية، وبروز المجلس الانتقالي الجنوبي المطالب بدولة جنوبية مستقلة، والخلافات بين بعض الدول الرئيسة في التحالف، والضغوط الأميركية لإنهاء الحرب، والأزمة الإنسانية، وصعوبة الحسم العسكري في مواجهة الحوثيين _ أحبط هذه الآمال. وبالتالي، ركزت السياسة السعودية على ثلاثة أهداف خلال العامين الماضيين: تعزيز مكانتها المهيمنة في المناطق التي حاولت بأن تجعل الحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا مسيطرة عليها في جنوب وشرق

(90) ينظر: اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، فرد هاليدي، 321.

(91) ينظر: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، 240. والعلاقات اليمنية _ السعودية، مسارات الماضي ورهانات المستقبل، نبيل البكيري، ص 97.

(92) ينظر: المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد الشهاري، 6.

البلاد(دولة الجنوب العربي المحتلة)، واحتواء التهديد الأمني الناجم عن جماعة الحوثيين، وصياغة تسوية سياسية تسمح للرياض بالبقاء بوصفها لاعبًا محوريًّا في الساحة اليمنية، ودعم حلفائها للمساهمة في إنهاء الحرب بشكل يناسب المصالح السعودية.

ويرافق هذا الوضع السياسي القائم في العلاقة بين السعودية وجارتيها(اليمن والجنوب العربي) تحريكًا للأطراف أو للحدود بين هذه البلدان الثلاث، ويتمثل هذا التحريك بتمدد السعودية جنوبًا أو غزو اليمن من اتجاهه الشمالي، والجنوب العربي من اتجاهه الشرقي، ونقلت أخبار صحفية بأن هناك تحرك للحدود السابقة التي وضعت بوصفها علامات حدودية بين البلدين باتجاه الداخل لأراضي الجنوب العربي، وأن مقدار المساحة التي حركت فيها هذه العلامات ما يقارب 42000 كم مربع من أراضي الجنوب العربي، وبذلك أصبحت حدود السعودية على أمر الواقع خلف هذه العلامات (المحددة في اتفاق جدة)، ولم يعد معسكر(خراخير) الحد الفاصل بحسب معاهدة جدة 2000م، وقد قامت السعودية بنقل تلك العلامات التي هي عبارة عن أعمدة أسمنت لمسافة 700كم إلى مثلث الشيبة على الحدود العمانية؛ لتعاود غرسها ثانية في محطتها الجديدة داخل أراضي الجنوب العربي في محافظة حضرموت بعمق 60 كم من العلامات الحدودية السابقة،

ويرافق هذا التحرك الأرضي تحرك توطيني لأهل تلك المناطق التي يتم استقطاعها وما يليها إلى عمق المحافظات الشرقية(المهرة وحضرموت وشبوة)، إذ نقلت أخبار صحافة عن تسريب وثيقة موقعة من شخصيات سياسية وقبلية واجتماعية حضرمية تطالب بضم إقليم حضرموت إلى الخليج العربي. فضلًا عن تسريبات إعلامية نشر بعضها في وسائل إعلام سعودية رسمية عبرت عن رغبتها في ضم حضرموت إليها. وهي تستخدم هذا في اتجاهين، ففي اتجاه اليمن حتى توقف عمليات التحالف العربي، وفي اتجاه الجنوب في تأكيدها على سعيها في الحفاظ على وحدة اليمن، وكأنها تقول لهما لا توقيف للأول ولا موافقة للثاني إلا بالموافقة على تلك الأطماع، وكأن الظروف الحالية تهيأ لاتفاق قادم على الحدود بين هذه البلدان، يتجاوز اتفاقي الطائف 1934م وجدة 2000م، وجاء في خضم هذه التحركات حوار لأحد أبناء حضرموت على صفحات جريدة الرياض الرسمية السعودية بعنوان(حضرموت ستعلن انفصالها حال عدم التحول للنظام الاتحادي)((93)). وهو ما يعكس توجهات السعودية في محاولة فرض واقع داخل البلاد يتناغم مع مصالحها، إذ تشير توجهاتها إلى أنها في حال وقوع خلافات بين الشرعية والمجلس الانتقالي الجنوبي داخل أراضي الجنوب العربي ستكون أمام خيارين أحلاهما مر فأما تسعى

(93) عبدالله عمر باوزير لصحيفة الرياض في 18/ 5/ 2015م، وقد تناقلته صحف عدة.

إلى فرض استمرار الوحدة والشراكة القائمة بينهما بالقوة أو المجازفة بدعم استقلال حضرموت عن المجلس الانتقالي وأراضي الجنوب العربي((94))، وبهذه الحالة ستتحقق مطامعها وإن بأقل مما تطمح إليه بأن يكون لها منفذ مباشر على البحر العربي.

وتتمثل عملية التوطين في منح ما يُعرف بالتصريح أو الفك، المتفق عليه في المعاهدات السابقة لمن هم في الحدود المتعارف عليها إلى مسافة 20 كم، إلا أن هذه التصاريح تتجاوز ذلك الاتفاق على المسافة لترافق هذا التوجه في تحريك الحدود، ويصل إلى منح جنسيات لأناس من تلك المحافظات، ويسجل في تلك الجنسيات موطنهم الأساس الذي ولدوا فيه في هذه المحافظات، وهذه الوثائق الثبوتية بهذا الشكل الذي يعكس مدى التطلعات والمطامع بين البلدان، يتوافق مع ما كانت تمنحه الجمهورية العربية اليمنية لأبناء الجنوب العربي قبل الوحدة، إذ تمنحهم الجنسية وتعطيهم الجوازات وتسجل فيها مكان الميلاد الذي ولدوا فيه بالفعل داخل أراضي الجنوب العربي. وحاليًا تقوم المملكة العربية السعودية بمنح تسهيلات كبيرة لاسيما لأبناء حضرموت وحرية الحركة والتنقل دخولًا وخروجًا بين حضرموت والسعودية، وتوزيع ما يعرف بـ(البطاقات الخضراء) على رجال قبائل حضرموت لاسيما التميمي والرشيدي ومنحهم مشاهد قبائل نازحة صادرة من نجران، وهي بطاقات تصاريح دخول وخروج إلى الأراضي السعودية من دون تأشيرة، وتمنح حاملها حرية التنقل داخل السعودية والحصول على اعتمادات غذائية ومالية ونفطية، ويعامل حاملها كسعودي في الوظائف ما عدا الصحة.

وعلى هذا النحو تتضح العلاقة بين السعودية والجنوب العربي لاسيما بعد عام 2015م عندما تدخلت السعودية ضمن ما عرف بعاصفة الحزم التي كان هدفها إزاحة الحوثيين الانقلابين عن المشهد، وإعادة الشرعية اليمنية المطرودة من البلاد في 2015م، واقتصر عمل التحالف على القصف الجوي للمواقع العسكرية ومخازن الأسلحة وشل القدرة الجوية عن القوات اليمنية، ولم يستطع التحالف أن يحقق أي نصر حقيقي على الأرض، غير النصر في أراضي الجنوب العربي التي هبَّ شعبها هبَّة رجل واحد في مقاومة الاحتلال المتجدد لبلادهم من قبل الحوثوعفاشيين، وعلى أرض الجنوب المحررة بتضحيات أبنائها الذين كانوا ينادون بالتحرير منذ احتلالهم من قبل القوات اليمنية في عام 1994م، بدأ التحالف يحاول أن يعيد ترتيب وضع قوته العسكرية وتكتيكاته للتقدم صوب الأراضي اليمنية، وبفعل قوات العمالقة التي جلَّها من أبناء شعب الجنوب العربي الثائر استطاع التحالف أن يدعم هذه القوات ويسندها جويًا، فتقدمت باتجاه الأراضي

(94) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، حسام ردمان، ص17.

اليمنية متجاوزة تعز حتى وصلت إلى قرب ميناء الحديدة، وفي اللحظة التي كانت هذه القوات تضيق الخناق على الحوثيين في المنفذ البحري الوحيد الذي كانوا يحصلون بواسطته على الدعم من إيران ورفيقاتها وأذرعها المتعددة في المنطقة، كانت الشرعية اليمنية والحوثيون يتحاورون في السويد، فأبت جموع الهضبة الزيدية شرعية وحوثيين أن يقيموا ذلك الحوار في استوكلهم، حوار مرتب النتائج والتوصيات، وسرعان ما خرجوا بقرار مدعوم دوليًا بتوقف التقدم نحو ميناء الحديدة والتراجع مساحات شاسعة إلى حيس واللحية، وهكذا يعيد التاريخ نفسه، وكأننا أمام معارك الإمام يحيى حميد الدين والأدارسة والأمير فيصل بن عبدالعزيز قبل ما يقارب القرن من الزمان في ذلك المكان ما اختلاف اتجاه الهجوم واتحاد موقع الدفاع.

ومنذ التوصل إلى وقف اطلاق النار بالحديدة في ديسمبر 1918م توقفت الحرب عن التقدم في الأراضي التي يسيطر عليها الحوثيون، وأصبحت أرض الجنوب العربي مسرح عمليات ديناميكي لخلافات وتنازعات وتحركات لا تخدم الهدف المعلن من الحرب ضد الانقلابيين الحوثيين وإعادة الشرعية اليمنية إلى صنعاء، فسعت السعودية إلى دعم وتسليح قوات الشرعية المناوئة للمجلس الانتقالي فيما يتبناه من أهدف((95))، وهو الأمر الذي نتج عنه معارك متفرقة بين الجانبين في عدة مواقع. وكثفت من تواجدها العسكري في محافظة المهرة الجنوبية المجاورة لعُمان، وصولًا إلى عاصمة البلاد(عدن) ((96))، إلا أن تولي ملف المنطقة من قبل خالد بن سلمان قد أدَّى إلى أن يقوم بعمليات تهدئة نتج عنها تعيين محافظ للمهرة يحظى بالقبول لدى الجهات المتصارعة في مصالحها ومطامعها في تلك المنطقة، وهو ما أدى بالسعودية إلى تخفيف تواجدها العسكري في هذه المحافظة إذ قامت بسحب قواتها منها، ولم تبق إلا على قاعدة واحدة في الغيضة عاصمة المحافظة((97)).

ومما سبق يتضح عملية التحول في مجريات الحرب على الأرض، والتركيز على المناطق المحررة في الجنوب العربي لتوتير الأوضاع فيها عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا؛ لعدم تحقق مصالح اللاعبين الرئيسيين في المشهد مع تطلعات شعب الجنوب في استعادة دولته حتى الآن.

الخاتمة

هكذا كانت السعودية وما زالت لا تنظر إلا جنوبًا ولا تنظر شمالًا كما قال سيكسو مساعد وزير الخارجية الأمريكية، وهو ما يتناغم مع وصية الملك عبدالعزيز آل سعود وهو

(95) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، حسام ردمان، ص13. والحرب الأهلية في اليمن: صراع معقّد وآفاق متباينة، الكسندر مترسكي، 3، 9.

(96) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، حسام ردمان، ص5.

(97) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، حسام ردمان، ص15.

على فراش الموت، حين قال: خيركم وشركم من اليمن، وهو ما يعني أن الاتجاه الجنوبي للمملكة العربية السعودية يشكل العمق الاستراتيجي للأمن القومي السعودي، ونتيجة لاستراتيجية السعودية التي تحرص على أن يكون هذا الاتجاه ضعيفًا وفاشلًا كما يكشف التاريخ الحديث والمعاصر، فإن السعودية من مصلحتها الحفاظ على وحدة الضم والالحاق القائمة في البلاد، باحتلال اليمن للجنوب العربي، وهيمنتها عليها، وهو ما يتبلور في استراتيجيتها الحالية البحث عن تفاهمات وتوافقات بين أطراف النزاع داخل البلاد، مع استخدام القوة بشكل أخف، كي تخضع ولا تنهي، وهذه الاستراتيجية انتجت اتفاق الرياض التي نجحت في تهدئة الصراع، وإيصال الأطراف المتنازعة إلى تقاسم السلطة(حكومة المناصفة)((98)) في البداية، ثم مجلس القيادة الرئاسي، وهيئة المشاورة والمصالحة، ومن هنا تأتي مدونات المملكة العربية السعودية توصف إنجازات الملك سلمان وولي عهده محمد بن سلمان بدعم أمن واستقرار ووحدة اليمن بتوحيد الصف وجمع الكلمة بالاتفاق بين الحكومة الشرعية اليمنية والمجلس الانتقالي الجنوبي في 5 نوفمبر 2019م((99))، في تشكيل ضعيف مترهل لا يقدر على مقاومة الانقلابيين الحوثيين نتيجة عدم جدية أطراف هذا الاتفاق كما تكشف الممارسات في الأراضي الجنوبية المحررة لهما، ولا يستطيع بالمقابل الانقلابيين أن يمدوا سيطرتهم على هذا التأليف المبني على تناقض الغايات ليس هذا فحسب بل عمل بعضهم ضد بعض.

ولهذا يأتي تدخل السعودية ضمن تحالف دعم الشرعية بصورة مخالفة لكل الحلفاء، إذ على الرغم أن الدعم الذي تلقته المقاومة الجنوبية _ على سبيل المثال _ كان من عدة دول عربية إلا أنه يأتي في مقدمتهم دولة الإمارات العربية المتحدة، تلك التي كانت أكثر الداعمين للقوات الجنوبية، ومع ذلك لم نر لها أي أثر يشاهد أمام المساعدات العسكرية، إذ نشاهد مدرعات وأطقم لا تحمل أي شعار للدولة الداعمة، بعكس المملكة العربية السعودية الأقل دعمًا مقارنةً مع الإمارات على الأرض للمقاومة الجنوبية، إلا أن آلياتها كنا نشاهد شعاراتها وملكياتها فوقها، وقد شاهدت بأم عيني مدرعات مكتوب فوقها(القوات الملكية السعودية البرية) أمام مبنى البنك المركزي في العاصمة عدن في مدينة كريتر.

وتشير تحركاتها على الأرض إلى تطلعاتها ومطامحها التاريخية التي كشفت عنها المباحث السابقة. وتؤكد كثير من

(98) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، دور السعودية في جنوب اليمن، حسام ردمان، ص16.

(99) ينظر: دور المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي، د. مشعل بن فهم السلمي، رئيس البرلمان العربي، وعضو مجلس الشورى السعودي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1441هـ _ 2019م، 31.

الدراسات إلى أن العلاقة السعودية تشكلت مع الجنوب خلال عامي 2017 _ 2018م بناءً على عاملين: العلاقة التعاونية/ التنافسية مع أبوظبي وما ترتب عليها من انقسامات داخلية بين الجنوبيين في الحكومة المعترف بها دوليًّا والمجلس الانتقالي، والعلاقات المماثلة والمتغيرة مع مسقط والدوحة، وما أسفرت عنه على صعيد خلق المزيد من التوترات للسياسة السعودية((100))،

فكانت تلك التدخلات لا لإعادة توازن العلاقات بين مكونات المجتمع الجنوبي وإنما لمحاولة تعقيد المشهد، وذلك من خلال الضغط على هذه المكونات وإدخالها في تحالفات مع أطراف من الاحتلال اليمني، وهو ما يزيد الأمور تعقيدًا، وقد يؤدي إلى انهيار كل نصر حققته القوات الجنوبية بإسناد التحالف العربي، وهو النصر الذي ممكن القول بأنه بعد مرور هذا الوقت لن يتحقق أي نصر عسكري قادم، ويجب الحفاظ عليه للوصول إلى تفاهمات سياسية مع الانقلابيين، ولن يتم هذا الحفاظ إلا من خلال طمأنة القوت الجنوبية بأنها ستحصل على تطلعاتها، وأهداف شعب الجنوب العربي وتطلعاته في استعادة دولته المحتلة، فالشعب هو(حاضنتها وحاميها ومصدر قوتها ونمائها)، ولن يتم التماسك والحفاظ على هذا النصر إلا من خلال التكامل والتفاعل بين الشعب ومقاومته الباسلة.

تمتلك الرياض حاليًا عدة أدوات في المشهد الجنوبي كحلف قبائل حضرموت، والتيارات السلفية، وهي الأساس لتموين القطاع العسكري والمدني، حيث تؤمن الوقود لمحطات توليد الكهرباء، والسيولة اللازمة لمحاولة تثبيت العملة، ودفع الرواتب، فضلًا عن تحكمها بالموارد المالية لإعادة الإعمار بعد النزاع، وكل تلك العوامل هي من مكنها في تهدئة الأطراف المتصارعة في مشاريعها لاتفاق الرياض((101)). ضغطًا وابتزازًا لا تفاهمًا واتفاقًا ينسجم مع تطلعات وغايات تلك الأطراف.

وعود على بدء يجب أن يعاد النظر في استراتيجية المملكة العربية السعودية مع جارتيها الجنوبيتين(اليمن والجنوب العربي) إن أرادت أن تصل إلى تنمية واستقرار مستدامين، إذ أغلب التحليلات ترى الموقف السعودي من أحداث اليمن يبقى مرتبكًا وغير واضح في أغلب الأحيان بسبب انتقال الملف اليمني بين عدة أشخاص فقد كان بيد الأمير سلطان بن عبدالعزيز ثم انتقل إلى الأمير نايف ثم إلى الملك سلمان فشكل ذلك فراغًا سعوديًّا في اليمن((102))، وقد أثبتت التجربة السابقة

(100) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، دور السعودية في جنوب اليمن، حسام ردمان، ص13.

(101) ينظر: ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار، دور السعودية في جنوب اليمن، حسام ردمان، ص16.

(102) ينظر: العلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود خميس، 25 _ 26.

أن عدم استقرار تلك الدولتين يؤثر على الأمن القومي للمملكة وطرق الملاحة الدولية؛ لهذا يجب أن تتكاتف الجهود للوصول إلى حل الدولتين الجنوبيتين واستقرارهما، فهذا هو أقرب الحلول الممكنة التي ستكون لها حاضنة شعبية كبيرة وقوية داخلية ستعمل بكل جهد على إنجاحها، وغير ذلك يعني استمرار الحروب والخلافات والنزاعات والتقاطبات الداخلية والخارجية ونمو الجماعات الجهادية التي ستجد في ظل هذه البيئة المضطربة تربة خصبة للرعاية والنمو والانطلاق إلى جميع أنحاء الجزيرة العربية؛ لأن أي اضطرابات عنف أو توتر طائفي في اليمن والجنوب العربي قد يتسرب عبر الحدود الجنوبية والجنوبية الغربية للعربية السعودية، ليس هذا فحسب بل ستصل ويلاتها وتخريباتها إلى كل دول العالم بحكم إطلالة هاتين الدولتين على أهم ممرين بحريين دوليين لا يمكن لأحد أن يستغني عنهما، ومن هنا يمكن القول إن وصية الملك عبدالعزيز آل سعود تلك على حق فالخير والشر يأتي من الجنوب عامة، ولهذا كانت المملكة وما زالت تنظر جنوبًا لا شمالًا، ويجب أن تظل لكن مع تغيير الاستراتيجية، ويكون ذلك من خلال بناء الثقة بين هذه الدول، ومساعدتها على الأمن والاستقرار لاسيما اليمن والجنوب العربي، ويجب أن تحل القضايا الإشكالية بين المملكة العربية السعودية وجارتيها الجنوبيتين، يجب أن تكون بإعادة الثقة بينهم، والاعتراف بحق بعضهم بعض، وعدم المساس بممتلكات الآخرين مستقبلًا، وأن تحل القضية الأساسية بين السعودية واليمن المتمثلة بمجزرة حجاج اليمن داخل الأراضي السعودية في تنومة بحل يرضي الطرفين، فهي الجرح الذي ما زالت تنبعث روائحه دون معرفة أساسه وموضعه، ليس هذا فحسب بل لا يريد كل منهما أن يذكره علانيةً، وأعتقد أن حل هذه المشكلة المنكرة ستكون تطييب للنفوس، وإعادة بناء العلاقة بشكل إيجابي لا بين المملكة واليمن بوصفهما كيانين سياسيين، وإنما لتغيير العلاقة بين شمال الكعبة ويمينها، بين اليمن والشام، بين عدنان وقحطان، فهي مدخل أساس يبنى عليه تغير العلاقات مستقبلًا بشكل إيجابي بين البلدين، وأما بالنسبة للحدود بينهم يكون باللجوء إلى التحكيم الدولي.

وسيأتي المملكة العربية السعودية خير من الاتجاه الجنوبي عندما يكون ينعم بالخير هو، وقد أتاها شر في ظل سيادة الشر فيه، فالخير والشر منه، فليكن فيه خير لتصدر الخير، وينهى الشر الذي يوجد فيها وتعمل على تصديره.

المصادر والمراجع:

_ أزمة الدولة في اليمن: الخلفيات والمحددات، هاني موسى، سياسات عربية، العدد 37، آذار/ مارس 2019م.

_ الحدود الدولية في الوطن العربي نشأتها وتطورها ومشكلاتها، د.

محمد محمود السرياني، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، ط1، 1422هـ _ 2001م.

_ الحرب الأهلية في اليمن: صراع معقّد وآفاق متباينة، الكسندر مترسكي، سبتمبر/ أيلول 2015م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ـ قطر، 2015م.

_ دور المملكة العربية السعودية في خدمة قضايا العالم العربي، د. مشعل بن فهم السلمي، رئيس البرلمان العربي، وعضو مجلس الشورى السعودي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1441هـ _ 2019م.

_ صفحات من تاريخ المقاومة القبلية للتوسع البريطاني في شبوة 1937 _ 1957م، د. عمر صالح سالم الفانوص بن رشيد، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط1، 2014م.

_ العلاقات السعودية اليمنية بعد عام 2011م الواقع والآفاق، د. خلود محمد خميس، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، المجلة السياسية الدولية، العدد52، تموز 2022م.

_ العلاقات اليمنية _ السعودية، مسارات الماضي ورهانات المستقبل، نبيل البكيري، رؤية تركية، خريف 2015م.

_ ما بين الرغبة في الهيمنة والحاجة للسلام والاستقرار دور السعودية في جنوب اليمن، حسام ردمان، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 17 يناير 2022م.

_ مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، دراسة تاريخية _ سياسية _ قانونية، د. فتحي العفيفي، المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2000م.

_ المطامع السعودية التوسعية في اليمن، د. محمد علي الشهاري، دار ابن خلدون، ط1، 1979م.

_ المؤثرات الخارجية في المماحكات اليمنية، علي شعثان، دراسات وأوراق تحليلية، سياسات عربية، العدد12، كانون الثاني/ يناير 2015م.

_ موجز تأريخ الدولة السعودية، (1157هـ/ 1744م) _ (1438هـ/ 2017)، د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، جامعة المجمعة، 1439هـ _ 2018م.

_ نزاعات الحدود في منطقة الخليج العربي بين القانون الدولي والمحددات الداخلية والخارجية، علي محمد حسين العامري، نشر في الموقع الإلكتروني www.cis.uobaghdad.edu.iq بتاريخ 26 حزيران 2013م.

_ اليمن الجنوبي والثورة السياسية الخارجية 1967 _ 1986، تأليف فرد هاليدي، ترجمة: د. عدنان سعيد ثابت عبدالصفي وَ م. نصر محمد أحمد شيخ، دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2024م.

_ عدة صحف، ومواقع في النت.

المتغيرات والدوافع الحوثية الإيرانية

في تهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر وبحر العرب

□ قراءة تحليلية: د. صبري عفيف العلوي

المقدمة:

تُعتبر المتغيرات والدوافع الحوثية الإيرانية في تهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر وبحر العرب قضية شديدة الأهمية في السياق الجيوسياسي والأمني الإقليمي والدولي. هذه التهديدات لا تقتصر على النواحي العسكرية، فحسب، بل تشمل أيضًا الاعتبارات الاقتصادية والسياسية التي تؤثر بشكل كبير على استقرار حركة السفن والتجارة الدولية في أهم الممرات البحرية العالمية.

فمنذ مطلع التسعينيات وإيران تسعى بشكل مستمر إلى تعزيز نفوذها في منطقة البحر الأحمر وبحر العرب، خاصة في ظل الصراع الدائر في المنطقة العربية. وتعتبر طهران الحوثيين حليفًا استراتيجيًا في مواجهة التحالف العربي بقيادة السعودية، وتستخدمهم كأداة لتحقيق أهدافها الإقليمية. من خلال دعمها للحوثيين، تسعى إيران إلى تقويض نفوذ السعودية والإمارات في المنطقة، وإضعاف أي محاولات من قِبل هذه الدول لتأمين ممرات التجارة الدولية. بالإضافة إلى ذلك، يعزز التحكم في هذه الممرات الهامة من قدرة إيران على ممارسة ضغوط جيوسياسية على القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

البحر الأحمر وبحر العرب يمثلان شرايين حيوية للملاحة الدولية، حيث يمر عبرهما جزء كبير من التجارة العالمية، خاصة في مجال النفط. ومن هنا، يسعى الحوثيون المدعومون من إيران إلى تهديد هذا الممر بشكل متعمد من خلال استهداف السفن التجارية وناقلات النفط. هذه الهجمات تهدف إلى تقويض الثقة في أمان الملاحة البحرية في هذه المناطق، مما يؤدي إلى زيادة التكاليف الاقتصادية جراء تزايد التأمين على السفن وزيادة مدة المدة الزمنية للملاحة.

تسعى إيران، من خلال دعمها للحوثيين، إلى استثمار السيطرة على هذه الممرات البحرية الحيوية، مما يتيح لها الهيمنة على بعض من أهم الموارد البحرية العالمية. فالبحر الأحمر يعد نقطة وصل أساسية بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، وهو ممر رئيسي للنفط والغاز. في ظل العقوبات

الاقتصادية المفروضة عليها، تسعى إيران لتعزيز قدرتها على فرض هيمنتها على منطقة التجارة البحرية، ما يعزز مصالحها الاقتصادية ويعطيها مزيدًا من النفوذ في المنطقة.

الدعم الإيراني للحوثيين في تكتيك تهديد الملاحة البحرية يعكس سعي إيران لتعزيز وجودها العسكري في البحر الأحمر وبحر العرب. من خلال هذا التحرك، تسعى إيران إلى تعزيز «ممراتها» البحرية في المنطقة، مما يقوي موقفها العسكري في مواجهة القوى الغربية والعربية التي تسعى للحفاظ على أمن هذه الممرات البحرية. إضافة إلى ذلك، يُعتبر التحكم في مضيق باب المندب وبحر العرب من قبل الحوثيين بمثابة ورقة ضغط سياسية وأمنية تتيح لإيران تعزيز قدرتها على مواجهة التحالفات الإقليمية والدولية المعادية لها.

تهديد الحوثيين للملاحة الدولية ينعكس بشكل كبير على استقرار المنطقة والعالم. فهذه الاعتداءات تتسبب في خلق حالة من الاضطراب في حركة التجارة البحرية، مما يؤدي إلى زيادة المخاطر الأمنية في هذه المناطق الحيوية. من جهة أخرى، يشكل هذا التهديد تحديًا كبيرًا للأمن الإقليمي، حيث تسعى القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، إلى حماية حرية الملاحة وضمان استقرار حركة التجارة الدولية. الأمر الذي يفرض ضرورة تعاون دولي لإيجاد حلول لتأمين هذه الممرات البحرية، والتي تعتبر من أبرز طرق التجارة والنقل العالمية.

يرجع الخبراء والمحللون السياسيون أن دوافع انتشار التهديدات والاعتداءات على الملاحة الدولية في البحر الأحمر وخليج عدن الى عدد من العوامل تمثلت في الاتي:

المحور الأول:
المتغيرات والدوافع الخارجية:

(ا) المتغيرات الخارجية

تُعتبر المتغيرات الخارجية عاملاً محوريًا في رسم خريطة التهديدات الحوثية للملاحة الدولية في البحر الأحمر وخليج عدن. البيئة الإقليمية والدولية في هذه المنطقة تشهد تحولات كبرى، تستغلها الجماعة الحوثية لتحقيق أهدافها العسكرية والسياسية. تتداخل هذه المتغيرات في سياق علاقات معقدة بين القوى الكبرى والإقليمية، وهو ما يعكس تزايد التحديات التي تواجه الأمن البحري في هذه المنطقة الحيوية.

المصالحة السعودية الإيرانية وتأثيرها على الحوثيين:

تمثل المصالحة بين السعودية وإيران التي تم الإعلان عنها في مارس 2023م برعاية صينية أحد المتغيرات الرئيسية التي تلعب دورًا في الأزمة اليمنية بشكل عام، وفي تهديدات الحوثيين للملاحة البحرية بشكل خاص. فهذه المصالحة تُعد تحولًا تاريخيًا في العلاقات بين البلدين، وتُثير تساؤلات حول كيفية تأثيرها على الحوثيين الذين يتلقون دعمًا من طهران. في هذا السياق، تُسعى إيران إلى الحفاظ على وجودها الاستراتيجي في المنطقة، وقد تستخدم

الحوثيين كأداة لتحقيق هذا الهدف. من جانب آخر، تحاول السعودية، التي تعتبر الحوثيين تهديدًا مباشرًا لحدودها وأمنها، أن تتجنب التصعيد العسكري بما يتماشى مع محاولاتها لضمان استقرار الوضع الإقليمي، وهو ما ينعكس على كيفية إدارة السعودية لأزمة اليمن على المستوى الدولي. في هذا الصدد، يمكن أن تؤدي المصالحة إلى تغييرات في طريقة تعامل الأطراف الدولية مع الحوثيين، حيث يُمكن أن تساهم في تسهيل محادثات السلام اليمنية وتخفيف التوترات. إلا أنه من جهة أخرى، قد يُستغل الحوثيون هذه التغيرات لتحقيق مكاسبهم الخاصة، سواء من خلال تعزيز موقفهم التفاوضي أو بزيادة الضغط على المعنيين بالأزمة اليمنية.

السعودية ومحاولات استعادة مكانتها الدولية من خلال رؤية 2030:

بعد سنوات من الحرب في اليمن التي أثرت سلبًا على سمعتها الدولية، تحاول السعودية إعادة تقديم نفسها كدولة مستقرة اقتصاديًا وأمنيًا. رؤية 2030 هي جزء من هذه المحاولات، والتي تهدف إلى تحسين مكانة السعودية على الساحة الدولية من خلال التحولات الاقتصادية والإنمائية. في هذا الإطار، تتأثر مواقف السعودية في اليمن بتلك التحولات، حيث تحاول الرياض الحفاظ على استقرار المنطقة وجذب الاستثمارات العالمية.

لذلك، تُدرك السعودية أهمية تجنب التصعيد مع الحوثيين في البحر الأحمر وخليج عدن، وتدرك أن تهديدات الحوثيين للملاحة الدولية قد تؤدي إلى تراجع سمعتها الاقتصادية والدبلوماسية، مما يُؤثر سلبًا على جهودها في تحقيق أهداف رؤية 2030. وهذا يتطلب من الرياض اتخاذ خطوات حذرة ومتوازنة في التعامل مع الحوثيين، بما في ذلك ممارسة الضغط الدبلوماسي بدلاً من التصعيد العسكري المباشر، لتفادي التوترات التي قد تعيق جهودها الإصلاحية.

التواصل السعودي-الإيراني وتأثيره على الوضع في البحر الأحمر:

الحوار بين السعودية وإيران هو عامل حاسم في تقليل التصعيد في المنطقة. في هذا السياق، يُعَد التواصل بين الرياض وطهران أحد أبرز الأدوات التي يمكن أن تُسهم في تهدئة الأوضاع في البحر الأحمر وخليج عدن. ففي الوقت الذي تسعى فيه إيران إلى استخدام الحوثيين لتحقيق مصالحها الإقليمية في المنطقة، يسعى الطرف السعودي لتحقيق السلام في اليمن والحد من تأثير الحوثيين.

العلاقة بين الرياض وطهران تتسم بالتقلبات، ولكن وجود قناة اتصال بين البلدين يعزز من فرص التوصل إلى اتفاقات حول القضايا الإقليمية، بما في ذلك تهديدات الحوثيين للملاحة. في هذا السياق، يمكن للحوثيين استغلال هذا التواصل لتحقيق مكاسب دبلوماسية، بينما تحاول السعودية أن تحافظ على توازن في علاقاتها مع إيران، مع الأخذ في الاعتبار المصالح الأمنية والاقتصادية في البحر الأحمر.

مشروع الممر الاقتصادي بين الهند وأوروبا وتأثيره على المنطقة:

أحد التحولات الاقتصادية المهمة التي تؤثر في ديناميكيات الأمن الإقليمي هو مشروع الممر الاقتصادي بين الهند وأوروبا، الذي يمر عبر السعودية والإمارات وإسرائيل. هذا المشروع الذي أعلن عنه في قمة العشرين في نيودلهي في سبتمبر 2023م، يمثل خطوة كبيرة نحو إعادة هيكلة حركة التجارة العالمية. ومن المتوقع أن يكون له تأثير كبير على البحر الأحمر وخليج عدن باعتبارهما ممرات حيوية في هذا المشروع.

تأثير حرب غزة على الحوثيين في البحر الأحمر وخليج عدن

تعتبر حرب غزة أحد المتغيرات الإقليمية والدولية التي يربطها الحوثيون مباشرة بأنشطتهم العدائية في البحر الأحمر. فمع تصاعد الأحداث في غزة، ربط الحوثيون تهديداتهم للملاحة البحرية بمواقفهم تجاه إسرائيل، معتبرين أن وقف الهجمات على السفن الإسرائيلية مرتبط بوقف العدوان على غزة. في وقت لاحق، تراجع هذا المطلب إلى السماح بدخول الغذاء إلى غزة، وهو ما يُظهر كيف استغل الحوثيون الأوضاع الإقليمية في غزة لتحقيق مصالحهم العسكرية والسياسية.

هذا الارتباط بين الحوثيين وحرب غزة يعكس كيف أن الحوثيين يعززون مكانتهم الإقليمية من خلال ربط قضاياهم المحلية في اليمن بالقضايا الإقليمية الأكبر، مما يجعل تهديداتهم للملاحة في البحر الأحمر جزءًا من أيديولوجيتهم الأوسع، والتي تتضمن مقاومة «الاستكبار» من خلال دعم القضايا الفلسطينية. هذه الاستراتيجية تعزز من موقفهم على الساحة الإقليمية، ولكنها تزيد من تعقيد الحلول الأمنية في البحر الأحمر، حيث تُصبح تهديداتهم جزءًا من صراع إقليمي أوسع..((1)).

المتغيرات المتعلقة بإيران ومليشياتها في المنطقة العربية

تواصل إيران، منذ أكثر من أربعة عقود، فرض استراتيجيتها الإقليمية عبر دعم المليشيات المسلحة والأنظمة المتحالفة معها في دول المنطقة، بهدف تعزيز هيمنتها على الدول العربية وتوسيع دائرة نفوذها السياسي والعسكري. يرى النظام الإيراني نفسه في صراع مستمر مع القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة، ويتبنى سياسة تصدير الثورة الإسلامية إلى المنطقة، ما جعله يسعى إلى تشكيل محور إقليمي يرتكز على دول قريبة من موقعه الجغرافي، مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن. المليشيات التي تدعمها إيران في هذه الدول ليست مجرد أدوات محلية بل امتدادات عسكرية لها، تنفذ أجندتها الإقليمية وتساهم في إعادة تشكيل الخارطة الجيوسياسية في المنطقة.

تعزيز الوجود الإيراني في منطقة القرن الإفريقي

إن استراتيجية إيران لتوسيع نفوذها البحري بدأت تظهر بشكل واضح في منطقة القرن الإفريقي منذ عام 2006، بعد الحرب الإسرائيلية اللبنانية، حيث قررت طهران توسيع دائرة نفوذها في مناطق بعيدة

(1) المتغيرات والدوافع الإقليمية والدولية https://www.adengad.net/news/716915

عـن ميـاه الخليـج العـربي. ففـي هـذا السـياق، سـعت إيـران إلى إقامـة شـبكة مـن العلاقـات مـع الـدول الإفريقيـة، خصوصًـا جيبـوتي، التـي تعتـبر إحـدى النقـاط الاسـتراتيجية في البحـر الأحمـر. في نوفمـبر 2008، أرسـلت إيـران أول سـفينة حربيـة إلى خليـج عـدن في إطـار مكافحـة القرصنـة، مـا سـاعد في تعزيـز وجودهـا العسـكري في المنطقـة وفتـح أبـواب التعـاون العسـكري مـع الـدول المجـاورة مثـل جيبـوتي وإريتريـا.

بالتـوازي مـع ذلـك، عـززت إيـران وجودهـا في البحـر الأحمـر، الـذي يمثـل ممـرًا حيويًـا للتجـارة الدوليـة ويمثـل نقطـة عبـور هامـة للنفـط الإيـراني، عـبر توقيـع اتفاقيـات تعـاون عسـكرية مـع جيبـوتي، إضافـة إلى بنـاء مراكـز تدريـب مشـتركة وتحقيـق أهـداف اسـتراتيجية في تأمـين خطـوط الملاحـة البحريـة الإيرانيـة.

النفـوذ الإيـراني في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن

منـذ بدايـة عـام 2009، بـدأ الـدور الإيـراني يتعـزز بشـكل كبـير في البحـر الأحمـر ومنطقـة خليـج عـدن. بموجـب اتفاقيـات تعـاون عسـكري مـع العديـد مـن الـدول الإفريقيـة والآسـيوية، أصبحـت إيـران قـادرة عـلى التأثـير في هـذه المناطـق الاسـتراتيجية. منـذ عـام 2009، سـعت إيـران للحصـول عـلى تسـهيلات بحريـة في جيبـوتي، ومـن ثـم حصلـت عـلى دعـم عسـكري لتطويـر شـبكة مـن القواعـد في المنطقـة، وتوفـير التسـهيلات العسـكرية لإجـراء المنـاورات المشـتركة.

إضافـة إلى ذلـك، يُعتـبر البحـر الأحمـر ممـراً حيويًـا للنفـط ومرجعًـا اسـتراتيجيًا لطهـران خاصـة في ظـل الحصـار الـدولي المفـروض عليهـا نتيجـة لتطويرهـا برنامجهـا النـووي. فـإن تأمـين خطـوط الملاحـة عـبر البحـر الأحمـر يعكـس أهميـة هـذه المنطقـة لإيـران، حيـث تواصـل طهـران دعـم الحوثيـين في اليمـن بشـكل مكثـف، معتـبرة ذلـك جـزءًا مـن اسـتراتيجيتها في إعـادة تشـكيل السياسـة الإقليميـة لصالحهـا. فالمليشـيات الحوثيـة في اليمـن أصبحـت نقطـة ارتـكاز رئيسـية لأمـن إيـران في البحـر الأحمـر، حيـث يحـاول الحوثيـون تعطيـل حركـة الملاحـة في المنطقـة مـن خـلال اسـتهداف السـفن التجاريـة وناقـلات النفـط.

الدور الإيراني في اليمن وتهديدات الحوثيين

أمـا في اليمـن، فقـد مثلـت إيـران الدعـم الكامـل للمتمرديـن الحوثيـين جـزءًا رئيسـيًا مـن إسـتراتيجيتها الإقليميـة. منـذ انقـلاب الحوثيـين عـلى الحكومـة الشرعيـة في 2014، أصبـح الحوثيـون بمثابـة الأداة الإيرانيـة في البحـر الأحمـر، مـا أتـاح لطهـران توسـيع دائـرة نفوذهـا العسـكرية والسياسـية في اليمـن، وهـو مـا أدى إلى تصاعـد تدخـل التحالـف العـربي بقيـادة السـعودية. كـما أن إيـران زودت الحوثيـين بأسـلحة متطـورة، سـواء عـبر البحـر الأحمـر أو عـبر الحـدود البرية مـع العـراق وسـوريا، مـما جعلهـم يشـكلون تهديـدًا خطـيرًا للأمـن الإقليمـي والـدولي.

الدعـم الإيـراني للحوثيـين في اليمـن لا يقتـصر عـلى توفـير الأسـلحة، بـل يمتـد ليشـمل

تدريبًا عسكريًا عبر الحرس الثوري الإيراني، ما جعل الحوثيين يتطورون إلى قوة عسكرية مسلحة تهدد الأمن البحري في البحر الأحمر، وتهدد أيضًا الممرات البحرية العالمية التي تمر عبره. الهجمات الحوثية على السفن التجارية وناقلات النفط في هذه المنطقة تُعتبر جزءًا من حرب إيران غير المباشرة ضد التحالف العربي والقوى الغربية التي تحاول وقف تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة.

التوسع الإيراني في المنطقة وتحقيق الهدف التوسعي

إيران تسعى بشكل دائم إلى تحقيق مصلحة استراتيجية طويلة الأمد من خلال إدامة نفوذها في المنطقة العربية. هذا النفوذ يعتمد بشكل رئيسي على نشر الأيديولوجية الإيرانية عبر دعم المليشيات المسلحة، التي تتيح لطهران استخدام ورقة «المقاومة» ضد القوى الغربية والعربية الحليفة لها. من خلال هذا الدعم، تسعى إيران إلى تحقيق هدفين رئيسيين: الأول هو ضمان استمرار قدرتها على تهديد دول الخليج العربي، الذي يمثل مصدرًا هامًا للنفط، والثاني هو تعزيز موقعها في الصراع الإقليمي ضد إسرائيل والغرب، عبر الدعم المتواصل لحلفائها في المنطقة مثل حزب الله في لبنان وحماس في غزة.

مما سبق تبين أن إيران نجحت في تحويل العديد من المليشيات المسلحة في المنطقة إلى أذرع قوية لها، تساهم في تعزيز نفوذها العسكري والسياسي في الدول العربية. هذا التوسع في النفوذ الإيراني عبر البحر الأحمر وخليج عدن يمثل تهديدًا كبيرًا للملاحة الدولية والأمن الإقليمي. يعكس هذا التوسع سياسة إيران في التأثير على استقرار المنطقة عبر خلق نقاط توتر وصراعات مستمرة، مما يصعب عملية تحقيق السلام والاستقرار في دول مثل اليمن والعراق وسوريا ولبنان,

ب) الدوافع الخارجية:

تنفيذ الأجندة الإيرانية

إيران، باعتبارها قوة إقليمية تسعى لتحقيق طموحاتها الجيو-سياسية والتوسع الإيديولوجي، تتبنى سياسة دائمة في دعم الحركات المسلحة التي تدعم أيديولوجيتها الثورية. الحوثيون في اليمن يشكلون جزءًا رئيسيًا من هذه الاستراتيجية الإقليمية التي تهدف إلى تفعيل «محور المقاومة» في مواجهة القوى الإقليمية والدولية المعادية لإيران.

من خلال دعم الحوثيين، تحاول إيران تأكيد نفسها كقوة إقليمية لا يُستهان بها، وأنها قادرة على استخدام أذرعها العسكرية في التصعيد ضد المصالح الغربية والإسرائيلية في المنطقة. الهجمات الحوثية على السفن التجارية في البحر الأحمر تُعد بمثابة ورقة ضغط تستخدمها إيران على المستوى الدولي لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

إيران، وفي إطار سعيها لتوظيف الأزمات الإقليمية لمصلحتها، تستغل الأزمة في غزة كفرصة لتقوية موقفها، فتقوم بتحريك أذرعها في مختلف المناطق (العراق، سوريا، لبنان، اليمن) لخلق حالة من الضغط على الولايات المتحدة وحلفائها، والتأكيد على التزامها

بالقضية الفلسطينية. ورغم أن إيران لا ترغب في خوض حرب شاملة في الوقت الحالي، إلا أنها تسعى من خلال الحوثيين إلى تصعيد التوترات دون أن تتحمل تكاليف المواجهة المباشرة.

الدوافع الدينية والغيبيّة

إيران تعتقد أن اليمن يمثل جزءًا أساسيًا في سياق عقيدتها الدينية الشيعية الإثني عشرية، حيث تعتبر أن «الظهور» (ظهور الإمام المهدي) سيكون مرتبطًا بمناطق معينة في العالم، ومنها اليمن. هذه العقيدة تؤثر بشكل كبير على السياسة الإيرانية في المنطقة، حيث ترى طهران في دعم الحوثيين طريقًا لتحقيق هذا الهدف الغيبي، وبالتالي فإن استراتيجيتها في اليمن ترتكز على بعد ديني عميق.

إيران ترى أن قيام حركة إسلامية شيعية في اليمن سيكون بداية لتحقيق النبوءات المذهبية المتعلقة بعصر الظهور. ولذلك، فإن دعم الحوثيين لا ينحصر في الدعم السياسي أو العسكري فحسب، بل يشمل أيضًا تمكينهم من نشر إيديولوجيتهم الطائفية الشيعية الإثني عشرية، وهو جزء من المشروع الإيراني الأكبر الذي يهدف إلى إقامة دولة شيعية ذات نفوذ قوي على مستوى العالم العربي.

الوجود الإيراني في اليمن، كما في بقية الدول التي تتدخل فيها إيران، يُنظر إليه على أنه جزء من عملية نشر المذهب الشيعي، وهو ما يعزز من رؤية إيران في قيادة العالم الإسلامي، وفقًا لأيديولوجيتها الخاصة.

الدوافع الجيو-استراتيجية

وجود إيران في منطقة البحر الأحمر عبر دعم الحوثيين في اليمن يعدّ بمثابة جزء من استراتيجية إيرانية أوسع تهدف إلى تعزيز نفوذها في المناطق الاستراتيجية التي تساهم في تأمين مصالحها الاقتصادية والأمنية. البحر الأحمر هو ممر حيوي للتجارة العالمية، بما في ذلك النفط والغاز الطبيعي، وهو نقطة عبور أساسية بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط.

إيران، عبر دعم الحوثيين، تسعى إلى تحقيق سيطرة غير مباشرة على هذه الممرات الحيوية، بحيث يكون لها قدرة على تهديد حركة الملاحة الدولية في هذه المنطقة. هذا الوجود يضمن لإيران حرية الحركة في المنطقة ويوفر لها نفوذًا على القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، التي تعتمد على أمن هذه الممرات في تأمين إمدادات الطاقة والسلع التجارية.

كذلك، يتيح هذا الوجود لإيران بناء شبكة من التحالفات العسكرية والسياسية مع العديد من الفصائل المسلحة والأنظمة الحليفة في المنطقة، ما يعزز من قدرتها على مواجهة ضغوط الغرب ودول الخليج العربي. إيران ترى أن تحركاتها في البحر الأحمر ومحيطه هي جزء من تعزيز عمقها الاستراتيجي في مواجهة تهديدات محتملة من قبل خصومها، وتوفير ممرات آمنة لقوافلها التجارية والعسكرية.

الدوافع التشريعية الدستورية الإيرانية

إيران، من خلال السياسة الدستورية المحددة في دستورها، ترى أن دعم الحركات «المقاومة» هو جزء من واجبها القومي والديني. المادة 154 من الدستور الإيراني تنص على أن إيران ستدعم النضال العادل للمستضعفين ضد الطواغيت الأقوياء في العالم، مما يعكس فلسفة دعمها للحركات المناهضة للهيمنة الغربية. الحوثيون، باعتبارهم جزءًا من هذه الحركات، يجدون في إيران الدعم العسكري والتقني والسياسي.

إيران، باعتبارها دولة ثورية، ترى أن نشر مبادئ الثورة الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط هو جزء من مسؤولياتها الدينية والدولية. وعليه، فإن دعم الحوثيين يُعتبر جزءًا من تطبيق هذه المادة في الدستور، ويمثل امتدادًا للرؤية الإيرانية في بناء «محور المقاومة» الذي يضم فصائل مسلحة تدين بولائها لإيران وتشاركها رؤيتها السياسية والدينية. من هذا المنطلق، تُعتبر السياسة الإيرانية تجاه الحوثيين جزءًا من بناء تحالفات إقليمية تهدف إلى مواجهة القوى الغربية، خاصة الولايات المتحدة، وتحقيق أهدافها الاستراتيجية في المنطقة. كما يُعتبر هذا التحالف بمثابة أحد أدوات إيران لتوسيع نفوذها الإقليمي وبناء «هلال شيعي» يربط بينها وبين حلفائها في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

التهديدات الإسرائيلية والأمريكية

إيران تُدرك تمامًا أن تزايد نفوذها في البحر الأحمر عبر دعم الحوثيين قد يكون بمثابة تهديد للمصالح الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة. وفي هذا السياق، تسعى طهران إلى استخدام الحوثيين كورقة ضغط ضد هذه القوى، بحيث يمكنها التصعيد في المنطقة في حال حدوث أي مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة أو إسرائيل. إيران تعلم أن الحوثيين يمكن أن يعطلوا حركة الملاحة في البحر الأحمر، بما في ذلك السفن الإسرائيلية والأمريكية، وهو ما يعزز من قدرتها على توجيه رسالة قوية بشأن موقفها في نزاعاتها الإقليمية والدولية.

إيران تدرك أن الحوثيين، الذين يتمتعون بعلاقات وثيقة مع طهران، يمكن أن يشكلوا جبهة إضافية لتهديد المصالح الغربية في البحر الأحمر، خاصة مع تزايد الهجمات على السفن التجارية. من خلال تعزيز هذا الموقف، تحاول إيران التأثير على السياسة الأمريكية في المنطقة، خصوصًا فيما يتعلق بالصراع النووي والتواجد العسكري في المنطقة. ((2))

مما سبق تبين أن المتغيرات المحلية والعربية والإقليمية والدولية ساهمت في تطور مراحل الاعتداءات الحوثية على حركة الملاحة الدولية مما صاحبها دوافع سياسية وامنية واقتصادية ونتيجة لهذه التغيرات قامت إيران بتسييس وتجييش «جماعة الحوثي» في شمال اليمن، وتبنّت دعمهم لتنفيذ خططها في

(2) محمود سريع القلم: العقيدة الأمنية الإقليمية الناشئة لإيران، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2005 ص190

الجزيرة العربية، وإمدادهم بالمال والسلاح.

المحور الثاني:
المتغيرات والدوافع الداخلية
المتغيرات الداخلية

تُعَد العملية السياسية الجارية، التي تهدف إلى إنهاء الحرب التي استمرت تسع سنوات في اليمن، أحد العوامل الرئيسية التي تتداخل مع التهديدات الحوثية للملاحة الدولية في البحر الأحمر وخليج عدن. في هذا السياق، يسعى الحوثيون إلى تحقيق أهدافهم من خلال تعزيز موقفهم التفاوضي واستخدام تكتيكات متعددة، أبرزها استهداف الأمن البحري في المنطقة. فمن خلال تهديد حركة السفن التجارية وناقلات النفط في هذه الممرات الحيوية، يسعى الحوثيون إلى التأثير على مصالح القوى الدولية والإقليمية التي تلعب دورًا بارزًا في عملية السلام، مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والسعودية. هذا التكتيك يهدف إلى إشعار هذه الدول بأن هناك تكاليف كبيرة مرتبطة بمحاولة إنهاء الحرب أو التوصل إلى تسوية سياسية في اليمن دون مراعاة مصالح الحوثيين.

كسب التأييد الشعبي والإقليمي

واحدة من الدوافع الأساسية وراء تحركات الحوثيين هي محاولتهم كسب التأييد الشعبي على الصعيدين الداخلي والخارجي. في الداخل، يواجه الحوثيون تحديات كبيرة بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور في مناطق سيطرتهم، بما في ذلك تزايد الاحتجاجات ضد تفشي الفقر وتدني مستوى الخدمات الأساسية، مثل التعليم والصحة. بالإضافة إلى ذلك، هناك إضراب مستمر للمعلمين منذ عدة أشهر بسبب عدم دفع الرواتب، مما يزيد من تدهور الوضع الاجتماعي. في هذا السياق، قام الحوثيون بتوظيف تصاعد التوترات في غزة كفرصة لرفع معنويات الشعب اليمني وتعزيز موقفهم الداخلي. فالتدخل في حرب غزة كان بمثابة فرصة لاستعراض قوتهم الإقليمية وتعزيز دورهم كلاعب مؤثر في الصراع العربي-الإسرائيلي، وهو ما يعزز صورتهم كمدافعين عن القضايا العربية والإسلامية في مواجهة القوى الكبرى.

على الصعيد الخارجي، سعى الحوثيون من خلال هذا التحرك إلى كسب الدعم من الدول الحليفة في محور المقاومة، مثل إيران وحزب الله، وكذلك توظيف الحرب في غزة للحصول على دعم من الرأي العام العربي والإسلامي. فقد قدموا أنفسهم كجزء من جبهة المقاومة ضد «الاستكبار العالمي»، خاصة الولايات المتحدة وإسرائيل، ما ساعد في تحسين صورتهم السياسية في المنطقة. كما أن استعراض الدعم للقتال الفلسطيني في غزة يعزز من موقفهم الإيديولوجي ويعيد تأكيد التزامهم بمشاريع المقاومة، وهو ما يمنحهم مزيدًا من القوة السياسية في الداخل اليمني وبين الحلفاء الإقليميين.

تداعيات اقتصادية وعسكرية

من الناحية الاقتصادية، أدت الحرب المستمرة في اليمن إلى تدهور الظروف الاقتصادية بشكل كبير في مناطق سيطرة الحوثيين،

مـما دفعهـم إلى اللجـوء إلى اسـتراتيجيات جديـدة لتمويـل جهودهـم الحربيـة. إحـدى هـذه الاسـتراتيجيات كانـت اسـتغلال أحـداث غـزة لجمـع الأمـوال تحـت سـتار دعـم «القـوات الصاروخيـة» الحوثيـة. ومـن خـلال الحمـلات الإعلامية والتحشـيد السـياسي، تمكـن الحوثيـون مـن جـذب أمـوال مـن المواطنـين تحـت شـعار دعـم المقاومـة، وهـو مـا يعكـس حالـة مـن الأزمـة الماليـة التـي يعيشـها الحوثيـون في ظـل التراجـع الكبـير في الإيـرادات الحكوميـة وصعوبـة تمويـل الحـرب في ظـل الحصـار المفـروض عـلى البـلاد.

أيضًـا، كان هنـاك محاولـة لاسـتغلال هـذه الأمـوال في تجنيـد المزيـد مـن المقاتلـين لزيـادة قوتهـم العسـكرية بعـد فـترة مـن تراجـع حوافـز الانضـمام إلى صفوفهـم، خاصـة بعـد بدايـة الهدنـة الأمميـة في أبريـل 2022. بيـد أن الحوثيـين أدركـوا ضرورة تجديـد حشـد قواتهـم، حيـث فشـلوا في اسـتقطاب مقاتلـين جـدد مـن المناطـق المحليـة، بسـبب الأوضـاع الاقتصاديـة والسياسـية المتدهـورة. ولذلـك، كان اسـتثمار حـرب غـزة لزيـادة التمويـل العسـكري جـزءًا مـن اسـتراتيجية للبقـاء قـوة عسـكرية مؤثـرة على السـاحة اليمنيـة والإقليميـة.

الخروج من العزلة الإقليمية والدولية

مـن الناحيـة السياسـية، كانـت إحـدى أولويـات الحوثيـين هـي الخـروج مـن عزلتهـم الإقليميـة والدوليـة. فقـد تأسسـت الجماعـة الحوثيـة في البدايـة عـلى أيديولوجيـة تسـعى لمقاومـة «قـوى الاسـتكبار» - وعـلى رأسـها الولايـات المتحـدة وإسرائيـل. ولذلـك، كانـت حـرب غـزة فرصـة لهـم لإعـادة التأكيـد عـلى التزامهـم بالقضيـة الفلسـطينية، مـما يسـاعدهم في رفـع شـعبيتهم داخـل المجتمـع اليمنـي وبـين شـعوب المنطقـة العربيـة والإسـلامية. هـذه الأيديولوجيـة تُسـتخدم أيضًـا لتبريـر تمردهـم العسـكري وانقلابهـم في اليمـن عـلى الحكومـة الشرعيـة.

مـن جهـة أخـرى، سـعى الحوثيـون إلى إثبـات أنهـم ليسـوا مجـرد متلقـين للدعـم مـن الـدول التـي تدعـم محـور المقاومـة، مثـل إيـران وحـزب اللـه، بـل أرادوا أن يُنظـر إليهـم كمؤثريـن أساسـيين في هـذا المحـور. مـن خـلال هـذه التحـركات، حاولـوا التأكيـد عـلى أنهـم يمتلكـون القـوة العسـكرية اللازمـة للقيـام بـدور رئيسـي في مواجهـة إسرائيـل وقـوى الاسـتكبار الأخـرى في المنطقـة، وهـو مـا يعـزز صورتهـم كقـوة إقليميـة فاعلـة، وليـس مجـرد جماعـة تابعـة لقـوى خارجيـة.

تسييس الهجمات على الملاحة البحرية

وفي سـياق تصعيـد التهديـدات البحريـة، قامـت جماعـة الحـوثي بتوجيـه ضربـات اسـتراتيجية إلى مصالـح القـوى العظمـى في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن، مـن خـلال تهديـد الملاحـة البحريـة وتهديـد الأمـن الـدولي. هـذه الهجـمات لم تكـن مجـرد عمـل عسـكري عـادي، بـل كانـت جـزءًا مـن اسـتراتيجية سياسـية تهـدف إلى لفـت الانتبـاه إلى قضيـة الحوثيـين كطـرف أسـاسي في النـزاع اليمنـي، فضـلاً عـن

استخدام هذه الهجمات لرفع مستوى الضغط على الأطراف الدولية من أجل الحصول على مزيد من التنازلات في عملية السلام. فتهديد الملاحة الدولية يعكس سعي الحوثيين لتحقيق مكاسب على صعيد السياسة الدولية، خاصة في ظل الدور البارز الذي تلعبه هذه الممرات البحرية في التجارة العالمية.

كما أن هذا النوع من التهديدات يعكس حالة من التحدي الذي يواجه الحوثيون للمجتمع الدولي، خصوصًا بعد قرار التعميم الصادر عن المنظمة البحرية الدولية، الذي يهدف إلى وقف التعامل مع المركز الإقليمي الذي كان يديره الحوثيون في البحر الأحمر، ويحث السفن التجارية على الاعتماد على مركز المعلومات في عدن. هذا القرار يرفع من عزلة الحوثيين البحرية، ما يعزز من تحدياتهم في المنطقة ويجعلهم يشعرون بضرورة الرد في سياق الحرب السياسية والعسكرية.

مما سبق تبين أن التهديدات الحوثية للملاحة الدولية في البحر الأحمر وخليج عدن هي جزء من استراتيجية سياسية وعسكرية تهدف إلى تعزيز موقفهم التفاوضي في عملية السلام. من خلال استخدام الحرب في غزة كفرصة لتعبئة الموارد وكسب التأييد، يحاول الحوثيون إظهار قوتهم العسكرية وزيادة تأثيرهم في المنطقة. كما أن تصعيد التهديدات البحرية يعد جزءًا من هذه الاستراتيجية التي تهدف إلى إثبات قدرتهم على التأثير في حركة التجارة الدولية وتوسيع دائرة نفوذهم على الساحة الإقليمية والدولية.

(ب)الدوافع الداخلية

تُعتبر الدوافع الداخلية التي تدفع الحوثيين إلى تهديد الملاحة البحرية في البحر الأحمر وخليج عدن جزءًا من استراتيجية متعددة الأبعاد، تتراوح بين الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية. تتمثل هذه الدوافع في عدد من العوامل الرئيسية التي تعكس التحديات التي تواجه الحكومة اليمنية، بالإضافة إلى الظروف الإقليمية والدولية المحيطة. فالتفاعلات المعقدة بين هذه العوامل تُعزز من قدرة الحوثيين على تنفيذ الاعتداءات البحرية، مما يشكل تهديدًا حقيقيًا للملاحة الدولية.

الأوضاع السياسية المتدهورة في اليمن: تشهد اليمن حالة من الانهيار السياسي والعسكري الذي يجعل أي استقرار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون أمرًا مستبعدًا. الحكومة الشرعية اليمنية تواجه تحديات هائلة، أبرزها تعذر استعادة الأراضي التي سيطرت عليها المليشيات الحوثية منذ بداية النزاع. هذا التدهور السياسي يساهم في خلق حالة من الفوضى التي لا يمكن التحكم بها، مما يعزز من قدرة الحوثيين على التوسع واستغلال هذه الفراغات الأمنية. في غياب سلطة مركزية فاعلة، لا تستطيع القوات اليمنية أو قوات التحالف العربي تأمين المناطق المحيطة بالموانئ أو الممرات البحرية، ما يجعل الحوثيين قادرين على تنفيذ عمليات هجومية بحرية دون رادع.

غياب التنسيق العسكري والسياسي بين القوى الداخلية: من أبرز العوامل التي تزيد من تهديدات الحوثيين هو غياب التنسيق العسكري بين مختلف القوى اليمنية والجنوبية. على الرغم من الانتصارات العسكرية التي حققتها القوات المسلحة الجنوبية في بعض الجبهات، إلا أن هناك نقصًا في الدعم السياسي والعسكري الذي تحتاجه هذه القوات لمواصلة جهودها في تأمين السواحل الجنوبية. حيث يعاني الجنوب من حالة من الانقسام الداخلي بين فصائل مختلفة، وتتصارع هذه القوى فيما بينها على النفوذ والسيطرة على المناطق الاستراتيجية، مما يعزز من صعوبة مواجهة الحوثيين على الصعيد العسكري. هذا النقص في التنسيق يزيد من هشاشة الوضع الأمني في المناطق الساحلية ويسمح للحوثيين بتنفيذ عمليات تهديد بحرية ضد المصالح الدولية.

التحديات الكبيرة في مراقبة المياه: تعد مياه خليج عدن والبحر العربي من أهم الممرات البحرية في العالم، وهي تمتد على مساحة شاسعة تبلغ أكثر من 2.5 مليون كيلو متر مربع. التحكم في هذا المجال الواسع وتوفير مراقبة فعّالة له أمر بالغ الصعوبة، خصوصًا في ظل محدودية السفن الحربية المتاحة لمهام المراقبة. هذا الفضاء الواسع يجعل من الصعب على القوى الدولية والإقليمية مراقبة الحركة البحرية بشكل دقيق وفعال. الحوثيون، من خلال السيطرة على مناطق معينة على السواحل اليمنية، استغلوا هذه الثغرة في الرقابة البحرية لتنفيذ الهجمات على السفن التجارية وناقلات النفط، وهو ما يشكل تهديدًا جديًا للملاحة الدولية.

فتح المجال أمام الحصول على أسلحة متطورة: خلال سنوات الحرب، تمكنت المليشيات الحوثية من الحصول على دعم عسكري من إيران وحلفائها، بما في ذلك أسلحة متطورة وصواريخ بعيدة المدى. هذه الأسلحة مكّنت الحوثيين من تنفيذ هجمات أكثر دقة وقوة على الأهداف البحرية، بما في ذلك استهداف السفن التجارية وناقلات النفط في البحر الأحمر وخليج عدن. سهلت هذه الأسلحة لهم تنفيذ عمليات واسعة النطاق ضد المصالح الدولية، وفرضت مزيدًا من القيود على حركة التجارة العالمية، مما يخلق حالة من عدم اليقين بشأن الأمن البحري في المنطقة.

الدعم الإقليمي والدولي المباشر: لا تقتصر القوة العسكرية الحوثية على قدراتهم الذاتية فقط، بل تتلقى أيضًا الدعم المباشر من دول إقليمية، خصوصًا إيران. هذا الدعم يعزز من قدرة الحوثيين على استدامة العمليات العسكرية، بما في ذلك الهجمات البحرية ضد السفن التجارية في البحر الأحمر. ما يفاقم المشكلة هو غياب الردود العقابية المناسبة من المجتمع الدولي، حيث لا يتم فرض عقوبات كافية على الأطراف التي تتعاون مع الحوثيين في هذا المجال. بالتالي، أصبح الحوثيون

يشعرون بأنهم في مأمن من التداعيات العسكرية أو الاقتصادية لهذه الهجمات، مما يدفعهم إلى تصعيد عملياتهم.

حالة اليأس من هزيمة الحوثيين من قبل الشرعية اليمنية: على المستوى العسكري، يعاني الجيش الوطني اليمني من تراجع ملحوظ في قوته مقارنة مع الحوثيين. فالوضع الحالي في اليمن يشير إلى استحالة هزيمة الحوثيين بشكل نهائي في ظل غياب التنسيق بين القوى المتعددة في المنطقة. كما أن الحكومة الشرعية باتت في عزلة تامة في ظل تدهور الوضع الإقليمي والدولي. هذا اليأس من قدرة الجيش الوطني على هزيمة الحوثيين يفتح المجال لهم للتمادي في تهديد الملاحة البحرية والاستفادة من الفراغات الأمنية المتاحة.

عدم التنسيق بين القوى الكبرى: على الصعيد الإقليمي، لا يبدو أن هناك تنسيقًا حقيقيًا بين القوى الكبرى المحلية مثل مصر والسعودية ودول الخليج في ما يتعلق بأمن البحر الأحمر وخليج عدن. كل دولة ترى أن حماية مصالحها في هذه المياه هي مسؤولية الدولة المطلة عليها مباشرة. هذا التباين في وجهات النظر حول المسؤوليات الأمنية يساهم في زيادة حالة الفوضى ويترك الحوثيين يستغلون الانقسامات لصالحهم.

دور الدول الكبرى في عدم التنسيق مع الأطراف المحلية: من جهة أخرى، تتعامل الدول الكبرى مع الوضع في البحر الأحمر وخليج عدن دون تنسيق كافٍ مع الدول المطلة على هذه المنطقة، مثل اليمن والسعودية. وهذا يعيق جهود تأمين الملاحة البحرية. فعندما تتحرك الدول الكبرى بشكل منفصل عن الأطراف الإقليمية المعنية، تفقد هذه التحركات فاعليتها وتصبح غير قادرة على التأثير في الوضع الأمني، مما يتيح للمليشيات الحوثية فرصًا أكبر لتنفيذ اعتداءات بحرية.

التوسع الإيراني في المنطقة: واحدة من أكثر العوامل تأثيرًا في تصعيد تهديدات الحوثيين على الملاحة الدولية في البحر الأحمر هو الدور الإيراني الداعم للمليشيات الحوثية. إيران تسعى لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في المنطقة من خلال دعم الحوثيين، الذين يمثلون جزءًا من مخططها التوسعي في المنطقة العربية. إيران تهدف إلى التحكم في الممرات البحرية الحيوية، مثل مضيق باب المندب، لزيادة نفوذها في المنطقة، وهو ما يمثل تهديدًا للأمن الإقليمي والدولي. استغلال الحوثيين لهذه الحالة يعكس تأثير إيران الكبير في تعزيز تهديداتهم للملاحة البحرية.

مما سبق تبين أن الدوافع الداخلية التي تقف وراء تصعيد الحوثيين في تهديد الملاحة البحرية ترتبط بعدد من الأوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تواجه اليمن وحلفاءه. هذه العوامل تتداخل مع بعضها لتزيد من قدرة الحوثيين على تهديد استقرار الملاحة البحرية في البحر الأحمر وخليج عدن. كما أن

غياب التنسيق بين القوى الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى الدعم الذي يتلقاه الحوثيون، يعزز من قدرتهم على تنفيذ الهجمات البحرية، مما يساهم في تأجيج الوضع الأمني في المنطقة ويزيد من تعقيد الحلول الممكنة.

المحور الثالث
التداعيات الناتجة عن
الاعتداءات على الملاحة الدولية

البحر الأحمر والبحر العربي في السياسة الإيرانية شكّلا القارّة مركزًا هامًّا للسياسات الخارجية الإيرانية الطموحة، فخلال العقد الأخير ازداد نشاط القوّات البحرية الإيرانية في البحر الأحمر والبحر العربي وقناة السويس، وكثفت إيران من وجودها في ميناء بور سودان، فضلًا عن تعزيز وجودها العسكري البحري في البحر الأحمر وخليج عدن وقبالة السواحل الصومالية تحت ذريعة مكافحة القرصنة البحرية((3)

نجد إيران تجتهد في تنفيذ مشروعها «العالمي» في جميع الاتجاهات، وفي هذا الصدد تحدّث وارن كريستوفر، وزير الخراجية الأمريكي السابق، عام 1995 عن النشاط الإيراني الرامي إلى تنفيذ مشروعها العالمي، بقوله: «انظر إلى حيث تشاء وستجد يد إيران الشريرة في هذه المنطقة(4)

وتأتي الأهمية الاستراتيجية الرئيسية لإيران في موقعها الجغرافي الذي تتقاطع عنده خطوط المواصلات العالمية بالهند الشرق الأوسط التي تربطها شرقا وجنوبًا بالخليج العربي والجزيرة العربية والمحيط الهندي وإفريقيا، وغربًا بجنوب غرب آسيا والبحر المتوسط وأوروبا، وشمالاً بروسيا ومنطقة بحر قزوين ورشق أوروبا.

وتستند سياسات إيران الإقليمية إلى العمق التاريخي والجغرافيا السياسية التي تقع ضمنها، وعرب التاريخ القديم كان التوسع الإيراني متعدد الاتجاهات، يذهب صوب إقليم الهلال الخصيب، والقوقاز، وإقليم آسيا الوسطى، وجنوب شبه الجزيرة العربية، لكن في المرحلة الراهنة بعد أن اصطدمت خطط التوسع الإيراني بالقوة النووية في الشمال ممثلة في روسيا، والقوى النووية في الشرق ممثلة بباكستان والهند، تحولت خطط التوسع الإيرانية غربًا باتجاه الدول العربية المجاورة ((5)).

. ويتلخص دور إيراني في الاتي:

-الهيمنة على اقليم البحر الأحمر والبحر العربي

- التحكم في ممرات البترول الحيوية

- تطويق الخليج العربي ودوله من الجنوب

التداعيات الأمنية

تشير تقارير استخباراتية غربية إلى أنَّ إيران وضعت بالفعل خطة من أجل الاستيلاء على مضيق هرمز وأغلاقه في أقصر وقت ممكن إذا ما نشبت حرب

(3) مسفر الغامدي: تداعيات صراع القوى الخارجية والإقليمية على النفوذ بمنطقة البحر الأحمر، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع ،2015، ص120.

(4) مدوح عبد المنعم: إيران... لماذا؟، القاهرة: مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 2012، ص74

(5) النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر أهداف ومعوقات البقاء في إقليم حيوي، مسفر بن صالح الغامدي، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز رصانة، الرياض، ديسمبر ،2017 العدد الخامس.

ضدها، معتمدة في ذلك على امتلاك الحرس الثوري الإيراني لعشرات (إن لم يكن المئات) المواقع التي تتراوح بين موانئ ومراسي وجزر ونقاط مختلفة على طول الضفة الشرقية للخليج لاعتراض السفن الحربية والتجارية وناقلات النفط ومنعها من المرور في المضيق.

وقال الأميرال حبيب الله سياري قائد القوات البحرية الإيرانية « أنَّ إغلاق إيران مضيق هرمز أمام ناقلات النفط سيكون «أسهل من شربة ماء» إذا رأت الجمهورية الإيرانية ضرورة لذلك، لكن في الوقت الحالي لسنا بحاجة لإغلاقه لأن بحر عُمان تحت سيطرتنا ونستطع أن نسطر على الممر» ((6))

وهذا الأمر سيولِّد ضغوطاً هائلة على الاقتصادات العالمية، ناهيك عن أنَّ إغلاق مضيق هرمز واستمراره لمدة طويلة ستكون لهما انعكاسات مباشرة وخطيرة على الاقتصاديات الخليجية, فإلى جانب توقف صادرات النفط فإنَّ الواردات الخليجية من السلع والبضائع سوف تتوقف هي الأخرى. وتفادياً لمثل هذه العواقب الاستراتيجية الوخيمة، ما على الدول الخليجية الا البحث عن بدائل أخرى تعوض المرور عبر مضيق هرمز.

التحديات مضيق هرمز اليوم محور اهتمام العالم نضرا لأهميته الجيوسياسية والاستراتيجية والاقتصادية، حيث أصبح الشريان الحيوي الذي يمد العالم بالطاقة ويعود بالازدهار والثراء على كل الدول المطلة عليه والتي لها منافذ عليه كدول الخليج العربي، والمشرفة على أكبر مساحة من مضيقه كالجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تستخدمه اليوم كورقة ضغط على الدول الكبرى في حالت عر ّضت لعقوبات اقتصادية ومهدّدة كل دول الخليج والعالم في حال تعرضها لأي حرب على منشآتها النووية التيتمدّ بلادها بالطاقة، أو فرض مزيد من العقوبات الاقتصادية الدولية في حال أقفلت السلطات الإيرانية مضيق هرمز، قد لا تفكر إيران في إغلاق مضيق هرمز، من منطلق أنها تستفيد منه بدرجة كبيرة، أو تجنبا للإشكاليات القانونية المرتبطة بهذا الإغلاق، ولكنها يمكنها أن تعوق حركة المرور في المضيق، من خلال المبالغة في الإجراءات الرقابية والتفتيشية للناقلات النفطية، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى اختناق الحركة ويعطل تدفق النفط.

تداعيات محتملة:

أسفرت الهجمات الحوثية الأخيرة عن مجموعة من التداعيات المتوقعة خلال الفترة المقبلة، على النحو التالي:

إغلاق بابي المندب ومضيق هرمز

إن التحدي قائم أمام دول الخليج العربية، في حالتي الإغلاق والتعطيل لمضيق هرمز، ومن هنا فالتفكير الاستراتيجي لإيران يتمثل في زعزعة البدائل

(6) جريدة الحياة، العدد , 15432 الصادرة بتاريخ 2011/12/28

الاستراتيجية المتمثلة في باب المندب وقناة السويس، مع اهتمامها بدرجة أولوية بالبحر الأحمر في سبيل رفع تكاليف نقل صادرات هذه الدول، لاسيما النفط؛ لأن النفط وصادراته هو عصب الحياة في هذه الدول، وأي تهديد له هو تهديد لوجودها واستقرارها وفرض حصار مطبق على الدول العربية لاسيما الجنوب والخليج العربي.

فمثلا المملكة العربية السعودية، لديها خط الأنابيب السعودية، والبالغ طوله 1200 كلم، بديلا ممتداً من مدينة أبقيق على الخليج إلى مدينة ينبع على البحر الأحمر، وتبلغ سعة هذا الخط 5 ملايين برميل يومياً، وبذلك يصل إجمالي القدرة التصديرية للسعودية والإمارات القادرة على تجاوز مضيق هرمز 6.5 ملايين برميل يوميا قيام الخطوط الملاحية العالمية بتفريغ حمولاتها، من السلع والمنتجات الواردة إلى الدول الخليجية، في موانئ المملكة الممتدة على طول البحر الأحمر على أن يتم نقل البضائع برا أوجوا إلى دول الخليج، بالإضافة إلى تزويد السفن بالوقود اللازم لإكمال رحلاتها إلى الشرق أو الغرب. ففي حالة تعطيل الملاحة الدولية في البحر الأحمر فان المملكة ستكون في حالة حصار مطبق من كلا المضيقين (هرمز وباب المندب).

دول مجلس التعاون الخليجي عامة، والكويت وقطر خاصة، هي الأكثر تضرراً، أما بقية الدول، فهي أقل تضرراً، إذ يمتلك العراق خطوط أنابيب تمكنه من تصدير النفط عبر الشمال، وإيران تمتلك موانئ تصدير على المحيط.

لكن من الملاحظ أن قدرة إيران على اعتراض السفن في البحر الأحمر محدودة بسبب ضعف إمكانات أسطولها السطحي المدعوم بعدد صغير من الغواصات والصواريخ التي يمكن أن تنتشر في المجرى المائي. وعلى الرغم من اهتمام إيران المتزايد بتوسيع نفوذها في مضيق باب المندب وجنوب البحر الأحمر كوسيلة لتأمني قوتها الإقليمية، فإن قواتها البحرية الحالية مكلفة في المقام الأول بإغلاق مضيق هرمز.

تداعيات استراتيجية البدائل عبر الجنوب

تقوم البدائل الاستراتيجية لنقل الصادرات النفطية الخليجية عبر اراضي الجنوب على مد خط أنابيب من حقول النفط السعودية إلى ميناء المكلا في محافظة حضرموت، ويمتد الأنبوب مسافة تتراوح بين 350 و 400 كيلومتر من داخل حقول النفط والغاز في منطقة الربع الخالي جنوب السعودية، إلى الشاطئ الجنوبي في حضرموت، على أن يكون هذا الخط مقدمة لإنشاء مشروع ربط إقليمي خليجي داخلي ينتهي بمنافذ استراتيجية، على سواحل الدول المطلة على خليج عمان وبحر العرب.

تداعيات الموقف العربي والاقليمي والدولي من قضية الاعتداءات على الملاحة الدولية في البحر الأحمر

أدت الدُّول العربية دورًا رياديًّا في مواجهة الاعتداءات على الملاحة الدولية حيث قامت دول التحالف العربي

بقيادة المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة، وقامت دول البحر الأحمر العربية بتحذيراتٍ مُكثفةٍ حيال المصالح الدولية.

قرار عاصفة الحزم» الذي استخدمته السعودية في الفترة الأولى (بين 25 مارس و21 أبريل عام 2015) من التدخل العسكري الذي قادته السعودية لدعم شرعية نظام هادي في اليمن، للإشارة للنشاط العسكري المتمثل أساسا بغارات جوية ضد جماعة «أنصار الله» (الحوثيون) الموالية لإيران وعلي عبد الله صالح المتحالف معهم والقوات الموالية له.

أعلن قرار مجلس الأمن 2140 لعام 2014، والقرار 2216 لعام 2015، والقرار 2266، لعام 2016م، بشأن الأزمة والحرب في اليمن.

إذ تم في عام 2019 الإعلان عن إنشاء تحالف دولي لأمن وحماية حرية الملاحة البحرية، والذي يضم كل من البحرين وألبانيا والكويت وقطر والسعودية والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأستراليا والإمارات العربية المتحدة.

أن مجلس جامعة الدول العربية أعلن عن إنشائه بالرياض (2020م) محاولة أمنية إقليمية جديدة؛ لخلق تحالف أمني غير تقليدي، حيث لم يتجاوز سنتين من صيغته النظرية، حيث نفذ تمرين مثل (الموج الأحمر) في نهاية مايو (2022م).

مجلس الدول العربية والإفريقية المُطلة على البحر الأحمر وخليج عدن: أُعلن في 6يناير 2020م في الرياض عن تكتل حماية التجارة العالمية في البحر الأحمر، ويضم (8) دول؛ بهدف حماية التجارة العالمية وحرية الملاحة الدولية والتصدي للقوى الخارجية التي تحاول زعزعة الأمن الإقليمي، حيث أن هذا المجلس بدأ التحضير لقيامه برعاية سعودية بمدينة جدة (ديسمبر 2018)

في إبريل 2022م، أعلن عن تشكيل قوة المهام المشتركة(CTF153) بوصفها رابع فرقة فيما يعرف بالقوات البحرية المشتركة، التي تضم في جانبها قوة المهام المشتركة (CTF150) وقوة المهام المشتركة (CTF151) و(CTF152)، ووفقاً لما أُعلن، تضطلع الفرقة بحفظ الأمن البحري وبناء قدرات الدول بالتعاون المشترك مع قوات المهام(CTF151) التي تنتشر قطعاتها في خليج عدن وقِبالة السواحل الصومالية، وقد تولت القيادة الدورية الأولى لهذه الفرقة سفينة القيادة البرمائية في البحرية الأمريكية، ومن الدول المشاركة فيها بريطانيا، فضلاً عن مصر التي تشارك بالفرقاطة F911 (الإسكندرية)، ويأتي ذلك بعد انضمامها إلى القوات البحرية المشتركة CMF)) في إبريل 2021م، محتلة بذلك الترتيب الرابع والثلاثين بين الدول الأعضاء.

وفي يناير/ كانون الثاني 2021، وقبيل مغادرته البيت الأبيض، صنفت إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، الحوثيين «منظمة إرهابية»، قبل أن تقوم إدارة خلفه الرئيس الحالي جو بايدن، بشطب هذا التصنيف في 16 فبراير/ شباط 2021.

وفي الـ17 من يناير (كانون الثاني) 2024م أعلنت الولايات المتحدة إعادة تصنيف جماعة الحوثي

المدعومة من إيران منظمة إرهابية عالمية، تزامناً مع تصاعد وتيرة الهجمات التي تشنها الميليشيات المدعومة من إيران على حركة سفن الشحن المارة في البحر الأحمر وتهديدها للملاحة الدولية، وذلك بعد نحو ثلاثة أعوام من قيام إدارة الرئيس جو بايدن بإزالتهم من هذا التصنيف الذي اتخذته إدارة دونالد ترامب في أيامها الأخيرة.

وفي 10 يناير 2024م اعتمد مجلس الأمن الدولي القرار 2722 بتأييد 11 عضوا وامتناع 4 عن التصويت. يدين القرار الهجمات التي شنها الحوثيون على السفن التجارية وسفن النقل في البحر الأحمر ويطالب بالوقف الفوري لجميع هذه الهجمات((7)

22 كانون الثاني/يناير 2025) إعاد ترامب إدراج حركة الحوثي اليمنية المعروفة رسمياً باسم أنصار الله على قائمة «المنظمات الإرهابية الأجنبية»(8).

المحور الثالث:
الآثار الأمنية والسياسية الناتجة من أزمة البحر الأحمر وخليج عدن

تشكل السواحل العربية حوالى 88% من سواحل البحر الأحمر وهو ما يجعله يقع في مركز ثقل الكتلة العربية والذى يمكن إضعافه بتهديد أمن دول البحر الأحمر حال فقدانها منافذها البحرية أو اغلاق المضايق المتحكمة به. - يؤثر التنافس الدولي والإقليمي على التواجد العسكري في البحر الأحمر وامتداده للقرن الأفريقي بشكل كبير على العمق الاستراتيجي المصري والأمن القومي العربي وتهديد المالحة في باب المندب وقناة السويس.

الآثار الأمنية على المستوى المحلي (الجنوب واليمن)

تعد بعض الظواهر والمناشط البحرية غير المشروعة، التي تستهدف النظام الأمني في البحار، تهديدات غير تقليدية للأمن القومي للدول، والأمنين الإقليمي والعالمي، مع كونها تحديات مزمنة تواجه الدول والمنظمات الدولية والإقليمية التي تتعاون مع الدول لمواجهتها.

في الجنوب شكلت ظاهرة النزوح من المناطق اليمنية الى محافظات الجنوب أزمة سكانية وحضارية وسياسية وكذلك ظاهرة الهجرة من دول القرن الافريقي إلى محافظات الجنوب، كما تشكل زيادة معدلات المواليد في جميع محافظات الجنوب التحدي الأعظم لإحداث الاستقرار الأمني والسياسي فيها، في غياب إحداث التنمية الحقيقة على نحو عام، وفي مجالات التنمية البشرية على نحو خاص، إذا لم تشهد جميع محافظات الجنوب منذ صيف 94 أي تحولاً ونمواً اقتصادياً، وثقافياً، وتكنولوجياً، يواكب ويترافق مع هذا النمو الديموجرافي.

تلك كانت أبرز التحديات المحلية الناجمة عن التهديدات الحوثية للملاحة الدولية والتي تؤثر على استقرار الجنوب بشكل

(7) https://news.un.org/ar/story/

(8) ترامب يعيد تصنيف الحوثيين «منظمة إرهابية أجنبية» https://www.dw.com/ar%/

خاص واليمن بشكل عام أمنياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً.

انتشار الإرهاب والتنظيمات الدولية في مناطق الساحلية الجنوبية وبدعم من القوى اليمنية وفي مقدمتها المليشيات الحوثية الاخوانية، علماً بأن مجابهة الإرهاب لا يمكن أن تنجح سوى من خلال عمل جماعي ومنظومة شاملة تمتد من المجابهة الأمنية إلى المجابهة التنموية والثقافية أيضاً.

محاولة المليشيات الحوثية «ارينة» البحر الأحمر وخليج عدن بعد أن كانت عروبة البحر الأحمر هدفاً استراتيجياً للدول المطلة عليه. وفي هذا الإطار، بذلت القيادة السياسية الجنوبية في مراحل متعددة العديد من التحركات السياسية العربية بهدف تنسيق السياسات والأهداف للتوصل إلى استراتيجية عربية موحده تجاه البحر الأحمر، ولكنها لم تلقَ نجاحاً لاعتبارات داخلية وإقليمية، فضلاً عن التواجد الإيراني والتركي والاجنبي.

تهريب السلاح للجماعات الحوثية والتنظيمات الإرهابية عبر المياه الإقليمية لعدم وجود رقابة وتفتيش للسفن والممرات الدولية.

عدم استقرار الأوضاع السياسية في محافظات الجنوب، ولذلك هذا يؤثر بشكل مباشر على استقرار الأوضاع السياسية الداخلية في الجنوب بشكل عام ومنطقة البحر الأحمر بشكل خاص.

إن فكرة تدويل البحر الأحمر ومنافذه ووضعه تحت وصاية الدول الكبرى دون مراعاة لمصالح الدول المُطلة عليه، حيث يُشكل تهديداً على مصالح الجنوب وسيادته في خليج عدن ومضيق باب المندب.

ويمكن إبراز المخاطر الأمنية الأكثر نشاطاً على المستوى المحلي:-

الجريمة المنظمة العابرة للحدود: حيث تُعد الجريمة المنظمة في المجال البحري(-TOSC) تهديداً أمنياً غير تقليدياً متعدد الأوجه، فمنها ما ينتقل عبر البحار، وهناك بعض التفاعلات للجريمة المنظمة غير المشروعة في المجال البحري لغرب المحيط الهندي وخليج عدن.

تهريب المخدرات والاتجار بها: حيث تنشط عمليات تهريب المخدرات عبر مسارين هما: - المسار الأول: - يمتد على ساحل بحر العرب وخليج عمان، والمسار الثاني: - ينطلق من ساحل مكران إلى تنزانيا وكينيا، وأحياناً إلى موزامبيق، ويُعد هذا المسار أمناً من الأول مع وجود عناصر حوثية إيرانية وبالتنسيق مع قراصنة صوماليين.

الهجرة غير الشرعية.

الاتجار بالبشر.

الاتجار غير المشروع في الحياة البحرية.

جرائم الغذاء والسلع المزيفة.

التلوث والإغراق غير القانوني للنفايات في البيئة البحرية.

تبيض(غسيل) الأموال.

القرصنة والسطو المسلح على السفن: تداخل نشاط القرصنة مع أنماط الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية الجنوبية والعربية، وتعزى أسباب ظهور القرصنة الحوثية على السفن إلى انهيار هياكل الدولة اليمنية وكذلك سقوط دولة الجنوب تحت وطأة القوى اليمنية، منذ صيف 94م حتى اللحظة.

الآثار الأمنية على مستوى الإقليم

تعاني بعض الأنظمة السياسية في الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن من بعض الأزمات والتوترات الداخلية التي تؤدي إلى عدم الاستقرار، ولعل أبرزها هي أزمة اليمنية التي نشأة منذ مطلع تسعينات القرن الماضي والتي أدت الى فقدن الجنوب موقعه السياسي والأمني والعسكري لاسيما في مناطق باب المندب وخليج عدن.

يفتقر الجنوب والدول المطلة على مضيف باب المندب إلى وجود قواعد صناعية ثقيلة، خاصة وأن الناتج الإجمالي المحلي لا يتحمل تأسيس هذه القواعد من ناحية، وغياب التقدم العلمي والتقني من ناحية أخرى. الأمر الذي أدى إلى تعاظم حاجتها إلى الدول الصناعية الكبرى لتلبية احتياجاتها من المعدات والأدوات، بل وأنظمة التسليح المختلفة، فأصبحت عرضة للتبعية السياسية والاقتصادية بل والعسكرية، وبالتالي أصبح استقرارها السياسي والأمني عرضة للخطر، إن لم تلبِّ مطالب هذه القوى.

يمثل افتقار دولتي الجنوب والدول المطلة على باب المندب إلى التكنولوجيا المتقدمة تحدياً آخراً يحول دون تقدمها وقد ترتب على ذلك هجرات العقول إلى الخارج سعياً وراء فرصة أفضل، كما أدى أيضاً إلى الهجرات الواسعة غير الشرعية، وهجرات أوسع لسكان الريف إلى الحضر بحثاً عن فرصة عمل، فاضمحلت الثروة الزراعية في بعض المحافظات وبات الريف مستهلكاً، وتقلصت الصناعات الصغيرة التي كانت قائمة على المنتجات الزراعية والحيوانية، وأصبحت المدن الجنوبية واليمنية وكأنها تنمو عشوائياً إلا فيما ندر.

انتشار الإرهاب والتنظيمات الدولية في مناطق الساحلية الجنوبية وكذلك بلدان القرن الا فريقي .

تعاني بعض الأنظمة السياسية في الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن من بعض الأزمات والتوترات الداخلية التي تؤدي إلى عدم الاستقرار، ولعل أبرزها هي أزمة اليمنية التي نشأة منذ مطلع تسعينات القرن الماضي والتي أدت الى فقدن الجنوب موقعه السياسي والأمني والعسكري لاسيما في مناطق باب المندب وخليج عدن.

تتأثر الملاحة في قناة السويس باضطرابات الملاحة في البحر الأحمر وخليج عدن، لأنهما يعتبران امتداداً جغرافياً. وبالتالي، يتأثر دخل مصر من قناة السويس بما يحدث في أمن البحر الأحمر، لاسيَّما بعدما كثر الحديث عن احتمال انتقال بعض الخطوط الملاحية إلى استخدام طريق رأس الرجاء الصالح، خاصة في ظل استمرار حالة عدم الاستقرار التي تشهدها دول المنطقة وفي مقدمتها اليمن ودول القرن الأفريقي.

عدم بلورة استراتيجية مشتركة تبنى على المصالح العربية الأفريقية لاسيما الدول المطلة على البحر الاحمر وخليج عدن بما يستوجب أن ينطلق من رؤية استراتيجية تقضي بأن

منطقة البحر الأحمر وخليج عدن هي قلب وواسطة العقد للعالم، والنظر إليه – أي البحر الأحمر – كبحيرة عربية أفريقية، وأنه للوصل وليس للفصل بين المنطقة العربية الممتدة من الساحل العربي حتى دول الخليج العربي.

استمرار سعي إيران إلى تحقيق حلمها الدائم لإحياء الامبراطورية الفارسية الساسانية تحت الراية الشيعية، ولذلك تسعى إيران إلى تطويق السعودية بواسطة الحوثيين في اليمن، وقاعدتها البحرية في أرخبيل دهلك، للهيمنة على مضيق باب المندب واستكمال الهلال الشيعي لإحكام حصار السعودية، وتهديد الملاحة في البحر الأحمر وقناة السويس.

استمرار تمسك إسرائيل بمنظورها الجيوبوليتيكي في فرض الدولة اليهودية في قلب العالم العربي، وتحقيق حلمها لإقامة إسرائيل الكبرى على أرض الميعاد، وهو الأمر الذي يتطلب ضرورة إضعاف القوة الشاملة لمصر، حتى ولو كان ذلك بالإضرار بأمنها المائي من قلب القرن الأفريقي نفسه، أي من إثيوبيا.

استمرار تطلع تركيا إلى إحياء الدولة الاسلامية تحت راية العثمانيين الجدد، ولتحقيق ذلك تسعى تركيا إلى الهيمنة على مصر أولاً، حتى ولو كان ذلك بعودة الجماعة الإرهابية إلى سدة الحكم، كما تسعى إلى تهديد مصر من الجنوب بقواعدها في الصومال، وإريتريا، والمزمع إنشاؤها بجزيرة سواكن. مع الوضع في الاعتبار العلاقة التي تربط النظام السوداني والنظام التركي. وترتيباً على ذلك، يمكن أن تنشأ علاقات تصارعيه بين الدول المتضررة والدول المطلة على شواطئ البحر الأحمر وخليج عدن.

يقع البحر الأحمر في مركز الكتلة العربية جغرافياً وقومياً، ما يجعل الدول المجاورة شديدة الحساسية لكل ما يؤثر في التوزان البحري؛ إذ يمكن تهديد أمن تلك الدول، خاصة التي ليس لها منافذ بحرية بديلة، سواء باحتلال منافذها إلى هذا البحر أو بإغلاق المضايق المتحكمة فيه. كما يؤدي البحر الأحمر دوراً هاماً في الربط بين شطري الوطن العربي في قارتي آسيا وأفريقيا.

الآثار الأمنية والسياسية على المستوى العالمي

يؤثر المحتوى الفكري للمنظور الجيوبوليتيكي للقوى العالمية بصورة كبيرة على استقرار المنطقة، إذ يمكن ملاحظة أن المنظور الأمريكي يهدف إلى الاحتفاظ بمركز الهيمنة في قلب الولايات المتحدة، لضمان استمرار انفرادها بالنفوذ على الساحة العالمية، بينما تسعى روسيا إلى تعظيم مكانتها الدولية، لضمان استعادة نفوذ القوة السوفيتية العظمى، لتلعب دور القطب الموازن في نظام عالمي جديد، أما الصين فترقب وتتحين الفرصة المناسبة لمشاركتهما النفوذ على ساحة النسق الدولي، خاصة بعدما ارتقت قمة الهرم الاقتصادي العالمي. وتكمن مخاطر هذا المنظور أو ذلك في الآتي:

احتمال بروز أزمات سياسية واقتصادية تحمل في طياتها مخاطر داهمة للعالم بأسره، إلا أن هذه المخاطر

ستتعاظم في منطقة البحر الأحمر والمنطقة العربية والقرن الافريقي بالتأثير المتبادل، مع تأجج ظاهرة التنافس الدولي للهيمنة على المسطحات المائية التي ترتبط بالمنطقتين وبمحطات العالم (الخليج العربي – خليج عمان – البحر العربي – خليج عدن – باب المندب – البحر الأحمر) سعياً وراء الهيمنة على البحر المتوسط الذي يعتبر قلب الجزيرة المحيطية العظمى (أفريقيا – آسيا – أوروبا).

يتعين أن يوضع في الاعتبار أن التواجد السوفيتي في البحر المتوسط، بمياهه الدافئة طوال العام، يشكل الركن الأساسي في العقيدة الاستراتيجية السوفيتية، سواء كان ذلك لروسيا القيصرية، أو لروسيا السوفيتية، أو حتى لروسيا الاتحادية وريثة النفوذ والقوة السوفيتية العظمى.

وترتيباً على ذلك، ربما تصبح المنطقة إما منطقة اصطدام عندما تصطدم هذه القوى في حرب لا يعلم أوزارها إلا الله، وتصبح المنطقة بأسرها كرة ملتهبة لا يستطيع مَن بداخلها التعامل معها، ولا يستطيع مَن بخارجها الاقتراب منها، أو أن تكون المنطقة منطقة التحام عندما تتفق هذه القوى على تقسيمها إلى مناطق نفوذ فيما بينها.

أما عدم استقرار المنطقة من الزاوية الأمنية الاقتصادية، فيرجع إلى استمرار هيمنة دول المنظومة الرأسمالية، والتكتلات الاقتصادية العملاقة على الاقتصاد العالمي، ذلك أن الأمن الجماعي الأوروبي يرتكز على دول جنوب المتوسط، بينما يرتكز الأمن الجماعي للتكتلات الاقتصادية العملاقة في شرق آسيا على دول القرن الأفريقي، والدول المتشاطئة على البحر الأحمر، لكن الأهم هو عدم قدرة أي دولة من هذه الدول على تحقيق الاستقرار الأمني والسياسي المنشود في المنطقتين بشكل منفرد، مهما كانت قوتها الشاملة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تعاظم التواجد والتدخل الأجنبي، وبالتالي يؤدي إلى ترسيخ ظاهرتي الاستقطاب والتبعية، وهو الانجذاب الحقيقي نحو التخلف.

التوصيات:

الاستفادة من الأحداث والصراعات الحالية في البحر الأحمر وخليج عدن، فضلاً عن مكافحة الإرهاب، لتحقيق مكاسب استراتيجية. إذا لم تُستغل هذه الفرص الآن، فقد يتعين الانتظار طويلًا وقد لا تتكرر.

ضرورة بسط السيطرة على الأراضي الجنوبية وشواطئها البحرية، وتعزيز الوجود العسكري وتطوير الدفاعات البحرية والجوية لمكافحة الاعتداءات الحوثية وتهريب الأسلحة، فضلاً عن مكافحة الأعمال الإرهابية وقرصنة البحر.

وضع خطط استراتيجية لتقييم تأثير الوجود العسكري الإيراني والحوثي في البحر الأحمر على الأمن الوطني العربي، وتحديد تداعياته في المجالات السياحية والاقتصادية والاجتماعية.

تعزيز التنسيق العسكري مع دول المنطقة وتأسيس قوات بحرية مشتركة لضمان الأمن البحري في البحر الأحمر، مع ضرورة أن

تكـون هـذه القـوات قـادرة عـلى مواجهـة التهديـدات.

التعـاون مـع الـدول العربية وغـير العربيـة لضمان اسـتقرار وأمـن البحـر الأحمـر، بمـا يسـاهم في حمايـة الأمـن والاسـتقرار العـربي والإقليمـي ضـد الطموحـات الدوليـة والإقليميـة.

وضـع خطـة شـاملة لتغطيـة الميـاه الجنوبيـة الإقليميـة بدوريـات بحريـة مـن خفـر السـواحل والقـوات البحريـة، وضـمان تدريـب وتأهيـل القـوات المسـلحة لحمايـة سـواحل البحـر الأحمـر وخليـج عـدن.

تكريـس الوجـود البـشري والسـياسي في الجـزر الجنوبيـة في البحـر الأحمـر والبحـر العـربي، خاصـة في الجـزر غـير المأهولـة.

اتخـاذ تدابـير قانونيـة لمواجهـة الهجـرة غـير الشرعية والنـزوح مـن القـرن الإفريقـي إلى الجنـوب، بمـا يحمـي الأمن الاجتماعـي والاقتصـادي.

مراجعـة اسـتراتيجية التحالـف العـربي مـع التأكيـد عـلى خيـارات تأمـين الملاحـة البحريـة في سـواحل البحـر الأحمـر. مـن الـضروري تحريـر السـواحل اليمنيـة مـن سـيطرة الحوثيـين، مراقبـة أنشـطة السـفن الإيرانيـة، وتسريـع بنـاء مؤسسـات الدولـة في الجنـوب لمواجهـة أي تهديـدات.

المصادر:

1- إيـران... لمـاذا؟، القاهـرة، مـدوح عبـد المنعـم: مركـز الأهـرام للنـشر والترجمـة والتوزيـع، ط1، 2012، ص74صـــراع القـوى في المحيـط الهنـدي والخليـج العـربي جـذور تاريخيـة وابعـاده، شـــاكر الفحـام، دمشـق: دار دمشـق للطباعـة، 1983

2- مشـــكلات الملاحـة البحرية في المضـــايق العربيـة، عبـد المنعـم محمـد داود، الإســـكندرية: منشـأة المعـارف، 1999م

3- تداعيـات صراع القـوى الخارجيـة والإقليميـة عـلى النفـوذ بمنطقـة البحـر الأحمـر، مسـفر الغامـدي، الريـاض: دار المفـردات للنـشر والتوزيـع ،2015.

4- التهديـدات الأمنيـة غـير التقليديـة غـربي المحيـط الهنـدي وخليـج عدن (دراسـة في تطويـر آليـات المواجهـة عـلي الذهـب، مركـز الجزيـرة للدراسـات، قطـر الدوحـة، ديسـمبر 2021م)،

5- العقيـدة الأمنيـة الإقليميـة الناشـئة لإيـران، محمـود سريـع القلـم: أبـو ظبـي: مركـز الإمـارات للدراسـات والبحـوث الاسـتراتيجية، ط1، 2005

6- النفـوذ الإيـراني في حـوض البحـر الأحمـر أهـداف ومعوقـات البقـاء في إقليـم حيـوي، مسـفر بـن صالـح الغامـدي، مجلـة الدراسـات الإيرانيـة، مركـز رصانـة، الريـاض، ديسـمبر ،2017 العـدد الخامـس

7- الحـد مـن هجـمات الحوثيـين عـلى السـفن المدنية في بـاب المنـدب https://www.washing-toninstitute

8- المتغيِّرات والدوافع الإقليميـة والدوليـة https://www.adengad.net/news/71691

9- جريـدة الحيـاة، العـدد , 15432 الصـادرة بتاريـخ 2011/12/28 https://news.un.org/ar/story

كلية التربية بجامعة عدن تكرّم د. سالم علوي الحنشي تقديرًا لعطائه الأكاديمي

في بادرة تكريمية تعكس الوفاء والتقدير للكفاءات الأكاديمية، كرّمت كلية التربية - جامعة عدن الدكتور سالم علوي الحنشي، مدير الشؤون التعليمية في الكلية ومدير تحرير مجلة بريم، تقديرًا لجهوده الكبيرة في خدمة الكلية والطلاب وتطوير العملية التعليمية.

وأقامت الكلية، ممثلةً بعميدها الأستاذ الدكتور فهمي حسن أحمد يوسف، حفلًا تكريميًا للدكتور سالم الحنشي، الذي شغل منصب مدير الشؤون التعليمية، وذلك اعترافًا بمسيرته الحافلة بالعطاء والتميز في دعم العملية التعليمية والإدارية داخل الكلية.

وفي كلمته خلال الحفل، أشاد عميد الكلية بالدور البارز الذي لعبه الدكتور الحنشي في تطوير الأداء الأكاديمي والإداري، مؤكدًا أن جهوده ساهمت بشكل ملموس في تحسين بيئة العمل وتسهيل العملية التعليمية، مما جعل بصماته واضحة في مختلف جوانب الإدارة الأكاديمية.

من جانبه، عبّر الدكتور سالم الحنشي عن شكره العميق لعمادة الكلية على هذه اللفتة الكريمة، معتبرًا أن هذا التكريم ليس تكريمًا شخصيًا فحسب، بل هو تقدير لجهود فريق العمل بأكمله، الذين عملوا بروح الفريق من أجل الارتقاء بالعملية التعليمية والأكاديمية في الكلية.

شهد الحفل حضور عدد من القيادات الأكاديمية في الكلية، منهم:

- د. الخضر عبدالله ناصر- نائب العميد للشؤون الأكاديمية.
- د. عادل القشبري - نائب العميد لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي.
- د. علي القحطاني - نائب العميد لشؤون التطبيق العملي وخدمة المجتمع.
- د. آزال محمد ناجي - نائب العميد لشؤون الطلاب.
- د. آفاق الدوبحي - مدير الشؤون التعليمية.
- د. لميس عبدالرحمن - رئيس قسم اللغة الإنجليزية.
- د. عوض بايعشوت - رئيس قسم معلم مجال العلوم.
- أ. د. عبدالناصر الجفري، د. عباس الزامكي، وأ. محمد المنصوري - مدير الأنشطة بالكلية.

ويأتي هذا التكريم في إطار حرص كلية التربية - جامعة عدن على تقدير الجهود المتميزة، وتعزيز ثقافة التكريم للكوادر الأكاديمية التي تسهم في تطوير العملية التعليمية وخدمة الطلاب، تأكيدًا على الدور الفاعل الذي يلعبه الأكاديميون في نهضة المؤسسات التعليمية.